

أ. أمين محرز

# الجزائر في عهد الأغوات

(1671-1659)

# الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)

محرز أمين

البصائر الجديدة

للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

ردمك: 6-919-02-3331-978

الإيداع القانوني: 2013-8368

## إهداء

إلى والدي ، رحمه الله ، الذي علّمني التّأني والمثابرة .  
إلى والدتي العزيزة التي حثّني على العمل .  
وإلى كلّ من مدّ لي يد المساعدة ،  
وأخصّ بالذكر أستاذتي الكريمة عائشة غطّاس .

طبع هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة  
في إطار الصندوق الوطني للفنون والآداب

البصائر الجديدة

للنشر والتوزيع

حي الدوزي 3 رقم 411 باب الزوار - الجزائر

هاتف: 0554 860 334 / 021 20 45 20

البريد الإلكتروني: darelbassair@yahoo.fr



# المقدّمة



## بسم الله الرحمن الرحيم

« الجزائر في عهد الآغوات (1659-1671) » هو بحث متعلق بدراسة تطوّر الوضع السياسيّ في الجزائر من بداية الحكم العثمانيّ إلى غاية العهد السالف الذكر ، بالإضافة إلى مقارنة عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة خلال الفترة المعنية .

وهذه الدراسة تهدف بالدرجة الأولى إلى تقصي الحقائق التاريخية التي تعرّضت إلى الكثير من التشويه والتزييف المقصود ، وخاصة المواضيع التي تتعلق بالتاريخ السياسيّ للجزائر . فقد اعتبر جلّ الكتاب الأوربيين ومن تأثر بهم من المؤرّخين العرب الجزائر العثمانية مجرد "مستعمرة تركية" ، وجهازها الإداري والعسكريّ مجرد وسيلة موجهة للجباية ، لا تهتمّ بأمور البلاد بقدر ما تتطلع دومًا إلى تعزيز نشاط القرصنة سعيًا للحصول على مزيد من الغنائم<sup>(1)</sup>.

والواقع أنّ هذا الوصف المنافي للحقيقة التاريخية ناتج عن تجاوز الوثائق باللغتين العثمانية والعربية الخاصة بالجزائر ، وناتج أيضًا عن كون الكثير ممّا كتب عن العهد العثمانيّ حتّى وقت قريب ، تركّز حول العلاقات مع الدّول الأوربية ، ومسائل القرصنة والأسرى والغنائم البحرية ؛ ولم يكلف الكتاب أنفسهم في ذلك عناء النظرة المتفحّصة التي لا تقرّ بالحقائق من خلال مظاهرها الخارجية فقط ، وإنّما بتفحص الواقع التاريخيّ من خلال مجريات الأحداث الداخلية والتنظيمات الإدارية ، والأنشطة الاقتصادية ، ومدى الارتباط بينها<sup>(2)</sup>.

(1) انظر في هذا الصدد :

- Merouche, L, Recherches sur l'Algérie à l'époque ottomane : II. La course, Mythes et réalités, Éditions Bouchène, Paris, 2007, pp. 12-14.

(2) سعيديوني ، ناصر التّين . « طبعة الكتابات التاريخية المتعلقة بالجزائر العثمانية » ، مجلة الثقافة 45 ، 1978 ، ص . 30-31.



فالباحث الذي يأخذ بعين الاعتبار الواقع التاريخي للبلاد من خلال أوجه الحياة السياسية، والإدارية، وحتى الاقتصادية والاجتماعية، يرى في النظم المتبعة في الإدارة الصورة الحقيقية التي تعكس واقع الجزائر، وما كانت تمتاز به من مكانة خاصة في حضن الدولة العثمانية.

وقد كان اختيارنا لموضوع الجزائر في عهد الأغالبة، علاوة على ما سبق ذكره، عائداً إلى عدة اعتبارات هي:

- أن عهد الأغالبة مثل منعطف هاماً في تاريخ الجزائر الحديث لما تميز به من أحداث وما شهده من تغيرات طرأت على المجالين السياسي والإداري خصوصاً، ومثل كذلك مرحلة انتقالية توطأت عهد الولاة العثمانيين، الذين درج على تسميتهم بالباشوات، وعهد الذابيات.

- أن عهد الأغالبة، على قصره، هو أحد أهم فترات تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ومع ذلك فإن معرفتنا عنه لا تخرج عما سجلته أقلام الكتاب الفرنسيين الذين أطلقوا من الأحكام المسبقة ما لا يخدم الحقائق التاريخية المنشودة، ولا تعدو كونها مجرد ملامح مضطربة لم تكتمل صورتها حتى في خطوطها العريضة؛ ومما زاد في غموضها أن معظم الوثائق والمصادر العائدة إلى تلك الفترة نادرة أو صعبة المنال.

- أن العهد المذكور، بل والقرن السابع عشر بأكمله، لم يحظ بدراسة شاملة وواقعية من طرف الباحثين، فبقيت الكثير من أحداثه وجوانبه مهملة أو منسية؛ وبقي الاهتمام منصباً بالدرجة الأولى إلى النمط السردى لأهم الأحداث، الذي تعوزه الدقة والموضوعية حيث يغلب عليه في الكثير من الأحيان طابع التبسيط والافتراء والانسحاق وراء الأحكام المسبقة.

وفيما يخص الإطار الزمني للبحث، فقد غطى فترة زمنية تمتد من منتصف القرن السادس عشر إلى العقود الأخيرة من القرن السابع عشر؛ وإن بدت هذه الفترة طويلة للموهلة الأولى، فإننا نلعل ذلك بطبيعة الموضوع الذي استلزم منا قبل الخوض في أحداث عهد الأغالبة، إبراز العوامل التاريخية التي مهدت لانقلاب 1659 عبر دراسة تطور الأوضاع في الجزائر خلال الفترة السابقة له.

وبعد أن تشكلت لدينا صورة عامة عن البحث، رحنا نصوره بناءً على المعطيات التي بحوزتنا، ولم نبشغ من هذه الدراسة معرفة الأحداث التاريخية فقط، بل كانت المعلومات التي جمعناها وسيلة أردنا منها فهم الدوافع، التي تمخضت عنها هذه الأحداث، والنتائج التي أسفرت عنها. وقد حملنا هذا على طرح جملة من الإشكالات في شكل تساؤلات جديدة بالاهتمام التي هدفتنا إلى معالجتها في هذه الدراسة، والتي وضعناها في مجموعتين، مجموعة تناولت الجانب السياسي ومجموعة أخرى خضت الجانب الاجتماعي والاقتصادي.

فأما تساؤلات المجموعة الأولى، والتي حاولنا إيجاد إجابة لها في القسم الأول من البحث المخصص لتطور الوضع السياسي في الجزائر من بداية العهد العثماني إلى نهاية عهد الأغالبة في 1671، فقد قمنا بصياغتها على النحو الآتي:

- ما هي العوامل التاريخية التي أدت إلى تضعيف سلطة الولاة العثمانيين؟
- كيف ارتقى ديوان الإنكشارية من مؤسسة عسكرية ترعى شؤون الأوجاق إلى مؤسسة سياسية لها نظر في شؤون الحكم ومنافسة لإدارة الوالي؟
- هل وجد حقاً صراع بين الأوجاق وطائفة الرياس؟
- ما طبيعة العلاقة التي كانت تربط بين الجزائر والباب العالي؟
- ما هو السبب المباشر الذي أدى إلى تنحية الولاة المعينين من طرف الباب العالي؟
- هل يمكن اعتبار انقلاب 1659 "محاولة للانفصال" عن الدولة العثمانية؟ وكيف كان رد فعل الباب العالي إزاء ذلك؟
- ما هي التغييرات التي حملها نظام الحكم الجديد؟ وعلى هذا الأساس، كيف يمكن أن نقيمه؟

وأما تساؤلات المجموعة الثانية الخاصة بالقسم الثاني، والتي تبحث في الوضع الاجتماعي والاقتصادي للجزائر خلال القرن السابع عشر، فكانت كما يلي:



• كيف كان واقع الأوضاع الاجتماعية السائدة في مدينة الجزائر خلال الفترة المذكورة ؟  
 • كيف كان وقع الكوارث الديموغرافية على عدد سكان المدينة ؟  
 • ما هي طبيعة النشاطات الاقتصادية التي كانت قائمة خلال تلك الفترة ؟  
 • هل حافظت البحرية الجزائرية على قوتها خلال فترة الأغوات ، على اعتبار أن النصف الأول من القرن السابع عشر شكل "عصرها الذهبي" ؟  
 كل هذه التساؤلات حول الموضوع صبت في إشكالية أساسية حددناها على الشكل الآتي : ما هي العوامل والظغوط الداخلية والخارجية التي خسفت بسلطة الولاة العثمانيين ومهدت بذلك لقيام نظام الأغوات في 1659 ؟ ولماذا لم ينجح هذا النظام الجديد في ضمان استمراره ، وانتهى فجأة في 1671 ؟  
 للإجابة على هذه الإشكالية ، اعتمدنا منهجاً تاريخياً تركيبياً مبنياً على المقارنة والتحليل والاستنباط ، واستعنا ببعض العلوم المساعدة ، مثل علم التسلسل الزمني ، وعلم الآثار ، والعلوم الجغرافية ، التي تعدّ من أهم روافد علم التاريخ .

أما فيما يخصّ تقسيمنا للبحث ، فقد اعتمدنا قبل كل شيء على ترتيب عناصر كل فصل حسب التسلسل الزمني والمحطات التاريخية التي مرّت بها الجزائر ، أما الفصول فارتأينا تقسيمها إلى قسمين أساسيين وفق المحاور المعتمدة فيها :

القسم الأول ، خصصناه لتطور الوضع السياسي بالجزائر من سنة 1519 إلى 1671 ، وضمّ فصلين ، الفصل الأول تحت عنوان «نظام الحكم في عهد الولاة العثمانيين (1519-1659)» تعرّضنا فيه إلى دراسة النظم والمؤسسات العثمانية التي تحكّمت في صنع القرار السياسي ، ثم تناولنا بشيء من التحليل موضوع عوامل انحطاط نظام الولاة ، إذ ارتأينا أنه من الضروري تخصيص مبحث لها يكون مدخلا إلى دراسة عهد الأغوات .

والفصل الثاني المعنون «الوضع السياسي خلال حكم الأغوات : الأحداث والتحوّلات» تضمّن ثلاثة مباحث ، أولها بعنوان «من الانقلاب إلى الثورة» وقمنا فيه بالتعرّض إلى أهمّ الأحداث في عهدي خليل بلكباشي (1659-1660) ورمضان بلكباشي (1660-1661) ، من حيث العلاقات الخارجية للإيالة وأوضاعها الداخلية ؛ والمبحث الثاني الذي أخذ عنوان «من ثورة إلى أخرى» ، فتناولنا فيه دراسة الأحداث خلال عهدي شعبان أغا (1661-1664) والحاج علي أغا (1664-1671) وفق نفس المنهج . وختمنا الفصل بالتطرّق بإيجاز إلى نهاية عهد الأغوات ، نظراً لما امتازت به تلك الفترة من تناقض وغموض .

أما القسم الثاني من الكتاب ، فحاولنا فيه القيام بمقاربة في المجالين الاجتماعي والاقتصادي ، من خلال التطرّق بداية في فصل «المجتمع والديموغرافيا» إلى أهمّ المجموعات السكانية في عاصمة الإيالة ، والخصائص المتعلقة بكل واحدة منها ؛ ومن ثمّ تحدّثنا عن الأوضاع الديموغرافية السائدة في تلك الفترة ، وكان اهتمامنا في هذا المبحث منصباً على إثارة إشكالية التقديرات ، وإعادة النظر في التطوّر السكاني ، على وقع الكوارث الديموغرافية التي شهدتها البلد .

وخصّصنا الفصل الأخير لدراسة شاملة عن النشاطات الاقتصادية ، وأعطينا نماذج عن كلّ واحدة منها ، بدءاً بالزراعة والصناعة ، ثم الصناعة الحرفيّة ، وأخيراً التجارة بقرعها الداخلي والخارجي ؛ وفي المبحث الثاني تناولنا نشاط القرصنة (الجهاد البحري) ، وكانت الغنائم البحريّة والأسرى الأوروبيون من ضمن ما عالجنه في هذه الشأن .

وفي النهاية ، ختمنا بحثنا بجملة من الاستنتاجات التي شملت فصوله الأربعة ، وقادتنا إلى الإجابة عن الإشكالية التي طرحناها في البداية ، مع التأكيد على توسيع آفاق البحث في هذا الموضوع مستقبلاً .

إنّ إنجاز هذا البحث ، والإلمام بكلّ جوانبه لم يكن بالأمر اليسير ، حيث كان أكبر عائق واجهنا هو مشكل قلة المصادر ، وخاصة منها المصادر المحليّة . وهذا ما جعلنا نعود إلى عدد كبير من المصادر الأوربية ، وخصوصاً منها



الفرنسية ، وهي عبارة عن تقارير ، رحلات أو مذكرات أسرى . ولذا وجدنا أنفسنا أمام اختيار صعب : إما إعمال هذا الموضوع رغم أهميته ، أو قبول المجازفة باقتحامه بالرغم من الصعاب التي تكتنفه . ولا يعاب على الباحث أن يقوم بالتعمق في موضوع ما واستطلاع جوانبه حتى وإن لم تتوفر لديه كل الأدوات الضرورية التي تمكنه من إلقاء الأضواء عليه .

ولكن في هذه الحالة يجب أن يتخذ احتياطاته ، لكي لا تؤدي المعلومات التقريبية التي يتم التوصل إليها بهذه الطريقة إلى الاعتقاد بكونها معلومات صحيحة وثابتة ؛ وهذا ما نؤخذ عليه أولئك المنتسبين للمدرسة التاريخية الاستعمارية ، الذين حاولوا تناول تاريخ الجزائر بصورة أقل ما يقال عنها أنها غير موضوعية ، رغم الجهد المشكور الذي قاموا به باستطلاع هذه المجالات ، التي كانت شبه مجهولة . ومع ذلك ، فبدلاً من أن تقدم النتائج ، التي تم التوصل إليها بكل حيلة وتحفظ صيغت هذه بأسلوب قطعي بحيث تؤدي إلى الاعتقاد بأن هذه النتائج هي نتائج نهائية ؛ ومن هنا يجب أن لا تعتبر هاته المحاولات بمثابة تاريخ محكم لا رجعة فيه ، خاصة وأن نقص المادة الوثائقية الأصلية لدراستها يشكل دوماً العقبة الكأداء التي تقف في طريق ذلك . وإذا أسعفنا الحظ وتم استخلاص جل الوثائق التي تخص الجزائر في الأرشيف العثماني بتركيا ، أو تم العثور على بعض محاضرات جلسات الديوان ، ولو لفترة قصيرة ، فإن ذلك سيساعد كثيراً على توضيح بعض من معالم تاريخ الجزائر العثمانية .

وفي هذا الصدد ، لن نقف فرصة ذكر مشكلة أخرى اعترضتنا خلال بحثنا الجيغرافي ، ألا وهي فقدان الوثائق والكتب القيمة ، ولا سيما المحلية منها ، الخاصة بالعصر الحديث ، ونريد بذلك الإشارة إلى الأرشيف العثماني ، والمصادر الأوربية القديمة المحفوظة في مكتباتنا التي تعرض قسم معتبر منها إلى التلف والإهمال ، أو السرقة ؛ ونحن إذ نشير إلى هذه الكارثة ، فذلك لأننا شعرنا فعلاً بالأسى العميق تجاه ذلك ، خصوصاً وأننا لم نتمكن من استخدام العديد منها للأسباب المذكورة أعلاه .

أما باق الصعوبات التي لاقيناها خلال إنجاز هذا العمل ، فلا نرى بنا لبسطها لأنها أصبحت مألوفة ، و لا مبالغة إن قلنا أن في تلك الصعوبات متعة البحث ، لأننا في كل مرة واجهنا مشكلة ، منحننا دفعا جديداً ، وعزماً على مواجهتها . كما لن نتحدث هنا عن المصادر و المراجع التي اعتمدناها في دراستنا ، فقد تطرقنا إليها بإيجاز في نبذة في آخر بحثنا .

و في النهاية ، نأمل أن يكون عملنا هذا مساهمة في خدمة البحث العلمي ، و أن يكون إثراء لمن يرغب في دراسة هذه المواضيع ، أو على الأقل دافعاً للتعلم في البحث و الدراسة ، لمن أراد ذلك .

و الله ولي التوفيق



## قائمة المختصرات

- A.A.S.** : Asian and African Studies, London.
- A.B.** : Africana Bulletin, Varsovie.
- A.E.S.C.** : Annales Économie, Société et Civilisation, Paris.
- A.H.R.O.S.** : Arab Historical Review for Ottoman Studies, Tunis.
- A.I.E.O.** : Annales de l'Institut d'Études Orientales, Alger.
- C.M.** : Cahiers de la Méditerranée, Nice.
- C.T.** : Cahiers de Tunisie, Tunis.
- J.A.** : Journal Asiatique, Paris.
- R.A.** : Revue Africaine, Alger.
- R.A.S.J.É.P.** : Revue Algérienne des Sciences Juridiques, Économiques et Politiques, Alger.
- R.H.** : Revue Historique, Paris.
- R.H.D.** : Revue d'Histoire Diplomatique, Paris.
- R.H.M.** : Revue d'Histoire Maghrébine, Tunis.
- R.O.M.M.** : Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée, Aix-en-Provence.
- R.S.P.** : Revue des Sciences Politiques, Paris.
- R.T.** : Revue Tunisienne, Tunis.

القسم الأول  
تطور الوضع السياسي في الجزائر  
(1519-1671)



# الفصل الأول

## نظام الحكم في عهد الولاة العثمانيين (1519-1659)

### 1- النّظم العثمانيّة

لم تتمّ الفتوحات العثمانية في بلاد المغرب الإسلاميّ على نفس النحو الذي تمّت به في المشرق ، فقد كانت توسّعات الأتراك العثمانيين في الشرق نتيجةً لحروبهم المظفّرة ضدّ دولتي الصفويّين والمماليك ، في حين قدموا إلى الجزائر وغيرها من المناطق المغرّبية بناءً على استنجد السّكان المحليّين بهم من الغزو الإسبانيّ ، الذي شمل العديد من المدن السّاحليّة ؛ لذا كان تدخل الأتراك العثمانيين ، في البدء ، في الحوض الغربي للبحر المتوسط من باب الجهاد ونصرة إخوانهم في الدّين .

وبعد أن خضعت الجزائر بفضل جهود الإخوة عرّوج وخير الدّين للحكم العثمانيّ ، أصبحت تدار باعتبارها ولاية من ولايات الدّولة العثمانية المترامية الأطراف ؛ فكان يحكمها والي برتبة باشا يعيّنه السلطان ، لمدة تتراوح غالباً بين سنة وثلاث سنوات ، وفقاً لاقتراح من القبودان باشا<sup>(1)</sup> .

وقد كان الوالي يقوم بإدارة شؤون البلاد بمساعدة ديوان خاصّ ، يضمّ عدداً من كبار الموظّفين وضباط الجيش ؛ كما كان بصفته ممثّل السلطان العثمانيّ ، يتمتّع نظرياً بسلطة واسعة لا يحدها إلا نفوذ أوجاق الإنكشاريّة الذي كان يسهر على مصالح الأقلية التركية العثمانية .

---

(1) لقب القائد العام للأسطول العثماني .



وكان هذا الأوجاق<sup>(1)</sup>، عبر جهازه المركزي المتمثل في ديوان الإنكشارية، يعتبر وكيلة الجيش الجزائري؛ وهذه المكانة جعلت منه قوة ما قتلت تتعاطف حتى خضعت سلطة الولاة المعينين من قبل الأتانة في منتصف القرن السابع عشر كما سيأتي ذكره لاحقاً. وبالموازاة مع الجيش البري، كان يوجد طرف فاعل آخر هم قاطنة السفن والبحارة، الذين انتظموا فيما عرف بطائفة الرئيس، ولقد لعب هؤلاء الرئيس دوراً بارزاً في الحياة السياسية للجزائر في القرن السادس عشر والعهود الأولى من القرن التالي بوجه خاص، وهي الفترة التي اعتبرها الكثير من المؤرخين العصر الذهبي للبحرية الجزائرية<sup>(2)</sup>.

#### 1. الولاية :

كانت الجزائر كونها دولة بحرية تقع تحت نفوذ القبودان باشا<sup>(3)</sup>، وتعتبر في نظر العثمانيين من حيث الأهمية العملية ثاني ولايات الدولة في أفريقيا بعد مصر. ولذلك فإن الديوان الهمايوني كان يرسل إليها من يختارهم من بين كبار الموظفين، الذين كانوا قد تمرنوا قبل ذلك على حكم ولايات أخرى أصغر؛ وكان بعضهم قد احتل منصب الوزارة، وحاز ثقة السلطان، سواء في الإدارة الداخلية أو في قيادته للجيش العثمانية<sup>(4)</sup>.

(1) كلمة أوجاق تعني أصلاً «مزيد»، ومجمع «». وأطلقت هذه التسمية على الفرق العسكرية العثمانية وعلى رأسها فرقة الإنكشارية.

(2) انظر الفصل الرابع، المبحث الثاني الخاص بالغزو البحري.

(3) Haëdo, D. de, Histoire des Rois d'Alger trad. de H.D. de Granmont.

Éditions Grand-Alger Livres, Alger, 2004, p. 161, n. 2.

(4) فعلى سبيل المثال، كان علي باشا (1568) والياً على طرابلس الغرب، وكان جعفر باشا (1580) والياً على المغرب حيث أبلس فيها البلاد الحسن، وكان محمد باشا (1587) قد حكم تونس، كما كان حسن باشا الشيخ (1621) والياً على طرابلس الغرب. انظر :

Ibid., pp. 148, 168 & 191.

Lanfreducci, F. & Bosio, O. "Costa e discorsi di Barberia (1<sup>re</sup> septembre 1887).

trad. et notes de Ch. Monchicourt et P. Grandchamp, in R.A. 66 1925, p. 540.

Delphin, G. "Histoire des Pachas d'Alger de 1515 à 1745", in J.A., avril-juin 1922, p. 202.

كان الوالي، وهو خليفة السلطان في البلاد، يمارس سلطاته طبقاً للفرمانات الواردة من الباب العالي؛ وكان من الواجبات الملقاة على عاتقه: أنه كان مسؤولاً عن الدفاع عن الجزائر، وأن عليه أن يرسل كلما طلب منه قطعاً من الأسطول الجزائري معززة بالجنود لمساعدة الدولة في حروبها البحرية، أو لحماية سواحلها من تغارات القراصنة المسيحيين. علاوة على ذلك، كان على الوالي أن يرسل إلى الأتاتب السلطانية مبلغاً معيناً من المال سنوياً، حسب ما تقيد به الأوامر والفرمانات<sup>(1)</sup>. كما كان عليه أيضاً أن يحافظ على استقرار الإيالة وأمنها، وأن يهتم بصفة خاصة بجمع أموال الجباية، ويفصل في شكاوى رعاياه، ويراقب الضبط والربط عند القوات الموجودة في البلاد<sup>(2)</sup>.

وكانت رئاسة الديوان من أهم اختصاصات الوالي، وإن كانت أهم مشاغله هي الشؤون المالية للدولة<sup>(3)</sup>. فلقد كان الباشا أو الوالي يخضع لحاجات متعددة، وكلها مالية: إذ كان عليه أن يدفع من الأموال المحصلة من الضرائب والمكوس، رواتب الجند والموظفين علاوة على «عوايد» متنوعة<sup>(4)</sup>، وكانت إقامة التخصيمات وصيانة أملاك الدولة تكلفه كذلك نفقات باهظة.

(1) انظر الأرشيف الوطني الجزائري، دفتر مهتمات الديوان الهمايوني: رقم 12، صحيفة 427؛ رقم 14، صحيفة 38.

انظر أيضاً :

- Knight, F. A relation of seven years slavery under the Turks of Argeire, suffered by an English captive merchant, London, 1640, pp. 112-113.

- d'Arvieux, Chevalier. Mémoires du chevalier d'Arvieux, mis en ordre par le R.P. Jean-Baptiste Labat, T. 5, Delespine le fils, Paris, 1735, p. 242.

(2) الأرشيف الوطني الجزائري، دفتر مهتمات الديوان الهمايوني: رقم 12، صحيفة 91؛ رقم 12، صحيفة 312؛ رقم 12، صحيفة 427؛ رقم 22، صحيفة 182؛ رقم 31، صحيفة 278؛ رقم 42، صحيفة 386؛ رقم 48، صحيفة 338.

(3) كانت الشؤون المالية يشرف عليها وزير الخزناجي أو أمين المال، ويعاود هذا الأخير في مهامه الباشا دفتر دار الذي كان يحتفظ بسجلات الضرائب ويشكل معونات الجيش التي تخرج سنوياً لتحصيلها.

(4) العوايد: هي منح عينية في الغالب كان يستفيد منها عادة أفراد الجيش وموظفو الدولة.

ونذكر منها على سبيل المثال الخبز اليومي الذي كان يوزع على المستعيرين للأجر.



وتجدر الإشارة إلى أن الطامحين في شغل منصب والي الجزائر كان عددهم كبيراً بالأساندة، وكانوا يتنافسون فيما بينهم لإظهار سعتهم أمام رجال البلاط والحرس السلطاني، وبعد حصول أحدهم على المنصب، كان يفكر كما جرت العادة في استدراك ما ألفقه، دون أن ينسى الاحتفاظ بحماية الكبراء له بذلك المال والهبات، حتى يحصل على تجديد فترة ولايته للبلاد؛ وفوق ذلك كله، كان يسعى إلى زيادة ثروته الشخصية قدر الإمكان. هذه العوامل ساعدت بلا ريب في جعل أغلب الولاة يهتمون في فترة إقامتهم القصيرة في الجزائر بجمع الأموال أكثر من أي شيء آخر.

أما فيما يتعلق بالقيمة الشخصية لهؤلاء الولاة، فإننا نجد أن كتابات معظم المصادر الأوروبية عنهم، وبخاصة في القرن السابع عشر، كانت تصفهم إجمالاً بالضعف، وتذكر عنهم أنهم كانوا يخضعون لمجموعة الرجال المحيطين بهم، سواء كانوا من قادة الجند مثل أغا الإنكشارية، أو كانوا من كبار رؤساء البحر. وليس من المستبعد أن بعض الباشوات كانوا من ذوي الشخصيات الضعيفة، ولكن ضمت هذه المجموعة من ممثلي السلطان في الجزائر أيضاً عدداً من ذوي الشخصيات القوية؛ فعلى سبيل المثال، جعفر باشا الذي تولى به الراحب صيغو دي هايدو (Diego de Haedo) في سنة 1581، كان «نزيهاً، دمثاً، حسن الوفادة، وفي الوقت نفسه شديد الإنصاف، ولا يتهاون مع قطاع الطرق»<sup>(1)</sup>، وكان لخسرو باشا «ميل إلى الحرب، وأبدى الكثير من الحزم» في فترة حكمه<sup>(2)</sup>.

(1) Op.cit., p. 191.

(2) ولقد لخص دي غرامون عهد خسرو باشا كما يلي:

«لقد جاب البلاد من قسطنطينية إلى تلمسان على رأس قوات الإنكشارية، معيلاً جباية الضرائب إلى سابق عهدها ورافعاً هيئة القوة التركية التي تقطعت. كما حاول القبايل منعه من المرور، فحاربهم وغزاهم، ودخل كركر حيث تلقى فروع الطاعة من كبار زعمائها».

- Grammont, H.D. de, Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830), E.Leroux, Paris, 1887, p. 159.

كما كان بعض هؤلاء الباشوات متعلمين، أو من الذين يميلون إلى العلوم؛ فقد كانت مراسلات يوسف باشا (1642-1644) حسنة ومفيدة، وأعجب به رجال العلم كما أعجب به العامة<sup>(1)</sup>، وكان لمحمد باشا (1651-1653) معارف واسعة استحق بها لقب «العالم». ولذلك نجد أن الباب العالي، بغض النظر عن نزاهة طرق التولية، كان يرسل إلى الجزائر عمومًا أشخاصًا لا تعوزهم الكفاءة الإدارية؛ أما بالنسبة للضعف الذي أقيم به بعضهم، وبخاصة في النصف الأول من القرن السابع عشر، فذلك راجع إلى طبيعة نظام الحكم العثماني، الذي اعتمد أساسًا على الدواوين في تسيير شؤون الولاية، وضاف إلى ذلك الظروف الصعبة التي كانت سائدة في الفترة المذكورة بالإيالة<sup>(2)</sup>.

وكان الحكام العثمانيون يعيّنون في ولاية الجزائر نظرًا لمدة تتراوح بين سنة وثلاثة سنوات، ولكن بعضهم شغلوا مناصبهم لمدة أطول من ذلك بكثير، فقد بقي كل من خير الدين باشا وإسماعيل باشا في سنة الحكم، الأول تسعة عشر عامًا (1518-1537) والثاني لمدة ثلاثة وعشرين عامًا (1662-1685)؛ إلا أن ذلك كان استثناءً عن القاعدة. وعلى العكس من ذلك، كانت فترة ولاية بعضهم قصيرة للغاية؛ مثل رمضان باشا (1582) الذي حكم أقل من شهر<sup>(3)</sup>، وإبراهيم باشا (1656) الذي حكم لمدة ثلاثة أشهر. وعلى كل حال، فمن سنة 1518 إلى سنة 1659، توالى على حكم الجزائر نحو سبعة وثلاثين واليًا، بيد أن عددًا منهم عيّن في المنصب مرتين أو أكثر<sup>(4)</sup>.

(1) انظر بهذا الصدد رسالة يوسف باشا للشيخ ساسي البوني في: جمال فنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، المؤسسة الجبروتية للطباعة، 1987، ص. 117.

(2) حول شعبية يوسف باشا، انظر:

- G.P. The present state of Algiers, H.Herringman, London, 1676, p. 77.

(3) انظر المبحث الثاني، نظام الولاية: عوامل الانحطاط.

(4) انظر الملحق رقم 1: قائمة الولاة المعيّنين من طرف الأساندة.

(5) قام بعض الباشوات بحكم الجزائر ثلاث مرّات، وهم حسن باشا بن خير الدين، وخسرو باشا، وحسين باشا الشيخ، وإبراهيم باشا بن مصطفى.



وكان مقرّ الباشا في دار الإمارة المعروفة كذلك باسم قصر الجنيّة ، وكان الباشا يسكن الطبقات العليا منه والمسماة « السرايا » ؛ في حين تضمّن الطابق السفلي « المحكمة » أي مجلس الباشا ، حيث كان يسير شؤون الدولة ويقضي بين الناس . وفي ذلك المكان أيضا ، كانت تعقد أهمّ هيتين في جهاز الدولة وهما الديوان الخاصّ والديوان العام<sup>(1)</sup>.

#### 1-1. الديوان الخاصّ :

عرف هذا الديوان في المصادر الأوربية بالديوان الصغير أو ديوان الباشا ، وكان يضمّ حول الباشا أغا الإنكشاريّة ، والمفتي والقاضي الحنفيتين المعيّنين من طرف الباب العالي ، والخوجات الأربعة الكبار<sup>(2)</sup> ، وأربعة وعشرين من كبار ضباط الإنكشاريّة برتبة آيياشي<sup>(3)</sup> ، بالإضافة إلى موظّفين سامين يمكن أن نصفهم بوزراء الباشا ، وهم :

- الخليفة أو الكاهية ، كان بمثابة مستشار الباشا الخاصّ ، وهو الذي يقوم مقام هذا الأخير في حال غيابه عن العاصمة<sup>(4)</sup>.

- الخزانجي ، الذي عرف أيضا بالأمين أو أمين المال ، كان المكلف بخزينة

(1) Tachrifat. Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alger, trad. par A. Devouls, Imprimerie du Gouvernement. Alger, 1852, p. 18.

Venture de Paradis, J.M. Alger au XVIII<sup>ème</sup> siècle, 2<sup>e</sup> éd., Bouslama, Tunis, pp. 9-10 & 118.

(2) يذكر دفتر التشريعات : « أربع كبة يوجدون أيضا في المحكمة . وهم مكلفون بصبط سجلات القصر تحت إشراف الخزانجي : رئيسهم يحمل لقب الباشا دفتردار ، والثلاثة الآخرون هم الباشا مقاطعجي والمقاطعجي الثاني ، وأخيرًا الرقمجي » .

(3) انظر العنصر الثاني الخاصّ بأوجاق الإنكشاريّة . Tachrifat, Op.cit., p. 20.

(4) Knight, Op.cit., p. 142.  
d'Avity, P. Description générale de l'Afrique. De Rocodes, Paris, 1805, p. 183.

الدولة ، ومن مسؤولياته الأساسية ضبط عائدات الإيالة ودفع رواتب الجند والموظّفين<sup>(1)</sup>.

- البايبرباي أي قائد القوّاد ، كان وزير الحربيّة ، وتوكل إليه في الغالب المهام العسكريّة الكبرى يصفته القائد الأعلى للجيش البري<sup>(2)</sup>.

- القبطان رايّس ، رئيس طائفة الرّياس والمسؤول الأوّل عن البحريّة الجزائريّة ، وكانت الشؤون الخارجيّة للإيالة تندرج ضمن اهتماماته نظرا لطبيعة منصبه<sup>(3)</sup>.

وكان هذا الديوان « يجتمع كلّ يوم لدراسة المسائل قليلة الأهميّة التي تطرأ ، وكلّ يوم سبت لدراسة المسائل ذات الأهميّة »<sup>(4)</sup> ، وذلك قبيل انعقاد الديوان العامّ بعين المكان .

#### 1-1.2. الديوان العامّ :

كان الديوان العامّ أو الديوان الكبير يضمّ بالإضافة إلى الوزراء الذين سبق ذكرهم ، « أغا العسكر ، وكاهيته وكافة الديوان »<sup>(5)</sup> والمفتيين ، والقضاة ، وتقيب

(1) Knight, Op.cit., p. 142.

Ben Mansour, A.H. Alger : XVI<sup>e</sup>-XVII<sup>e</sup> siècle, Édition du CERF, Paris, 1998, p. 224.

(2) Haëdo, D. de, La vie à Alger les années 1600. Topographie et histoire générale d'Alger, trad. de D. Monnereau et A. Berbrugger, Éditions Grand-Alger Livres, Alger, 2004, p. 235.

Mascarenhas, J. Esclave à Alger. Récit de captivité de João Mascarenhas (1621-1624), trad. de P. Teyssier, 2<sup>e</sup> éd., Éditions Chandeigne, Paris, 1999, p. 93.

(3) انظر مراسلات القباطنة إلى فاصل وحكام جنوب فرنسا : Plantet, E. Correspondance des deys d'Alger avec la cour de France (1579-1833), 1<sup>er</sup> vol., F. Alcan, Paris, 1889, pp. 2-3, 29-31, 33-34 & 38.

(4) « مذكرة حول الحكومة الحالية لمملكة الجزائر (1681) » ، نقل عن : - قنان ، نصوص ووثائق ، المرجع السابق ، ص . 107 .

(5) يعني أعضاء ديوان الإنكشاريّة .



الأشراف، وأحيان الناس<sup>(1)</sup>، أي ما يربو عن ألف شخص<sup>(2)</sup>، وكان يجتمع كل يوم ست في دار الإمارة للنظر في المسائل الهامة التي تخص البلاد مثل الاضطرابات الداخلية، كما كان يجتمع في ظروف استثنائية عند تولية باشا جديد أو معالجة نهيد خارجي<sup>(3)</sup>.

وكان هذا الديوان في أغلب الأحيان يكتفي بالمصادقة على القرارات التي يتوصل إليها سيقا في ديوان الباشا أو ديوان الإنكشارية كإقرار حالة السلم أو الحرب مع دولة ما<sup>(4)</sup>.

## 2. الأوجاق

بعد إعلان خير الدين تبعيته للسلطان العثماني، أرسل له هذا الأخير ألفي إنكشاري من خيرة جنوده النظاميين مسلحين بالبنادق، وعددا من رجال المدفعية مع مدافعهم<sup>(5)</sup>، كما سمح لفرواية أربعة آلاف متطوع تركي منحوا خمس امتيازات الإنكشارية بالانتقال إلى الجزائر، ولقد شكل هذا المدد، بالإضافة إلى جند خير الدين، أساس أوجاق جزائر الغرب<sup>(6)</sup>. بذلك غدت الشكيلات العسكرية للأوجاق متكونة من العناصر التركية بصفة أساسية.

(1) توفيق أحمد الشريف، مذكورات الحاج أحمد الشريف الزهاري، نقيب أشراف الجزائر، 1794-1830، تحقيق أحمد توفيق المعني، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 23.  
(2) انظر أيضا -

(3) Tachirif, Op.cit., p. 24.  
(4) Hamdan Khodja, Le Miroir ou Aperçu historique et statistique sur la Régence d'Alger, 2<sup>e</sup> éd., Sindbad, Paris, 1985, p. 100.

(5) Boyer, P. "Introduction à une Histoire intérieure de la Régence d'Alger" in R.H. 237, 1966, p. 301.

(6) انظر أيضا - مريد صالح، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط 1، المطبعة العربية الجديدة، 1989، ص 72-73 و 152.

لقد كان بقاء السلطة العثمانية في الجزائر مرهونا بقوة أوجاق الإنكشارية الذي شكل عماد الجيش النظامي للإيالة، لذا، فإنها حرصت كلما اقتضى الأمر على تجنيد عناصره في أقاليم الدولة العثمانية كالروميلى، جزائر بحر إيجه والأناضول بشكل خاص، وتجدر الإشارة إلى أن هذه العملية كانت تتم إما بواسطة مبعوثين رسميين من الجزائر وإما بواسطة وكلاء الإيالة المقيمين في الموانئ المهمة<sup>(1)</sup>، وأحيانا أخرى بفضل مبادرات فردية<sup>(2)</sup>. وقد ذكر «بيير دان» (Pierre Dan) بهذا الشأن: «إذا حصل أن كان الأتراك بالثلاث قلة في هذه المليشيا، سواء لكونهم ماتوا، أم لكونهم رجعوا إلى وطنهم، حينئذ يحضر الباشوات الجدد الآتون من القسطنطينية معهم آخرين، وإلا فإنهم يلعبون لجليهم من المشرق»<sup>(3)</sup>.

ولم يكن الأوجاق مقصورا على العنصر التركي وحده، إذ كان يسمح للأعلاج والكراغلة، بل وحتى الإسلاميين أي اليهود الذين تخلوا عن دينهم وأصبحوا مسلمين، الانخراط في صفوفه<sup>(4)</sup>.

(1) Colombe, M. "Contribution à l'étude du recrutement de l'odjak d'Alger", in R.A. 18, 1943, pp. 169-181.

(2) حول الأسلوب الأخير، يذكر حمدان خوجة: «سجدة ما يكتب أحدهم (أحد الإنكشاريين) قسما من المال، كان يقوم يسافر إلى تركيا مسقط رأسه، حاملا معه ألبسة فاخرة ليبر أمام أبناء بلده بظواهر الرخاء والترف وكذلك ليقر بهم، إذ ربما كان هو لبا لأحد العمال أو الفلاحين. وعندما يعود إلى الجزائر حيث توجد عائلته، كان يصطحب معه بعضا من سكان بلده ليفتنهم إلى الدفتر (المكان الذي يسجل فيه جند المليشيا)، وتحت ضمانه كانوا يقبلون في صفوف المليشيا. وكان هو الذي يتولى لتدريب هؤلاء الجنود الجدد ويعرفهم بأوصافهم الجديدة» - Hamdan Khodja, Op.cit., pp. 102-103.

(3) Dan, P. Histoire de Barbarie et de ses corsaires, 2<sup>e</sup> éd., Paris, 1649, p. 107.

(4) انظر الفصل الثالث، المبحث الأول الخاص بالتركيبة السكانية لمدينة الجزائر فيما يخص اليهود الذين اعتنقوا الإسلام، فرار الديوان إقصاءهم من صفوف الإنكشارية في سنة 1580، وتم دمجهم لاحقا في جماعة الطوبجية أي المدفعية - Z'Arity, Op.cit., p. 187.

انظر أيضا -

- قبان، نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص 109.



فوز وصولهم إلى الجزائر ، كان المجندون الجدد يدرجون في إحدى أوجاعات أو وحدات الإنكشارية التي كانت تضم في أغلب الأحيان من 10 إلى 20 رجلا ، تحت قيادة ضابط برتبة أوصياشي ، وقبل مباشرتهم الخدمة العسكرية ، كانوا يخضعون إلى تدريب صارم يؤهلهم لمهنتهم الجديدة .

خلال القرن السادس عشر ، بقي تعداد أفراد الإنكشارية البالغ نحو ستة آلاف ثابتاً تقريباً<sup>(1)</sup> . وبداية القرن السابع عشر ، أفاد المبعوث الفرنسي دو بريف (de Brèves) أن بمدينة الجزائر عشرة آلاف محارب ، من بينهم ستة آلاف إنكشاري يشكلون القوة العسكرية الرئيسية في البلاد<sup>(2)</sup> . ولقد ارتفع عددهم فيما بعد بشكل معتبر من جراء تزايد نشاط الغزو البحري الذي كان الإنكشاريون عناصر نشطة فيه ، وأيضاً من جراء أحوال البلاد المضطربة التي فرضت على الحكام تجنيد عدد متزايد ؛ ففي سنة 1625 ، قدر المبعوث البندقي سالفاجو (Salvago) عدد الإنكشاريين بالجزائر بنحو عشرة آلاف ، منهم ثمانية آلاف في الخدمة<sup>(3)</sup> .

(1) Haëdo, Topographie... Op.cit., p. 74.

Lanfreducci & Bosio, Op.cit., p. 540.

(2) d'Avity, Op.cit., p. 183.

(3) Grandchamp, P. "Une mission délicate en Barbarie au XVII<sup>e</sup> siècle. J. B. Salvago, drogman vénitien à Alger et à Tunis (1625)", in R.T. 30, 1937, p. 65.

نظر أيضاً

- Ben Mansour, Op.cit., p. 201.

- Pignon, J. "La milice des janissaires de Tunis au temps des Deys (1596-1650)", in C.T. 15, 1956, p. 305.

وبذلك مصدر فرنسي يرجع إلى سنة 1621 : "... منهم من يعتبر أن عدد الإنكشارية هو خمسة عشر ألف غير الخمسة آلاف من الكلاوية . ولكن في الحقيقة إن الإنكشارية القادرين على حمل السلاح هم نحو عشرة آلاف وهم ليسوا كلهم قادرين على الخدمة وعلى القتال لوجود عدد كبير من الشيوخ بينهم " ، نقلاً عن : - فان ، نصوص ووثائق ، المرجع السابق ، ص 76 .

ولم يطرأ على هذا العدد تغير ملحوظ حتى فترة الأغوات ، إذ ورد في مذكورة فرنسية يعود تاريخها إلى مطلع الفترة المذكورة أن بمدينة الجزائر تسعة آلاف إنكشاري<sup>(1)</sup> ، ومن ثم ، انخفض عددهم إلى ستة آلاف في عام 1664 ، بسبب وباء الطاعون الفتاك الذي اجتاح البلاد آنذاك<sup>(2)</sup> . ولقد حملت الحروب المتوالية للامتالة مع جارتها تونس والمغرب الدلايات الأوائل إلى تعزيز القوات العسكرية ، لذا بلغ عدد الإنكشاريين في العقود الأخيرة من القرن السابع عشر اثنا عشر ألفاً<sup>(3)</sup> .

إلى جانب الدفاع عن البلاد ، كانت إحدى المهام الرئيسية المتوطة بالجيش هي جباية الضرائب . ولهذا الغرض أساساً ، كانت تشكل محلات توجه لضمان تحصيل الضرائب في بيابك الشرق ، الغرب والتيطوري<sup>(4)</sup> . كانت هذه المحلات الثلاث تعسكر بعين الربط ، خارج باب عزون ، في شهر أبريل من كل سنة ، ويقود كلاً منها قائد يدعى آغا المحلة ؛ ثم كانت تنطلق إلى البيابك لمدة تتراوح بين أربعة وستة أشهر . كما كانت المحلات تسير من مدينة الجزائر في خرجات استثنائية للقضاء على التمردات القبليّة التي كان

(1) يذكر صاحب «مشروع حملة على الجزائر» أنه يوجد تسعة آلاف رجل مأجور ، الذين يدعون إنكشاريين ؛ لكن من القوات المذكورة ، يجب طرح ألف ومائتي طفل ، من الذين كان أبائهم برتبة قائد كتيبة (بلوكياشي ؟) ، أو من الذين برز أبائهم في بعض المعارك ضد المسيحيين . كما يوجد ثلاث مائة رجل في التعداد المذكور طاعنون في السن وغير قادرين على القتال ، بحيث أنه لا يجب الأخذ بعين الاعتبار إلا تسعة آلاف وخمسة مائة رجل حرب . - Dumay, L. "Projet pour l'entreprise d'Alger", in Recueil historique contenant diverses pièces curieuses de ce temps, Christophre van Dyck, Cologne, 1666, pp. 1-2.

(2) « حالة الجزائر عند عام 1664 » ، نقلاً عن :

- فان ، نصوص ووثائق ، المرجع السابق ، ص 100 .

نظر الفصل الثالث ، البحث الثاني الخاص بالأوضاع الديموغرافية

(3) Emenit, E. "Un mémoire sur Alger par Pétis de la Croix (1695)", in A.I.E.O II, 1958, p. 15, 17.

(4) Tachinât, Op.cit., p. 29.



بمعجز الباشا من إعدامها - وفي جميع عملياتها العسكرية ، كانت القوات الإنكشارية تدعمها فرق نظامية أخرى مثل الزواوة والصبايحية ، وأخرى غير نظامية مثل فرسان المخونة<sup>(1)</sup>.

وقد أقام الأتراك العثمانيون بغرض حماية الثغور والحفاظ على المدن والمناطق الداخلية ، شبكة من الثوابت أو الحاميات في المدن الرئيسية والمواقع الاستراتيجية للإيالة ، وكان لكل ثوية قائد يعرف باسم أغا الثوية . وكانت الخدمة في الثوية تدوم سنة كاملة ، وهي إجبارية ، وليس بوسع أي إنكشاري التخلص منها .

وكانت مدينة الجزائر تشكل نقطة تمرکز قوات الأوجاق . وكان الجنود العزاک يأتون إلى هناك لثبات حسنة البناء ، عرفت بدور الإنكشارية ؛ وشملت كل ثوية على عدد من الغرف أو المرافق المرفقة تسكنها إحدى وحدات الحد الإنكشاري<sup>(2)</sup> . وكان الإنكشاريون الميسورون يقيمون في فنادق تكاد تكون خاصة بهم ، أما المتزوجون ، فكانوا يفضلون اكتراء دور في المدينة أو قرونها<sup>(3)</sup>.

لقد كانت رتب الإنكشاريين تتراوح بين أربع دويلات وأربعين دويلة<sup>(4)</sup> ،

(1) جند ، ص 318-320 . الجزائر خلال الحكم التركي : 1514-1830 ، دار هومة ، الجزائر ، 2004 ، ص 318-320 .

(2) جند ، ص 317 .

(3) Shuval, T. La ville d'Alger vers la fin du XVII<sup>e</sup> siècle. Population et cadre urbain, CNRS Éditions, Paris, 1998, pp. 88-101.

(4) الدويلة هي التسمية التركية (Lingua franca) للعملة المعروفة بالصايمة أو الدينار الجزائري المحسني العدد .

وتعتبر الإشارة إلى أن التركية كانت لغة تواصل مرفقة من خليط من الكلمات الإيطالية ، والفرنسية ، والإسبانية ، والعربية شائع استعمالها في مزارع الحوض الغربي المتوسط .

عن م. التيسيل حول الصلوات المتداولة بالجزائر ، انظر : L. Marniche, Recherches sur l'Algérie à l'époque ottomane, pp. 221-226.

Merouche, L. Recherches sur l'Algérie à l'époque ottomane, pp. 221-226. prix et revenus : 1520-1830, Éditions Bouquins, Paris, 2002.

وقد كان على مدى القرن السابع عشر ، وكانت هذه الرواتب ترفع تدريجيا كل شهر وكذلك في مناسبات عدة حتى تصل إلى الحد الأعلى المذكور<sup>(1)</sup> .

وكانت الترقية في سلم الرتب العسكرية تتم وفق الأقدمية<sup>(2)</sup> ، ولا يوجد اعتبار البتة للمقدرة والمعايير الشخصية الأخرى ، وحسب ما تليده به المصادر<sup>(3)</sup> . كان نظام التدرج في الرتب يتسلسل على النحو التالي :

- البولداش ، ومعناه « رفيق المدرب » ، هو الاسم الذي يعرف به الإنكشاري عندما يكون جندي بلا رتبة . وكان البولداش يمثلون الأغلبية العظمى من أفراد الجيش النظامي<sup>(4)</sup> .

(1) يذكر مصدر إنجليزي بهذا الصدد : « عند أول قبولهم في الرتب ، يدفعون أترافا فية ، ويتأول أربع دويلات في الشهر ، أربعة قطع جز في اليوم والسكنى في القيسارية أو الشكة » ، ينزيد راتبه (كنا) دويلة واحدة في السنة ، دويلة كلما خرج في المحلة ولاقي العدو ، ودويلة لكل رأس يحملها من الأعداء . عند وفاة أو تغيب الباشا أو الداي ، ينزيد الراتب دويلة واحدة في الشهر ، حتى ترتفع إلى أربعين دويلة في الشهر . وعبره إلى ثمانية قطع في اليوم ، إذا ذك ، يكون كعل راتبه ، ولن يزيد عن ذلك الحد حتى لو شغل مناصب أرفع » ، انظر :

- G.P., Op.cit., pp. 96-97.

(2) Ben Mansour, Op.cit., p. 197.

(3) Mascarenhas, Op.cit., p. 98 ; D'Arvieux, Op.cit., p. 254 ; Tachiraf, Op.cit., p. 26.

انظر أيضا :

- أميلي ، حسن ، « النظام العسكري في الولايات المغاربية العثمانية من خلال المؤرخين الفرنسيين نيكولا دي نيكولاي و الراف بيير فان » ، في العثمانيون في المغرب من خلال الأرشيفات المحلية و المتوسطية ، ط 1 ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الرباط ، 2005 ، ص 184-187 .

(4) معتمدا على دفتر تركيات بيت المال يرجع إلى الفترة 1699-1701 ، لاحظ دك شوفال أنه من بين 330 فرد من الجيش تولت أسماؤهم ، 264 أي حوالي 80 ٪ من المجموع ، أتوا من البولداش ، انظر :

- Shuval, Op.cit., p. 68.

والملاحظة نفسها سجلتها غطاس في فترة لاحقة ، انظر :

- غطاس ، عائشة ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1790-1830 ، مقاربة اجتماعية-ثقافية ، مكتورة دولة في التاريخ ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2002 ، ص



- الأوضاباشي، بمعنى «رئيس الغرفة»، هو ضابط يقود زهرة من البولداش عدد أفرادها ما بين 11 و 16. والملاحظ أن عدد الأوضاباشية المقدر به 424 في نهاية القرن السابع عشر لم يتغير منذ ذلك وقتها.

- البلوكباشي، ومعناه «قائد السرية»، هو ضابط سامي يتولى عادة قيادة نوبة أو إحدى محلات الجيش، وكان ضباط هذه الرتبة، الذين تتراوح عددهم بين 600 و 800 أويريد، يشكلون أهم مجموعة متفقلة في صفوف الأوجاق<sup>(1)</sup>.

- البايباشي أو الأباباشي، ومعناه «قائد المشاة»، هو ضابط سامي يضطلع بطور مستشار ومقوض في هيئة الديوان. وكان هؤلاء الضباط البالغ عددهم 24 يتولون بالأفضلية منصب كاهية الأغا<sup>(2)</sup>.

- الكاهية، أي «الثاني»، هو المسؤول عن أمن المدينة، وينوب عن الأغا في حالة مرضه أو غيابه، ويخلفه في حالة عزله أو وفاته<sup>(3)</sup>.

- الأغا، هو أعلى منصب في هرم أوجاق الإنكشارية. وكان أغا الإنكشارية، ضلته القائد الأعلى، يتمتع سلطة فعلية معتبرة لا يحدها إلا عامل الوقت؛ إذ كان لا يبقى في منصبه مدة تزيد عن الشهرين، ولذلك عرف به «أغا القصرين» في كتابات الرحالة الأوروبيين.

وكان مقر إقامة الأغا في حصن القصبة بأعلى المدينة<sup>(4)</sup> حيث كان يرأس ديوان الإنكشارية ويعاقب أفراد الأوجاق الذين ارتكبوا ذنباً أو مخالفة؛ والجدير

(1) Tachrifat, Op.cit., p. 26 ; Knight, Op.cit., p. 122 ; Emerit, "Un mémoire sur Alger...", Op.cit., p. 16.

(2) Shuval, Op.cit., p. 70.

(3) Laugier de Tassy, J.P. Histoire du Royaume d'Alger. Éditions L'orient, Paris, 1992, p. 138.

Shuval, Op.cit., p. 70.

(4) Haëdo, Topographie..., Op.cit., p. 73.

Venture de Paradis, Alger..., Op.cit., p. 72.

(5) Delphin, "Histoire des pachas...", Op.cit., p. 228.

بالذكر أن الأغا هو الشخص الوحيد الذي يمكنه توقيف إنكشاري أو إصدار عقوبة في حقّه، وحتى الباشا نفسه لم يكن يسعه القيام بذلك إلا بواسطة الأغا. مع ذلك، فإن هذا الأخير كان عرضة للتنحية في كل لحظة من طرف الديوان حتى لأنفه الأسباب<sup>(1)</sup>؛ والأغا الذي يتحسّر أو تنتهي مدّته يحال على التقاعد ويصبح يعرف بمنزول أغا أو معزول أغا، وعند ذلك يعفى من الخدمة العسكرية لكنه يستمر في تلقي راتبه كاملاً<sup>(2)</sup>.

## 1-2-1. ديوان الإنكشارية :

كان ديوان الإنكشارية بمثابة المجلس الأعلى للأوجاق، إذ كان من مهامه الأساسية مناقشة الشؤون الداخلية للتنظيم كالترقية، والأمن والتموين الحربي، كما كان أمن الدولة وتقرير السلم والحرب من القضايا التي يشارك فيها ديوان الباشا؛ ولعب بذلك دوراً كبيراً في توجيه سياسة الإمالة في عهد الولاة إلى أن أصبح هو القوة النافذة الرئيسية في العقود الأخيرة منه، ثم غدا مباشراً للسلطة بنفسه في عهد الأغوات<sup>(3)</sup>.

وكان هذا الديوان يتكوّن أساساً من جميع الضباط السابقين في تنظيم الأوجاق، وهم :

- أغا الإنكشارية، وهو كما أسلفنا رئيس الديوان، يعرض القضايا للتداول على أعضاء المجلس، ثم يصدر حكمه وفق قرار الأغلبية.

- الأباباشية، وهم من كبار ضباط الإنكشارية، ويشكلون ما يشبه الهيئة الاستشارية العليا في الديوان.

- البلوكباشية، الذين يحكم عددهم كانت لهم غالباً اليد العليا في المجلس.

- الأوضاباشية، كان بإمكانهم حضور جلسات الديوان، ولكن قلما يؤثرون في القرارات المتخذة بحكم ربّتهم الدنيا.

(1) Haëdo, Topographie..., Op.cit., p. 69.

(2) Dan, Op.cit., p. 98.

(3) انظر المبحث الثاني، نظام الولاة : عوامل الانحطاط.



بالإضافة إلى ذلك، كان المجلس يضم  
- عوجة الديوان، وكانت مهامه هي كتابة محاضر الجلسات وحفظ سجلات  
الديوان، ولقد تمتع صاحب هذا المنصب بمكانة مرموقة في النصف الأول  
من القرن السابع عشر حتى أنه كثيراً ما كان يستشار ويؤجبه قرارات الديوان  
بأمره<sup>(1)</sup>.

- أربع باشا لواء يتخون من صف الأوضاباشية لمراقبة الأغا، وكانت  
مهامهم الجهر بالقضايا ولحل آراء أعضاء الديوان خلال المداولات<sup>(2)</sup>.  
- ستة شواشي تحت إمرة الأغا، مهامهم إنفاذ الأوامر التي يصدرها الديوان،  
وكان هؤلاء الشواشي يتولوا لهم وحدهم اعتقال أعضاء الديوان وإنزال العقوبة بهم.  
- عدد من المترجمين، إذ كانت كل المداولات في المجلس تتم باللغة  
التركية، وكانوا يقومون بنقل شكاوى الأهالي والتصارى إلى الديوان، كما  
كانوا يترجمون المراسلات التي تُقدَّم إلى الديوان من داخل البلاد وخارجها.

في الظروف العادية، كان ديوان الإنكشارية يضم نحو سبعمائة أو ثمانمائة  
شخص، لكن هذا العدد كان يرتفع في بعض الأحيان إلى أزيد من ألف  
وخمسة مائة. ولا سيما عندما يستدعي الأوضاباشية والأغوات المعزولون إلى  
الديوان بأمرهم<sup>(3)</sup>. وكان هذا الديوان يعقد أربعة أيام في الأسبوع: السبت في  
حصن القصبة قبل انعقاد الديوان العام، والثلاثة أيام التالية أي الأحد والإثنين  
والثلاثاء في إيوان قصر الجنبية حيث كان الوالي يدعى أحياناً للحضور ليبتلي  
رأيه في القضايا العالقة<sup>(4)</sup>.

(1) من الممكنة المرموقة التي تلقاها عوجة الديوان في الإنكشارية، يذكر الأسير الإنكليزي  
فوليسر بيت ما يلي: "عوجة، مستشارهم الوحيد، والذي تُشيع أراؤه كأنها وحي...".  
نظر.

(2) Knight, op.cit., p. 122; Mascarenhas, op.cit., p. 61.  
(3) Haedo, Topographie..., op.cit., p. 71; Dan, op.cit., p. 102.  
(4) Dan, op.cit., p. 101.  
(5) Ibidem.

### 1-3. طائفة الرياس :

كانت البحرية القوة الأولى التي اعتمد عليها الأتراك العثمانيون في بسط  
نفوذهم في البلاد والدفاع عنها، وتكونت نواتها في البداية من الفراسنة الذين  
التحقوا بالإخوة عزوج وخير الدين من المشرق. وبعد أن تضوت الجزائر تحت  
الحماية العثمانية، اعتمدت حكومتها الأوائل أيضاً اعتماداً بتعزيز نشاط البحرية  
وتنظيمه، فأنشئت في هذا السبيل طائفة الرياس التي اتخذت من عرسي  
الجزائر قاعدة لها.

وشكلت هذه الطائفة، بسبب التطور الهائل الذي عرفته القرصنة<sup>(1)</sup> خلال  
عهد الولاة، المحرك الاقتصادي للولاية، ومصدر ثراء عاصمتها<sup>(2)</sup>، حيث  
ازداد بشكل معتبر حجم المقاتم وعدد الأسرى المسيحيين الذين كانت تعود  
بهم سفن الرياس كما اتسع نطاق نشاطها إلى شمال المحيط الأطلسي بعد أن  
كان محصوراً في البحر الأبيض المتوسط والحووض الغربي منه بصفة خاصة<sup>(3)</sup>.

(1) القرصنة، كلمة إيطالية الأصل (corso)، المقصود بها هنا نشاط الغزو البحري التي  
كانت تقوم به سفن حواصص لمصلحة دولة ما في حالة حرب.

انظر في هذا الصدد :

- Temimi, A. "Le Gouvernement Ottoman face au problème morisque",  
in Les morisques et leur temps, Éditions du CNRS, Paris, 1983, pp. 299-  
300.

- Panzac, D. Les corsaires barbaresques : la fin d'une épopée (1800-1820),  
Éditions du CNRS, Paris, 2000, p. 11.

(2) Boyer, P. "Des Pachas Triennaux à la révolution d'Ali Khodja Dey", in  
R.H. 244, 1970, p. 101.

- Kaddache, M. L'Algérie durant la période ottomane, O.P.U., Alger,  
1991, pp. 77-78.

(3) Belhamissi, M. Histoire de la marine algérienne (1516-1830), 2<sup>e</sup> éd.,  
ENAI, Alger, 1986, p. 61.



وفاق عدد رياس الطائفة الناشطين المائة خلال أوج قوتها في القرن السابع عشر<sup>(1)</sup> : كما بلغ عدد أفرادها من البحارة نحو أربعة آلاف رجل<sup>(2)</sup> ، وهذا دون أن نأخذ في الحبان الملاحين المسيحيين والجند الإنكشاري والطوبجية الذين كانوا يعززون طواقم السفن في الحملات البحرية . وتجدر الإشارة إلى أن الطائفة لم تكن تقتصر على الأتراك والأعلاج والكراغلة مثلما كان الشأن بالنسبة لأوجاق الإنكشارية ، فقد كانت تستقبل في صفوفها أندلسيين ، وبلدنيين وحتى عناصر يرقية من الذين أظهروا كفاءاتهم في الغزو البحري<sup>(3)</sup> . وبالرغم من اختلاف أصول أفرادها ، فقد كانت طائفة الرياس تشكل مجموعة قوية ومتفذة يوحدتها الوازع الديني الذي هو جهاد النصاري<sup>(4)</sup> .

لقد كانت السفن الجزائرية ، ولا سيما الكبيرة منها ، تضم طاقما معبيرا وحسن التنظيم يتكون من ثلاث مجموعات رئيسية<sup>(5)</sup> ، وهي :

- مجموعة القيادة ، وتضم هيئة ضباط السفينة ، وهم : الرئيس ، قبطان السفينة ؛ والباش ريس ، مساعده ؛ ورياس العنة ، ناظر الطاقم ؛ والخوجة ، كاتب الرياس ؛ والباش جزاح ؛ والوردبان باشي ، ناظر الأسرى ؛ ورياس الطريق ، وهم المكلفون بقيادة الغنائم ؛ وباش دمانجي ، مدير الدقة .

(1) ذكر سالفاغور أنه كان في حوزة الجزائر حينما زارها سنة 1625 مائة سفينة دائرية من ضمنها شون سفينة كبيرة كل واحدة منها مجهزة بثلاثين مدفعا ، وطاقم كل واحدة منها بثلوث عدد أفراد ما بين المائة والمائتين ، انظر :

- Grandchamp, P. "Une mission délicate en Barbarie au XVII<sup>e</sup> siècle. in R.T. 30, 1937, pp. 471-472.

انظر أيضا :

- قنان جمال ، نصوص ووثائق ، المرجع السابق ، ص . 75 .

(2) Dumay, "Projet pour l'entreprise d'Alger", Op.cit., p. 3.

(3) انظر الفصل الثالث ، البحث الأول الخاص بالفئات السكانية بمدينة الجزائر .

(4) Panzac, Les corsaires barbaresques, Op.cit., pp. 20-21.

(5) Ben Mansour, Op.cit., p. 182, n. 1 ; Tachrifat, Op.cit., p. 29.

- مجموعة المناورة ، التي كانت تضم ربابة السفينة ، وهم : اليرقانجي والغاردي كايو والبريتاجي ، الذين يتولون أمر الأشرعة في السفن الثلاثية الصواري ؛ والدمانجي ، ملاح الدقة ؛ والصندل ريس ، رياس القارب ؛ والمسترداش ، معلم نجار ؛ والقلقاط ، الذي يسهر على كتامة بدن السفينة ؛ والعنبرجي ، مسؤول مخزن المون ؛ والخزناجي ، مسؤول مخزن الذخيرة ؛ ووكيل الخرج ، مسؤول التموين ، إلخ . وكان أغلبية هؤلاء البحارة وفق ما تذكره المصادر الأوربية من الأعلاج والأسرى المسيحيين ، وينقسمون إلى قسمين هما : البحرية ، بحارة مقدمة السفينة والصوتا ريس ، بحارة المؤخرة ؛ كما كان يوجد على متن بعض أنواع السفن عدد من الأرقاء المجذفين يدعون بالكراكجية<sup>(1)</sup> .

- المجموعة القتالية ، كانت تتكون أساسا من بعض وحدات الإنكشارية تحت قيادة أغا برتية بلوكباشي ، يساعده شاوش وعدد معين من الأوضاباشية ووكلاء الخرج<sup>(2)</sup> ؛ كما كانت هناك جماعة طوبجية ، تحت إمرة باش طوبجي ، تتولى مدفعية السفينة .

وكان « يشرف على شؤون السفينة مجلس يتكون من الرياس وعدد من الضباط وأغا وخوجة »<sup>(3)</sup> ، وتتلخص مهمته في إقرار العدل بين أفراد الطاقم وتقرير مصير المراكب المسيحية التي تصادف في البحر<sup>(4)</sup> .

انظر أيضا تقرير المبعوث الفرنسي هاييت (Hayet) حول « القوات البحرية العلية ومملكة الجزائر » (1681) :

- قنان جمال ، نصوص ووثائق ، المرجع السابق ، ص . 108 .

(1) نور الدين ، عبد القادر . صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى

إنتهاء العهد التركي ، كلية الآداب الجزائرية ، قسنطينة ، 1965 ، ص . 82 .

(2) Panzac, Les corsaires barbaresques, Op.cit., p. 59.

(3) كائيكارت ، جيمس لياندر . مذكرات أمير الداي كائيكارت ، فصل أميركا في المغرب ،

ترجمة اسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 ، ص . 79 .

(4) Ben Mansour, Op.cit., p. 182.



تمتعت الطائفة في القرن السادس عشر بشبه استقلالية إزاء سلطة الوالي ، فهي لم تكن تنصاع في الواقع سوى لأوامر زعيمها ، القبطان رئيس ، الذي كان يعرف في المصادر الأوربية بقبطان البحر أو القائد العام للقادرات (1) (Capitaine général des galères) .

والثابت أن الديوان الهمايوني كان يوجه تعليماته إلى الوالي ، بغية إطلاعها لأعضاء الديوان ، وإلى القبطان رئيس ، الذي كان مسؤولاً عن تبليغها للرئيس ، كلاً على حدة حتى لو كانت تعالج الموضوع نفسه (2) .

وكان يتم ترشيح زعيم الطائفة من بين أقدر الرئيس وأشهرهم ، غير أن قرار التعيين كان يأتي مباشرة من السلطان بعد اقتراحه من طرف القبودان باشا (3) ؛ إذ كانت البحرية الجزائرية تمثل جزءاً لا يستهان به من الأسطول العثماني ، وكان السلطان كثيراً ما يستدعيها لدعم حملاته البحرية خلال القرن السادس عشر (4) .

وكانت تقع على عاتق القبطان رئيس مسؤولية قيادة الأسطول والدفاع عن السواحل ، وكذلك العلاقات مع الدول المسيحية (5) ؛ ولقد كان مقره يوجد

(1) Haëdo, Histoire des Rois. Op.cit., pp. 108 & 168.

Boyer, P. "Alger en 1645 d'après les notes du R.P. Hérault", in R.O.M.M. 17, 1974, p. 21.

Hees, Thomas "Journal d'un voyage à Alger (1675-1676)", trad. par G.-H. Bousquet et G.W. Bousquet-Mirandolle, in R.A. 101, 1957, p. 103.

(2) Fisher, G. Légende barbaresque : Guerre, commerce et piraterie en Afrique du Nord de 1415 à 1830, trad. et annoté par F. Hellal, O.P.U., Alger, 2000, p. 136.

(3) كان القيودان باشا هو القائد الأعلى للأسطول العثماني وصاحب السلطة المطلقة على جميع سواحل وجزر الإمبراطورية ، مما فيها من موانئ ومدن وترسانات . انظر : - Haëdo, Histoire des Rois, Op.cit., p. 161, n. 1.

- Haëdo, Histoire des Rois, Op.cit., p. 101.

(4) انظر بهذا الشأن رسائل القبطان مراد رئيس إلى «شركة الشرق» الإنكليزية وملك إنكلترا حاك الأول مشيورات ، وكذلك رسائل القبطان إبراهيم رئيس إلى قناصل وحكام مدينة مارسيليا :

يكشك الأميرالية الموجود عند طرف وصيف السبيل ، وهناك كان يتعقد تحت رئاسته اجتماع الرئيس المعروف بمجلس أو بالأحرى ديوان البحرية .

### 1-3-1. ديوان البحرية :

كان من اختصاصات ديوان البحرية تطبيق العدالة على جميع أفراد البحرية الذين يخلون بقواعد الانضباط أو يتعلون على القوانين كما كان يبت في المسائل الجارية المتعلقة بشايط الطائفة وبالأخص تقرير مصير الغنائم والأسرى الذين كان يجلبهم الرئيس ، حيث كان يفحص السفن وحمولتها وهوية ركبائها إن لم تكن تابعة إلى دول في حرب أو لا ترتبط بمعاهدة مع الجزائر ؛ وهذا ما جعل الأوربيين يطلقون عليه في بعض الأحيان اسم «مجلس الغنائم» (1) .

وفضلاً عن ذلك ، كان ديوان البحرية يستشار قبل إقرار السلم أو الحرب مع دولة ما ، وكانت أصوات الرئيس في الغالب هي التي ترجح الكفة لأحد الخيارين (2) .

وكان الديوان المذكور يستدعى إليه كلما دعت الحاجة جميع الرئيس المتواجدين في العاصمة أو ضواحيها ؛ وكانت جلساته يترأسها القبطان رئيس ، وأحكامه تصدر بعد أخذ المشورة وفق رأي أغلبية الأعضاء وبدون استئناف .

- Fisher, Op.cit., p. 240.

- Plantet, E. Correspondance des deys d'Alger avec la cour de France, T. 1, Éditions Bouslama, Tunis, 1981, pp. 28, 33 et sq.

(1) Chaillou, L. Textes pour servir à l'histoire de l'Algérie au XVIII<sup>e</sup> siècle, Toulon, 1979, p. 24.

(2) Relation de ce qui s'est passé dans les négociations (sic) de la Paix, conclue au nom du Roy, par le Chevalier de Tourville, avec le Bacha, le Dey, le Divan, & la milice d'Alger. Jean Boude le Jeune Imprimeur, Toulouse, 1684, p. 6.

انظر أيضاً :

- Graumont, Histoire d'Alger... Op.cit., p. 127.

- Plantet, Correspondance des deys d'Alger... Op.cit., pp. 2-3, 31 & 34.



وبالإضافة إلى رئاس الطائفة ، كان يحضره كبار موظفي الدولة الذين يعملون في البحرية وهم :

- قائد المرسى ، وكان المسؤول عن أمن الميناء ، ويقوم بمعاينة جميع السفن الصادرة والواردة إليه ؛ وكان الوالي يختار دوماً لهذا المنصب الرفيع أحد الرئاس المحتكين<sup>(1)</sup>

- وكيل الخرج ، الذي عرف في بعض المصادر بوزير البحرية ، كان المسؤول الأول عن تموينات الميناء من خشب وذخيرة ومعدات ، والقيام كذلك على أعمال دار صناعة السفن<sup>(2)</sup>

- خوجة الغنائم ، كان يتولى جرد وبيع الغنائم وقسمة دخلها بين المستحقين على مقدار معلوم ، بعد أن يقطع حق البابلك والمصاريف<sup>(3)</sup>

- باش ورديان باشي ، ولقد كان بمثابة الناظر العام لسجون الأسرى في مدينة الجزائر ، وكان من مهامه الوقوف على استعدادات سفر السفن الموجهة للخروج إلى البحر وتوزيع عدد من المجذفين والملاحين الأسرى على متنها<sup>(4)</sup>

## 2- نظام الولاة : عوامل الانحطاط

إذا كانت بعض النظريات الاجتماعية<sup>(1)</sup> تعطي للدول أعماراً كأعمار الأشخاص ، وتقول بأنها تضعف وتهرم بفعل مرور الزمن وتغير أحوالها ، فإن أنظمة الدول تتجدد كذلك بتجدد رجالها ، فهي قوية ما داموا أقوياء ، وضعيفة إذا كانوا ضعفاء ، حتى تزول بزوالهم . وهذا بالذات ما نستشفه في نظام الولاة الذين حكموا الجزائر خلال الفترة الممتدة منذ الارتباط بالدولة العثمانية إلى غاية انقلاب عام 1659 . فلئن حفل تاريخ الإيالة خلال القرن السادس عشر بعدد من الولاة الأقوياء قامت الدولة على أكتافهم وكانت على حظٍّ موفور من الكفاءة والإخلاص والنزاهة ؛ فقد عرف القرن التالي عدداً آخر من الولاة ضعفوا أمام الصعوبات الجمة التي واجهوها في إدارة البلاد ، وتقلص نفوذهم تدريجياً حتى غلبوا على أمرهم في النهاية .

أما عن الأسباب و العوامل التي أدت إلى ضعف سلطة هؤلاء الولاة ، ومن ثم انهيارها وزوالها فهي عديدة ، فمنها ما هو داخلي ، ومنها ما هو خارجي ، وسنلم فيما يلي إلمامة وجيزة بأهمها :

### 2-1. شراء المناصب :

كانت المناصب العليا في الدولة العثمانية حتى عهد سليمان الأول القانوني ، تسند إلى رجال الدولة الذين أثبتوا جدارتهم وكفاءتهم القيادية والإدارية ، ممن تدرجوا في المناصب الحكومية . إلا أن صوقللي محمد باشا ، الذي شغل منصب الصدارة العظمى من أواخر عهد السلطان المذكور إلى أن توفي عام 1579 في عهد السلطان مراد الثالث ، فرض على حكام الولايات أن يعيدوا شراء مناصبهم كل عام ، بعد أن كانت عملية الشراء تتم مرة واحدة عند التعيين

(1) انظر :

- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد . المقدمة ، ج 1 ، مطبعة دار القلم ، تونس ، 1984

(1) Tachrifat, Op.cit., p. 22.  
Shaw, Thomas. Voyages dans la régence d'Alger, trad. de l'anglais par J. MacGarty, 2<sup>e</sup> éd., Éditions Bouslama, Tunis, 1980, pp. 172-173

(2) Hamdan Khodja, Op.cit., p. 102.  
انظر الفصل الرابع ، المبحث الأول : الخاضع بالتشاورات الاقتصادية .

(3) Tachrifat, Op.cit., p. 21.

(4) Shaw, Op.cit., p. 172.



في المنصب أول مرة، وأضحت عملية التعيين والإقرار تقترون بتقديم الهدايا من قبل الولاة إلى الصدر الأعظم و كبار أعضاء الديوان الهمايوني<sup>(1)</sup>.  
أما في حالة ما إذا توفي شاغل منصب الولاية، فكان يعين الشخص الذي يدفع أعلى ثمن للوظيفة خلفاً له<sup>(2)</sup>. ولقد حدث خلفاء الصدر الأعظم المذكور جلوه في تنصيب من يشاؤون من الرجال في المناصب العليا حتى من الذين لا خبرة لهم. لذا بدأ الضعف يستشري منذ ذلك الوقت في البلاط العثماني والهيئات الحاكمة في الدولة، بعد أن فسدت الذمة في الإدارة وصارت جل

(1) يذكر الرحالة الفرنسي جان باتيست تافرنير (J.-B. Tavernier) بهذا الصدد في كتابه: «جميع الباشوات الذين بسند إليهم السيد العظيم (المقصود به السلطان العثماني) حكماً، ويوجه عام كل الذين يخرجون من السراي لشغل مناصب ملزمون قبل توليها بتقديم هدايا، كل حسب المدة التي ينالها من الإمبراطور. على سبيل المثال، يقدم باشا القاهرة مليوني ريال سواء للسيد العظيم أو للقائينات وأيضاً للباشي، وللصدر الأعظم، وللقاتم مقام وللشخصيات المستقلة الأخرى التي هو منين لها بمنصبه والتي يمكن أن يحتاجها في المستقبل - إن مبلغ الهدية التي يقدمها للسيد الأعظم خمسمائة ألف إيكر (درهم فرنسي قديم) وللآخرين مائتي ألف. أضف إلى ذلك، خمسمائة ألف إيكر التي يحتاجها الباشا لتجهيز موكبه؛ وهكذا قيل أن يدخل القاهرة، يجب أن يخرج ثلاثة ملايين وستمائة ألف فرنكاً من صزرته أو من صرر أصدقائه. وإن كان المال بحوزته ينقص كثيراً عن هذا المبلغ عندما يغادر السراي، فكان عليه أن يستعين، وإن لم تكفي صزرته أصدقائه، يفتح اليهود صزرته لهم في الحال. عادة بالمائة فائدة بالنسبة لهؤلاء اليهود الذين، خوفاً من أن تكون مدة حكمه قصيرة، يلقنون الباشا الجديد ألف إساة لعش دماء الشعوب، ولا سيما المسيحيين المساكين...». انظر: Nouvelle relation de l'intérieur du sérail du Grand Seigneur, Olivier de Varennes, Paris, 1675, pp. 156-157.

وكان ولاه حزام الغرب كما أسلفنا يخضعون بشكل مباشر لسلطة القبودان باشا، وغني عن الذكر أنه كان يحظى بهيب الأسد من الأموال والهدايا التي كان يقدمها الحكام المذكورين: Knight, Op.cit., p. 114.

انظر أيضاً:

(2) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تعريب نبيه فاروق وعشير العليكي، ط 11، بيروت، 1988، ص 475.

المناصب تباع وتشترى والتعيينات في الجهاز الإداري لا تتم في الغالب إلا بالرشوة<sup>(1)</sup>.

وفي عهد السلطان مراد الثالث (1574-1595)، أصدر الصدر الأعظم فرماناً حددت بموجبه عهدة الولاية وما دونهم من الحكام بمدة أنصافها ثلاث سنوات في كافة أرجاء الإمبراطورية. كان من النتائج المترتبة عن كل ذلك أن كثر عزل وتغيير الولاة حتى أضحت هذه السياسة سمة بارزة في بعض فترات التاريخ العثماني ولا سيما النصف الأول من القرن السابع عشر، وهذا ما أدى بدوره إلى زعزعة استقرار الأقاليم وإضعاف سلطة الولاية فيها.

## 2.2. تنفذ أوجاق الإنكشارية:

ترجع أهمية الإنكشارية إلى عدة عوامل من بينها تنظيمهم المنحكم وكثرتهم العددية في الجيش وكفاءتهم القتالية التي كان مردها الصرامة في التدريب والتركيز على الإستبسال في القتال؛ فكانوا يشكلون بذلك أهم قوة ضاربة اعتمد عليها الحكام العثمانيون في بسط نفوذهم على البلاد وفي الصمود أمام الهجمات الأوربية التي واجهتها.

وقد تنبأ الأوجاق بشكل تدريجي مكان الصدارة في السلطة، وذلك حين بدأ نفوذه يتعاظم في الديوان العام، حيث كان أغلب الأعضاء من ضباط الإنكشارية؛ وزاد إدراك عناصره لأهميتهم ومقدرتهم العسكرية والسياسية، فأخذوا يقحمون أنفسهم في السياسة العليا للدولة، وهي قضايا ليست في الأصل من اختصاصاتهم.

والواقع أن أول عارض جذير بالاهتمام في ظاهرة تدخل الإنكشارية في القضايا السياسية، هي الأحداث التي أعقبت وفاة الوالي صالح رايس وأدت إلى مقتل خلفه تكلرلي محمد باشا (مايو 1556 - أبريل 1557)؛ ولقد شكل ذلك سابقة بالغة الخطورة في تاريخ الولاية العثمانية.

(1) طوفوش، محمد سهيل. العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط 1، دار بيروت المحروسة، 1995، ص 242-244، 580.



فعندما توفي صالح ريس في يونيو 1556، ولّى أعضاء الديوان كما جرت العادة كاهيت حسن قورصو الحكيم في انتظار تعيين السلطان لخلف جديد؛ وأرسلوا إلى الأمثلة لإعلامها بالأمر وطلب إسناد المنصب الشاغر للكاهية المذكور<sup>(1)</sup>. لكن بحلول شهر سبتمبر، وردت أخبار بقدوم عمارة عثمانية من ثمان سن لقل ولي الجزائر الجديد تكلرلي محمد باشا؛ إذ ذلك، اتخذ الديوان قراراً خطياً يقضي برفض الوالي المعين من قبل السلطان وإبقاء حسن قورصو على رأس الولاية، وأرسلت في هذا الصدد أوامر صارمة إلى قائدتي بجاية وعناية تلزمهما بإبلاغ تكلرلي هذا القوار ومحاولة ثنيه عن المضي قدماً بصف عسارته بالمدايق. رغمًا عن ذلك، واصل تكلرلي باشا طريقه حتى تمانقوس، وبقي ينتظر رد فعل من المدينة. وفي أثناء ذلك، صممت طائفة الرياس، التي تخوفت مما قد تؤول إليه الأمور، على التصرف بكل سرية، فأنصل زعيمها القبطان شلوق ريس بالباشا ومكنه من التسلل بقواته إلى المدينة تحت جح الظلام. ولم يدرك أفراد الإنكشارية بما جرى حتى سمع هتاف البحارة: «يا سلطان، يحيا تكلرلي»، فأسقط في أيديهم ولم يتحركوا من التكتات. أما حسن قورصو، فاستسلم للوالي الذي قام بقتله بعد أيام. وصحب تكلرلي جام قطبه على باقي المناشرين فقتل بعضهم وعفا عن البعض الآخر لقاء بدل فدية<sup>(2)</sup>، كما راح يعامل أفراد الأوجاق بغلظة غير أبه بالعواقب؛ إذ أن الخضوع والاستسلام الذي فرضه عنصر المفاجأة على الإنكشارية ما لبث أن ترك المكان لرغبة قوية في الانتقام. وترغم المؤامرة قائد تلمسان يوسف الذي كان غنبي حسن قورصو، بالشواطئ مع أغا الإنكشارية مصطفى أرناؤوط، ففتح يوسف وجود الوالي خارج مدينة الجزائر للقيام بإغتياله في أبريل 1557<sup>(3)</sup>.

(1) Haëdo, Histoire des Rois, Op.cit., pp. 104-106.

(2) Ibid., pp. 107-114.

Devoulx, A. "La première révolte des janissaires à Alger", in R.A. 15, 1871, pp. 2-6.

(3) Warbeld, E. "Documents inédits sur l'assassinat du Pacha Tekelerli (1556-1557)", in R.A. 15, 1871, pp. 335-337.

وكان الديوان الهمايوني في هذه المرحلة من تاريخ الدولة العثمانية لا يزال أشد ما يكون اعتدافاً وقوة، ولم يكن قد تسرب إليه الإختلال والوهن الذي نال منه فيما بعد. وبسبب ذلك، كان وقع أحداث الجزائر على الباب العالي كبيراً، وخشي أن يتحول ذلك إلى حركة عصيان تعلن ضد الأوامر السلطانية إن لم تعالج الأمور بطريقة سليمة. ورأى الباب العالي أن الحل الأنسب هو تعيين حسن بن خير الدين للمرة الثانية في منصب الولاية، لما كان يتمتع به من سمعة ومكانة طيبة لدى الجزائريين وبالأخص الرياس من رفاق أبيه؛ ومن باب الحيلة، أرسل على رأس عمارة كبيرة تضم عشرين سفينة حربية، وهي قوة كافية للموقوف في وجه أي طارئ قد يتعرض له<sup>(1)</sup>.

لم تواجه حسن باشا صعوبات تذكر في استلام منصبه؛ وبالرغم من عدم ورود أية إشارة في المصادر عن الطريقة التي تعامل بها الوالي المذكور مع قضية مقتل سلفه، فالمرجح أنه غض النظر عن المتدخلين في الجرم، وهذا التصرف عائد بحسب رأينا إلى مبررين هامين: السبب الأول هو تفادي استفزاز الإنكشارية لإشتراك عدد ليس بقليل من الضباط في مقتل تكلرلي، وليس من المستبعد أنه مال إلى نظرية الانتقام الشخصي خصوصاً وأن مرتكب الجريمة، القائد يوسف، كان قد قضى نحبه قبل أسابيع من جراء الطاعون<sup>(2)</sup>. أما السبب الثاني وربما الأهم هو الخطر الداهم من الجهة الغربية، ذلك أن الشريف السعدي استغل اضطراب الأحداث في الجزائر وهجم على تلمسان، لكنه لم يتمكن من الاستيلاء على حصن المشوار الذي تحصنت فيه الحامية التركية. لذا، كان حسن باشا بحاجة إلى كامل قواته مهيأة لملاحقة الجيش المغربي ودحره<sup>(3)</sup>.

(1) Haëdo, Histoire des rois, Op.cit., p. 122.

Devoulx, A. "Assassinar du Pacha Mohammed Tekelerli", in R.A. 15, 1871, p. 89.

(2) Haëdo, Histoire des Rois, Op.cit., p. 119.

(3) Ibid., p. 122.



رأى حسن باشا أن يحد من نفوذ الإنكشارية تدريجياً ، فعمد إلى إدماع فرقة حليفة في الجيش النظامي تتكون من "الزولوة" في يونيو 1561<sup>(1)</sup> . وكان هذا التصرف من جانب الوالي متماشياً مع السياسة التي رصدها ليدعم الحكم العثماني في البلاد من جهة ، وليلبسط على الأوجاق من جهة أخرى . لكن ذلك أثار حفيظة الإنكشارية التي شكت في نولياه ، فجمع آغا الإنكشارية مجلس الديوان على وجه السرعة وتقرر فيه طرد الزولوة من مدينة الجزائر ، وتعدى الأمر إلى الهجوم على دار الإمارة وإلقاء القبض على الوالي نفسه مع إثنين من مقربيه الذين أرسلوا إلى الأستانة مكثلين ، يدعوى أن تجنيد تلك العناصر الأهلية ليس إلا البداية فقط لتكوين جيش يعتمد عليه للانفصال بالجزائر عن السلطة العثمانية . لم يقتنع الديوان الهابوني بالإدعاءات الموجهة ضد حسن باشا واعتقل الوفد الذي رافق المفوض عليهم ، ثم أمر بإعدام أعضائه<sup>(2)</sup> .

وكلف السلطان العثماني واليه الجديد أحمد باشا بتصفية المتمردين ، فأنتدب زعيمى المقاومة وهما آغا الإنكشارية وقائد القواد إلى الأستانة حيث نفذ بهما حكم الإعدام بتهمة الإدعاء الباطل والتطاول على ممثل السلطان . كما تبع أحمد باشا باقي المتمردين بلا هوادة بالقتل والعزل لكنه توفي بعد فترة قصيرة ، ويقال إنه مات مسعوراً<sup>(3)</sup> .

ولقد ساهم عامل آخر في تداخل مصالح أوجاق الإنكشارية مع سلطة الوالي ألا وهي مختصات الحند من جولات وموآن التي كان لها وزنها في سير نظام الدولة . إذ كان ضمان دفع الراتب بانتظام وعدم المساس بالقدر الشرائع للمجد العثماني من الأولويات التي وضعها الولاة نصب أعينهم<sup>(4)</sup> .

(1) Haëdo, Histoire des Rois, Op.cit., p. 130, n. 2.

(2) انظر : المرجع السابق ، ص. 211 .

(3) انظر : المرجع السابق ، ص. 87 .

انظر هابود أن أحمد باشا مات بعد أن حكم أربعة أشهر من جزاء مرض الزحار ، انظر

Haëdo, Histoire des Rois, Op.cit., p. 134.

(4) Merouche, Op.cit., p. 54.

وكان الإخلال بإحدى هاتين القاعدتين يثير لا محالة حالة من السخط والشغب في وسط الإنكشارية كثيراً ما يتحول إلى مجابهة مفتوحة مع الوالي . وحتى شخصية هامة مثل علي حلي واجهته مصاعب جمة ( 1571-1570 ) بسبب عدم انتظام تسليمه لرواتب الحند<sup>(1)</sup> .

ولدينا مثال آخر في 1607 ، لما بقي عدد من الإنكشاريين لم يتقاضوا رواتبهم ، واعتقد هؤلاء أن الكاهية مصطفى باشا المنتهية عهده سيلعب دور أن يدفع لهم ، فاندفعوا لنهب ما لديه من أموال وممتلكات . وعندما قدم الوالي الجديد رضوان باشا ولتهدئة الأوضاع ، أمر مصطفى باشا بدفع عشرة آلاف قرش مقدار الرواتب المتبقية على أن تعاد إليه كافة ممتلكاته التي أخضعها الإنكشاريون ، ثم أرسله رفقة عدد من الأغوات إلى الأستانة لينظر في قضيتهم<sup>(2)</sup> .

وفي حدث غير مسبوق على جانب من الأهمية ، أنهم حسين باشا من طرف الديوان في أكتوبر 1616 بعدم الكفاءة وسوء إدارة الأموال لأنه لم يتمكن من دفع مرتبات الحند عند انتهاء ولايته ، فتم منحه ووضع أملاكه تحت الحجز ، واستوفيت الإنكشارية مرتباتها من خزينة الدولة . وحسب ما ذكره «غراماي» ، لم يفرج عن حسين باشا إلا بعد مرور حوالي سنتين ، وذلك حتى يبعث جميع ممتلكاته بالمزاد العلني ويضمن المبلغ المحضل سداد دينه<sup>(3)</sup> .

(1) يذكر هابود هذا الشأن : « كان علي حلي ، بعد عودته إلى الجزائر ، في خلاف شديد مع الإنكشاريين ، طوال تلك السنة وكل الوقت الذي بقاه بعد في الجزائر . وكان السبب الحقيقي هو عدم دفعه في دفع رواتبهم ، حتى أنهم هددوه منة مزات بالقتل . وكانوا مزات الحزن ، على وشك القيام بذلك . ومع بداية عام 1571 ، قام علي حلي بتجهيز ما أمكنه من السفن وبحلول شهر أبريل ، ترك الجزائر أشبه بالفار مع عشرين قاذوة وعلبوة » ورغم كون البحر هائجا ، فإنه خرج مع ذلك من الميناء ، ليتخلص من الملبأ التي كانت تطاول منه من الثعالب... » انظر .

(2) Haëdo, Histoire des Rois, Op.cit., p. 155.

(3) انظر : مهمات الديوان الهابوني ، رقم 78 - صحيفة 820 - المؤرخ بد 23 صفر 1018 - خلاصة

- انظر : المرجع السابق ، ص. 322 .

(4) Ben Mamoun, Op.cit., p. 224.



كانت إحدى نتائج هذا الإجراء البالغ الخطورة تسجيل أول تراجع بارز في صلاحيات الوالي. فعند عودة حسين باشا للحكم في سبتمبر 1618 ليقيم مقام سليمان باشا المتوفي، وضعت مالية الدولة تحت رقابة الديوان الذي شكّل هيئة من ثلاثة أشخاص مسؤولة عن إدارة الخزينة، واقتصر دور أمين المال المعين من طرف الوالي على مهام تنفيذية فقط<sup>(1)</sup>.

لقد تدخل الأتراك الذين شكّلوا الأغلبية في الديوان تدريجياً في الإدارة المالية للدولة، وخصوصاً في فترات الحروجة التي كانت تؤدي إلى تراجع موارد الدولة حتى بات جلياً اعتباراً من تلك الفترة أنّ الولاية لا يمكنهم التصرف في أموال الخزينة دون أخذ إذن الديوان، حيث تبلّورت ما يمكن نسبتها بنسبة مؤلفة بين الديوان والوالي تمثلت في إقراض الخزينة الأموال التي يحتاجها الوالي لضبط ميزانيته، لكن بشرط أن يعيد المبالغ المستحقة قبل وصول حقه، وإلا فإنه كان يسجن وتصادر أملاكه لتباج بالمزاد، ولا يفلح سراحه حتى استيفاء جميع ديونه<sup>(2)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه "النسبة" أسهمت كثيراً في الحطّ من شأن الولاية وأبرزت ضرورة ديوان الإنكشارية الحكومة الفعلية للإيالة بدلاً عن ديوان الباشا. ويؤكد ذلك الوصف الذي قدّمه «الأب دان» الذي زار الجزائر عام 1634، حيث ذكر أنّه اعتد أن استولت مليشيا الجزائر على السلطة العليا، لا يحدث هناك شيء إلا بأمر صادر عنها، وفي التصريحات والبيانات التي تعتمدها، تعاطت دوماً بعبارات الفخامة الآتية: نحن كباراً وصغاراً من مليشيا الجزائر القوية المنيعه وجميع مملكتها، قرّونا وعزّمتنا، إلخ.<sup>(3)</sup>

(1) Ben Mansour, Op.cit., pp. 224-225.

d'Asity, Op.cit., p. 186.

(2) Grandchamp, E. "Une mission délicate en Barbarie au XVII<sup>e</sup> siècle", R.T. 31-32, 1937, p. 481 & s.

(3) Dan, Op.cit., pp. 95-96.

وهذا أيضاً تقريباً ما خلص إليه بعد بضعة سنوات الأسير «إيمانويل دارندا» (Emanuel d'Aranda) عند قوله بأنّ «الجنود يراعون أوامر الباشا إلا قبلوا بها، ويجبرونه على تغييرها إلا لم يكن لهم ميل لتأديتها، ويمودون حفيظة شخص الباشا أكثر ممّا يتقادون له»<sup>(1)</sup>.

كان ارتقاء الديوان من المتوقع أن يؤدي بدوره إلى توطيد سلطة رئيسه، أعيا الإنكشارية، لكن قصر مدة شغله للمنصب، التي حددت بشهرين فقط، قطعت عليه الطريق إلى هرم السلطة. وهذا التجنبد المتواصل لرؤساء الديوان أدّى بالمقابل إلى تكوين طبقة من الأغوات المتقاعدين، شكّل لهم مهام فوق العادة لصالح الدولة، ولاسيما سفارات لدى الدول المسيحية أو الباب العالي.

بيد أنّ توسع صلاحيات ديوان الإنكشارية استفادت منها بالأخص مجموعة محدودة من الموظفين، هم خوجات الديوان. فهؤلاء الخوجات الذين كانت مهمتهم تتلخص في ضبط سجلات الدولة، هيمنوا في وقت لاحق على قرارات الديوان وتحكّموا بذلك في شؤون الدولة، وذلك على حساب وزراء أو مستشاري الوالي<sup>(2)</sup>.

## 2.3. الضائقات المالية :

لم يكن الولاية، بصفتهم المسؤولين الأولين عن مالية الدولة، يولون أهمية فقط لاستخلاص مداخيل ضريبية كافية لموازنة النفقات، بل كانوا يحرصون أيضاً حرصاً على تحصيل أكبر فائض ممكن يحتفظون به لأنفسهم، حيث كان معظمهم يسمعون إلى الاعتناء أو على الأقل استرداد ما أنفقوه من أموال طائلة لشراء منصبهم. ومن أجل ذلك، كان من الضروري أن تكون العائدات من الضرائب منتظمة. بيد أنّ هذه العائدات خضعت في الواقع لعدّة عوامل ومتغيّرات كانت تؤثر سلباً على مردوديتها، وتفضي إلى ضائقات مالية تضع إدارة الوالي في موقف حرج حيال الأوجاق.

(1) Relation de la captivité & liberté du sieur Emanuel d'Aranda, 3<sup>ème</sup> éd., Jean Moremann, Bruxelles, 1662, p. 159.

(2) Boyer, "Des Pactes Triennaux...", Op.cit., p. 103.



والظاهر أن مصاعب الولاة بدأت تبرز بشكل جدي مع العقد الأخير من القرن السادس عشر، وكان مرادها إلى تجاوزات الجاهة الملتزمين، إذ عندما كانت تتم الحماية في الأوطان والبيالك، كانت الأموال المحصلة ترسل مع الفلوس بشكل دوري إلى العاصمة لتضم إلى أملاك خزانة الإيالة، ولكن في وقت لاحق بدأ الملتزمون وأصحاب التيجار<sup>(1)</sup> بالاستيلاء في إقطاعاتهم على قسم معتبر من هذه الإيرادات، كما تزايدت شيئا فشيئا أطماعهم حتى أصبحوا يملكون كامل الأهالي بالضرائب، فقلت المداخل الواردة واختلت ميزانية الدولة ولم يعد بإمكان الخزينة أن تغطي جميع المصاريف وبالأخص العسكرية منها، ولهذا فقد كتب خضر باشا (1595) إلى السلطان يستأذنه بإعادة نسبة الأموال المستحقة كما كانت سابقا إلى خزانة مركز الولاية، فهذه الجميع بالعصيان إذا تم ذلك<sup>(2)</sup>.

وعلى كل، كان الولاة يمكنهم الاعتماد لضبط الميزانية على مصادر دخل أخرى: عائدات الغزو البحري، والغرامات المفروضة على القبائل الممتنعة، ومخراتب الجمادات الحرفية، وموارد بيت المال، والرسوم الجمركية، والإتاوات، والإحتكارات التجارية، إلخ<sup>(3)</sup>.

(1) التيجار، هو نظام إقطاعي حرير كان السلطان يبيع وقفا له أرضا زراعية لأفراد من سلاح البحالة (الصابغة) يستقرون فيها ويشرفون على زراعتها بمساعدة فلاحين مستأجرين وشقيل، كان على هؤلاء القروان إقطاعيين أن يلتزموا بمبلغ من المال يؤثونه للدولة أو أن يبيعوا للبحر من الحرب مع عدد من أيامهم بخيولهم وأسلحتهم. انظر: - طقوش، المرجع السابق، ص. 592-593.

انظر أيضا هذا العهد: - دفتر مهمات السنون الهاموني، رقم 47، صحيفة 188. (2) انظر، المرجع السابق، ص. 309. انظر: - دفتر مهمات السنون الهاموني، رقم 73، صحيفة 452 بتاريخ 29 يونيو 1595.

والجدير بالذكر أن هذه العائدات كان لها دور جد محتمل في إشغال بيروقراطية بين الإحتكارية وأحد خضر باشا من الفترة في سنة 1596 (3) لدراسة من التفسير حول مصادر دخل الولاية، انظر: - Ben Mansour, Op.cit., pp. 219-223.

لكن الملاحظ أن القرن السابع عشر عرف توطد الولاة بشكل متزايد في مشاكل مالية حادة بسبب تراجع موارد الإيالة، إن الشيء المؤكد هو أن تضاعف التورات اعتبارا من 1627 أخذت بنظام سير المحلات كثيرا وجعلت جباية القصر الب من بعض المناطق الداخلية للبلاد أمرا ظرفيا وغير مضمون. كما كان تؤثر العلاقات بين الإيالة ومملكة فرنسا بؤدي أحيانا إلى عدم دفع إتاوة الباسيون<sup>(1)</sup> مثلما حدثت في الفترتين (1609-1628) و (1637-1641)<sup>(2)</sup>.

أما نشاط القرصنة أو بالأحرى الغزو البحري الذي كان باعتبار المصادر المسيحية يشكل دخلا أساسيا من مداخل الخزانة، فلم يكن يساهم في الحقيقة إلا بنسبة الخمس إجمالا، كما أنه كان يمر أحيانا بسنوات عجاف، إما لقلة الغنائم البحرية<sup>(3)</sup>، وإما لاستدعاء السلطان قسما من أسطول الرياس مما كان يحرم الوالي من دخل لا يعوض في الغالب.

ومن جزاء كل ذلك، التمس الولاة حلا لمشاكلهم عن طريق تخفيض قيم النقود المحلية بالنسبة للمعاملات الأجنبية المتداولة، ففي 1580، كان الريال

(1) حددت الإتاوة في معاهدة 1628 بمبلغ سنوي قدره 26.000 دويلة، خصصت 16.000 منها لأجر الجند و 10.000 لخزينة القصبة، وكانت معاهدة 1640 أكثر حمادة، إذ كان على مؤسسة الباسيون دفع 34.000 دويلة للأوجاق و 10.000 للخزينة. انظر: - Rouard de Card, Traité de la France avec les pays de l'Afrique du Nord, Paris, 1906, pp. 20-26.

انظر أيضا: - عطاس، عائشة، «العلاقات الجزائرية الفرنسية في القرن السابع عشر (1619-1694)»، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1986، ص. 60-52.

(2) ذكر الأب فان، على سبيل المثال، أن عائدات القرصنة عام ألف وستمائة وأربعة وثلاثين عندما كنت هناك، بالكاد كفتهم تجهيز وصيانة سفن القرصنة: بسبب ذلك، تم على الباشا دفع رواتب الإنكشارية، الذي هو مجبر على توفيرها على حسابه في حالة ما لم تكفي أموال دخل السنون العادية: وإذا صادف أنه قصر في دفعها، فلي تلك الحالة يضعونه في السجن كما رأيتهم يفعلون بالباشا المعجوز، رجل في سن الثمانين، الذي لم تحصنه لحيته البيضاء وبسه الضعيف المزعش من تلك الإهانة، لقلة شفقة هؤلاء البربره عندما يتعلق الأمر بالراتب والمال<sup>(4)</sup>. - Dan, Op.cit., p. 83.



وسادت الوضعية المالية إلى حد أن الأوجاع وجد لنفسه مضيقاً إلى تسليم مقاليد الحكم إلى السلطان ريس علي باشا (1644-1645)، مكلفاً إياه بمسؤولية دفع الراتب. لكن هذه المحاولة لم يكتب لها النول بسبب موت الحاكم الجديد المفاجئ، ورجعت الأوضاع ظاهرياً إلى سابق عهدها واستعادت الولاة لفترة من الزمن بعضاً من صلاحياتهم المالية<sup>(1)</sup>.

## 2-4. الاضطرابات الداخلية :

عرف القرن السابع عشر تحولاً ملحوظاً تمثل في إهتمام الحكام العثمانيين المتزايد بالمناطق الداخلية للبلاد والسعي المتواصل لسطوة نفوذ البابليك على البلاد الساتية أو التي ظلت شبه معتقة نظراً لبعدها عن مراكز الحاميات أو لصعوبة تضاريسها، في وقت قل فيه نشاط الغزو البحري ولم تعد الغنائم تؤفر لميزانية الدولة ما تحتاجه من مبالغ هائلة. وتستجمل الحملات العسكرية التي جردوها في إطار سياستهم الحبيابة إلى حدوث ضغط على أهالي الأرياف بفعل زيادة المطالب الميزانية والضرائب، وقد أدى ذلك بدوره إلى نشوب سلسلة من الاضطرابات والانتفاضات القبلية تعاقبت بصورة خاصة خلال الفترة الممتدة من 1627 إلى 1648.

وهذه الاضطرابات الداخلية ابتدأت بشوة للسان في 1627 التي قمعت بشكل وحشي سنين من بعد، لكن يبدو أن نقطة الإنطلاق الحقيقية لهذه الفترة كانت طرد الكراغلة من مدينة الجزائر (1629-1630) : معطم المطرودين تنهب بهم المطاف في إمارتي كونكو ويني عباس، بلاد القبائل، اللتان كانتا في حالة حرب مفتوحة مع السلطة المركزية. وبانضمام هؤلاء إلى القوات القبلية، تشكل حلف لا يستهان به ضد الحكام الأتراك. وقد توغلت ثلاث حملات تركية لا يثنائهم بدون جدوى من معاقبتهم القبليّة، بينما حاولت مجموعة من التوار الكراغلة، في 1633، الاستيلاء على العاصمة على حين غفلة<sup>(2)</sup>.

(1) Boyer, "Alger en 1645...", Op.cit., pp. 20-24.

(2) تقريره من التماسيل عن ثورة الكراغلة، لغير...  
Khalil, Op.cit., pp. 70-75.

الإسباني وسارق لنداني أسيرة<sup>(3)</sup> يتبعاً وحلت قبضه في 1619 إلى 232 أسيرة بعد تعطيلاته متوالية<sup>(4)</sup>. لكن الأوجاع التبرؤ من على مصالح أعضائه وضع حداً لهذه العمليات التي كانت تعود بالظور على القدرة الشرائية للبولنديين.

وهذه العوامل تسببت على الولاة والمجاهدين لدفع أجور الانتكشافة إلى سبل قانونية لتصبح العمل<sup>(5)</sup> أو التفاوض مبالغ شيرة من الشريعة كانوا عاجزين في حالات كثيرة من استيادها بحيث كان ينتهي بهم المطاف بالعزل والسجن. وهذا ما حدث بالضبط لحسين باشا في 1616، وكذلك لسيده حسين باشا الشيع في 1634<sup>(6)</sup>. وقد قام خلف هذا الأخير، يوسف باشا، لتضاهي مصير مساكين إلى فرط خراب فوق العادة : ثلاثمائة ألف ريال على سكان المدن ومالك على القبائل الناصحة. أما علي باشا، فقد فضل الانتحار إلى أحد الأضرحة على مواجهة غضب النبوي (1637)<sup>(7)</sup>. ولم يعرف ثلاً من يوسف باشا في 1642 ومحمد باشا أبو ريشة في 1644 مصيراً أفضل، إذ بعد رجمهما في السجن ولهما كليهما في غارب جرمي ليعود بهم إلى المشرق بعد أن فقدوا كل أموالهم<sup>(8)</sup>.

(1) لأسيرة هي لفظة تقنية صغيرة ومزودة تشكل من لفظة : بدأ سكتها في عهد حسن بن عمر السني و كانت من العمليات المصنفة الأكثر تواتراً.

(2) Mershaie, Op.cit., p. 35 & 37 ; Ben Mamoun, Op.cit., pp. 215-216.

(3) من لائحة القبائل عن السيد العالي لولاة التي بلغت : ثمانية وخمسون باشا بكتلوني، حيث ورد في غير الموهبات أنه أيضاً حلف قردة حكمه للجزائر إلى البلاد طريق الرشاشي وأخيراً لم يأت من البحرية مثلاً غير إلى جزاء من الولاة في منتصف سنة 1616 : كما ورد أن سلطان إلى قاضي الجزائر بمحاسبته وإعادته جميع حقوق الرعايا التي دقته : مقرر موهبات النبوي الهولندي، رقم 79 - من 24 (26 صفر 1019 هـ)، نقلاً عن...  
البحر : المرجع السابق، ص 323-322.

(4) Delphin, "Histoire des Peches...", Op.cit., p. 294.

(5) غير

Boyer, "Alger en 1645...", Op.cit., p. 21.

(6) Boyer, P. "Criminalisation des mémoires des royaumes du fin Pire Méditerranéen Barbaque", in R.C.M.M. 19, 1976, p. 45.



أنار الإتفاق الذي حصل بين علي باشا والمتنفسين سحق الديوان حتى أن الوالي بعد رجوعه إلى العاصمة كان مرغماً على الاختباء بعض الوقت خوفاً على حياته . وقد تفاقم الوضع سوءاً في عهد خلفه أبو جمال يوسف باشا ( 1640-1642 ) بحيث فضل التخلي عن منصبه بعد مرور أربعين يوماً من الحكم<sup>(1)</sup> ، وذلك في وقت كانت فيه معنويات الجيش محطمة وقوات أمير كوكو تغير على المتيجة وتهدد مدينة الجزائر نفسها<sup>(2)</sup> . أعاد الديوان يوسف باشا إلى سدة الحكم كما قرر ، لتدارك الوضع الحرج الذي كانت تمر به السلطة ، إعداد حملة عسكرية محكمة بتولى الوالي قيادتها بنفسه<sup>(3)</sup> . ودامت حملة يوسف باشا الرامية إلى بسط النظام في شرق البلاد من أبريل 1641 إلى مارس 1642 ، وتمكن خلالها من إعادة النفوذ العثماني على بعض المناطق من الشرق والجنوب الشرقي<sup>(4)</sup> .

وفي سنة 1643 ، أرسل الأتراك جيشاً إلى إمارة كوكو لكنه ردّ على أعقابهم بعد أن تكبد خسائر فادحة ، وكخطوة احترازية ، عمد الديوان إلى المهادنة فعين القبطان علي بنشين ، صهر أمير كوكو ، قائداً للقوات البرية . وفي السنة الموالية ، تمكن علي بنشين الذي كلفه الديوان بتصرف شؤون الدولة من توجيه ضربة إلى القبائل المستعصية في جنوب بابلج قسنطينة ، ولم تهدأ الأوضاع على الجبهة الداخلية إلا في عهد يوسف باشا ( 1647-1650 ) ، ومما لا شك فيه أن شدة وباء الطاعون والجفاف اللذان عرفتهما البلاد وقتذاك كان لهما الدور الأكبر في حدوث التهدة<sup>(5)</sup> .

(1) Delphin, "Histoire des pachas...", Op.cit., p. 204.

(2) Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit., p. 190.

(3) d'Aranda, Op.cit., pp. 159-160.

(4) Gaid, M. Chronique des beys de Constantine, O.P.U., s.d., pp. 19-20.

(5) Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit., p. 192.

- Boyer, "Alger en 1645...", Op.cit., p. 21.

- Gaid, Op.cit., p. 20.

ولم تكن هذه الجبهة تهدأ حتى الفحوت في وجه السلطة بالجنوب الشرقي إحدى أكبر الإنتفاضات القبلية في تاريخها ؛ هذه الإنتفاضة المعروفة بشوارة ابن صحرى دامت من 1638 إلى 1648 ، وكان سببها المباشر هو تخريب الباشيون في خضم الحرب الجزائرية الفرنسية عام 1637 ، حيث كانت الكثير من القبائل والعشائر في شرق البلاد وعلى رأسها قبيلة الحناشنة تتعامل تجارياً مع الفرنسيين<sup>(1)</sup> ، ولقد أفضى توقف المبادلات التجارية إلى إنتفاضة هذه القبائل التي رفضت دفع الضريبة السنوية ( الزمة ) بحجة أن تخريب المراكز التجاري الفرنسي حرّمها من المداخيل التي كانت تجنيها . كما أدى فشل باي قسنطينة لمحمد بن صحرى شيخ قبيلة الدولة بتهمة الخروج عن الطاعة في ذات السنة إلى تضام الدولة بقيادة أخ القبيل إلى صف الحناشنة والقبائل النائرة على الحكم العثماني<sup>(2)</sup> .

سار الثوار إلى قسنطينة ، فحاصروها وتخربوا نواحيها ، وعمت على إثرها القرضى في بابلج الشرق . وألحقت القبائل هزيمة نكراء بقوات النجدة التي أرسلها الوالي علي باشا في 1638 ، وقرر هذا الأخير في السنة التالية الخروج بنفسه لمعالجة الأعداء<sup>(3)</sup> لكن الجيش حوصر وهزم ، فانتدب الوالي حمزة خوجة ، أحد قادة الجيش ، للمنفاضة وانخرط في النزول عند شروط المنتصرين<sup>(4)</sup> .

(1) انظر "بيان الأمر من أيدي تنسيق من الباشيون" :  
- غايد ، صحرى وبنات ، المرجع السابق ، ص : 71-73 .

(2) غايد ، المرجع السابق ، ص : 121-122 .

(3) Delphin, "Histoire des Pachas...", Op.cit., p. 203.

(4) انظمت شروط الإتفاق النقاط التالية :

- لا يقبل الأتراك المتنفسين بخصوص الزمة .

- يعود الأتراك إلى الحرار دون أن يشغلوا بعلياً أو شمالاً .

- يعيد الأتراك بناء الباشيون حتى يتمكن السكان من دفع الزمة .

- يعود الأتراك من كراغلة مدينة الجزائر ، ويصفوا إياهم أملاكهم ومناصبهم التي حرموا منها .  
هذا الشرط الأخير جعلنا نعتد ، على أوجه التقدير ، أن الكراغلة شاركوا في هذه الإنتفاضة التي كانت ترميهم لهم لاستعادة حقوقهم السلوية عند حوالي عشر سنوات . انظر :  
- Berbrugger, A. "Notes relatives à la révolte de Ben Sakka" in R.A. 10.

1886, p. 345.



وهكذا ، عاشت الإيالة مرحلة من القلاقل والانفصاضات شبه المستمرة حدثت بشكل لا مثيل له في العهد العثماني قبل الذين لهم حساب مع السلطة وبشكلنا الحزم بأن وقع الهزائم المتوالية على المعسكر العثماني كان قويًا وترك لديه الإطباع بفشل النظام القائم في مواجهة الأخطار المحدقة به ؛ ولذلك ، لم يجد الديوان بداً للخروج من المأزق من تجريد الوالي من صلاحياته في 1644 وإسناد الحكم إلى رجل كفؤ وقوي ، في خطوة جريئة ستمهد الطريق كما سنراه لاحقاً لانقلاب الأعوات في 1659 .

### 3.5. بداية الانحطاط العثماني :

بالمقارنة مع فترة التوسعات المجيدة التي امتدت على مدار القرون الثلاث الأولى ، فإن الدولة العثمانية اتخذت إبان القرن السابع عشر مظهرًا أقل روعة ، فقد حكم خلال تلك الفترة عدد من السلاطين ، لم يكن أغلبهم على مستوى يؤهله لأن يمارس الحكم إلا بواسطة صدور عظام كان بعضهم مثالا للفساد ، والبعض الآخر مصلحين خدموا الدولة بإخلاص .

وكانت الانتكاسات التي لحقت بالعثمانيين في العقود الأولى من القرن السابع عشر في بلاد الكرج<sup>(1)</sup> وأذربيجان والعراق على يد الصفويين ، وحركات التمرد التي نشبت في الأناضول والروميلى وحتى الأسمانة بمثابة شواهد بيّنة على ما أصاب الدولة من ضعف .

ولواقع أن ركود الدولة العثمانية ونراجعها كان عائدًا إلى أسباب متعددة ضعف اهتمام السلاطين بمزاولة الحكم ، وتدخل الحريم السلطاني في شؤون الدولة ، وانتشار الفساد في البلاط العثماني والدوائر الحاكمة ، وثورات الإنكشارية ، إلخ .

لقد تعززت الدولة العثمانية في الفترة ذاتها لعدة أزمنة مالية خانقة ، كانت الحروب الصفوية سيّارًا رئيسيًا ومباشرًا في إحداثها ؛ ولتلافي ذلك أُجبرت

(1) بلاد الكرج هي جرجا ، إحدى جمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقًا .

الدولة على تخفيض قيمة العملة النقدية ، لكن مما زاد الأمور سوءًا هو تفشي الفساد في مختلف الدوائر الحكومية ، وتولي المناصب العليا أشخاص ليسوا أهلًا لها . وكان الضعف والخصول سمة معظم السلاطين الذين أمهلوا شيئًا قليلًا حضور الديوان وقيادة الجيوش ، وفضلوا عوض ذلك البقاء في السراي حيث كان لسيّدات القصر تأثير من القوي عليهم . وقد مرّت أوقات في القرن السابع عشر كانت فيه الدولة رهين إشارة والذات السلاطين وزوجاتهم ، فكان يتدخلن في تعيين كبار الموظفين ، وفي عزلهم ، أو قتلهم ، كما كنّ يتدخلن في شؤون الحرب ؛ مثلاً السلطنة صفية ، والدة محمد الثالث ( 1595-1603 ) ، تدخلت خلال مدة حكمه في عزل وتعيين الصدور العظام الإحدى عشر ؛ وعلى النحو ذاته ، قامت السلطنة كوسم ، زوجة أحمد الأول ، بتوجيه السياسة العليا للدولة في عهد ابنها مراد الرابع ( 1623-1640 ) معتمدة على رجال البلاط الذين كانت تغييرهم حسب مزاجها . وبلغ نفوذ الحريم أوجه في عهد السلطان إبراهيم الأول الملقب بالمعتوه ( 1640-1648 ) الذي ترك تصريف شؤون الدولة لوالدته كوسم وزوجاته<sup>(1)</sup> .

وقد شهدت الدولة من ناحية أخرى ثورات فرق الإنكشارية الذين تجاوزوا اختصاصاتهم كمحاربين وأضحوا في مركز قوة خطير ، حتى بلغ بهم الحد أن قاموا في سنة 1622 بخلع السلطان عثمان الثاني بسبب موقفه العدائي

(1) الشناوي ، عبد العزيز . الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها . ج 1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1984 ، ص 630-631 .  
على سبيل المثال ، زينت له والدته قتل الصدر الأعظم فرة مصطفى باشا في عام 1643 لمجرد أنها كانت تكرمه ؛ كما قتل يوسف باشا قائد الحملة على جزيرة كريت بناءً على طلبها بحجة أنه لم يقدم للسلطان ووالدته نصيبهما من غنائم الحرب . وهكذا تارة بعد تارة الحريم السلطاني إحدى أبرز أسباب تدور الدولة وانحطاطها .

- طقوش ، المرجع السابق ، ص 587-588 .



منهم وقتله<sup>(1)</sup> ولأن لهذا الفعل أصداء بعيدة في أرجاء الولايات العثمانية<sup>(2)</sup> وبشكل هذا الحرم ضد شخص السلطان قطعة انطلاق جديدة للإنكشارية السملاني في طغيانهم<sup>(3)</sup> والتحكم بالسلطين المدنية والعسكرية ؛ إذ انتشرت البرهة في الدولة العثمانية وعلا شأن الإنكشارية علواً كبيراً وأخذوا يولون الوزراء ويعزلونهم<sup>(4)</sup>.

واقعت الإنكشارية في عهد السلطان مراد الرابع على قتل الصدر الأعظم حافظ باشا في سنة 1632 بفعل تحريض خسرو باشا المتعاطف معهم والذي عزله السلطان عن منصب الصدارة العظمى. لكن السلطان رد عليهم بأن قتل خسرو باشا ومضى في عزمه على معاقبة كل من شارك في الثورة ، ولما رأى مؤلاهم أنهم يواجهون سلطاناً حازماً استكانوا حتى حين<sup>(5)</sup>.

وفي سنة 1648 ، عاودت الإنكشارية الكزة حين أقدموا على قتل السلطان إبراهيم الأول وتولية ابنه الفاضل محمد . وعلى إثر ذلك ، عنت الفوضى في البلاد وتحولت أوضاعها من سيئ إلى أسوأ ؛ وقد لخص محمد فريد بك حال الأمور بقوله : « وبعد ذلك توالى الثورات تارة من الإنكشارية ، وطوراً من النساء (الإصبايحية) ، وأونة من الأهالي لما ينفل عليهم نير استيلاء الجنود ،

(1) يذكر محمد فريد بك هذا الصدد : « ... ولما بلغ خبر قتل السلطان إلى الولاة وانتشرت بينهم أخبار الفوضى السائدة في الأستانة وسوس لهم لأبى الطمع فأطاعوه وسرى في عروقهم شيطان الغربة فاقبوه ، فاشهر والي طرابلس الشام استقلاله وطرد الإنكشارية من ولايته ، واقبى شره والي أرضروم الصغد أياك باشا مدعياً أنه يريد الانتقام للرحوم السلطان عثمان شهيد الإنكشارية . وسار من معه إلى سيواس وأخبره ففتحها مصاعداً الترامات الإنكشارية وأطاعاهم فانتك كل من وقع في معاليه من هذه الفئة التي تفكرت بدم سلالة سلاطينهم ، وبعده والي سيواس وسجل في شهر . ثم سار إلى مدينة بورصة لاحتضارها ودخلها بعد ثلاثة أشهر إلا أنها لم تسلم . واستمرت الاضطرابات الداخلية في نفس تروسي الخلافة العظمى ، ولائها ولا سكنة ، مدة ثمانية عشر شهراً متوالية » .

« تاريخ الدولة العلية العثمانية » تحقيق د. إحسان علي ، ط 2 ، ط 1 الفانس ، بيروت ، 1983 ، ص 279 .

(2) الشكاري ، المرجع السابق ، ص 114 .

(3) محمد فريد بك ، المرجع السابق ، ص 287-283 .

وتعاقب عزل وتنصيب الصنوبر بسرعة غريبة لم تبق في الدولة ولا في أيام حكم السلطان سليم تبعاً للأهواء والغايات ، واختل النظام أو بعبارة صريحة صار عدم النظام نظاماً للدولة<sup>(1)</sup> .

وكانت الخزينة السلطانية ، طوال هذه الفترة ، عاجزة عن الوفاء بالاستحقاقات المالية بسبب تبذير مواردها والازدياد المطرد لعدد الأجراء الحكوميين حيث ارتفع من 60.000 في عام 1640 إلى أزيد من 100.000 في 1650 ؛ أما عدد العسكر (الإنكشارية والإصبايحية) ، فمن 48.000 في عام 1595 ، بلغ 59.000 في 1640 وحتى 85.000 في 1652<sup>(2)</sup> .

ولم تتمكن الخزينة أيضاً من تحمّل عبء نفقات الحرب التي شنها الأتراك العثمانيون ضد البنادقة في كريت ابتداء من عام 1645 . قسار الجند الإنكشاري الذي لم يتلقى راتبه منذ أشهر ، وتوقفت العمليات العسكرية بالجزيرة . كما أدى نقص موارده الخزينة كذلك إلى تسرد غلمان السراي والإصبايحية المرابطين في العاصمة . ولمواجهة الأزمة ، سن الصدر الأعظم ملك أحمد باشا بصفة رسمية شراء المناصب ، وقرض ضرائب طارئة ، في حين أجبر التجار والحرفيين على مفايضة نفودهم الذهبية بقطع نقدية ناقصة القيمة . لكن هذا التدبير سبّب في سنة 1651 ثورة الجماعات الحرفية ، هي الأولى من نوعها ، التي لقيت دعماً من طرف أوجاق الإنكشارية<sup>(3)</sup> .

وقد استمرت الاضطرابات في عاصمة الدولة بشكل متقطع مدة خمس سنوات ، إلى أن تولى الصدارة العظمى رجل قوي الشكبة ، هو محمد كوبرولي ، الذي وضع حداً لما درج المؤرخون العثمانيون على وصفها بـ « فترة المصائب » أو أيضاً بـ « سلطنة النساء »<sup>(4)</sup> .

(1) محمد فريد بك ، المرجع السابق ، ص 290 .

(2) Manttas, R. Histoire d'Istanbul, Librairie Arthème Fayard, 1996, p. 249.

(3) Manttas, Histoire d'Istanbul, Op.cit., p. 247.

(4) Idem, p. 249.



واضح من جانب بعض الدول مثل فرنسا وإنكلترا ؛ حيث رفضوا مبدئياً فكرة نقل سفن تلك الدول بضائع ومواطنين لدول هي في حالة حرب ضدهم وعلى وجه الخصوص إسبانيا وممتلكاتها الإيطالية<sup>(1)</sup>. كما كان لنشاط القرصنة والقرصنة المضادة المسيحية المتزايد ضد السفن والسواحل الجزائرية منذ مطلع القرن السابع عشر بالغ الأثر في توتر العلاقات الخارجية للإيالة. ومن جراء ذلك ، صار الجزائريون يحتجزون جميع المراكب المشتبه بنقلها لبضائع الدول المعادية ، في حين كانوا يستولون على تلك التي يثبت ضلوعها في عمليات التهريب أو القرصنة أو الجوسسة قرب السواحل .

وعمدت الدول التي طالتها اعتداءات "القرصنة الجزائرية" إلى تقديم شكاوي إلى السلطان العثماني لإجبار واليه على احترام سفنها ودفع تعويضات عن الخسائر والأضرار التي لحقت بهم . وكانت الأوامر التي تتلقاها السلطة الحاكمة في الجزائر بهذا الشأن لا تلقى أذناً صاغية في الكثير من الأحيان ؛ والسبب في ذلك راجع إلى أن تلك الأوامر كانت ، حسب وجهة نظر أعضاء الديوان ، تتجاهل أو تنافي المصلحة العليا للبلاد لاسيما أن النشاط البحري كان يشكل أحد أهم الموارد المالية بالنسبة للدولة . لذلك ، لم يتمكن الولاة في الغالب من فرض إرادة سيدهم على طائفة الرياس و الديوان .

مثلاً حدث في مايو 1582 ، عندما قدم رمضان باشا والياً على الجزائر للمرة الثانية ومعه أمر سلطاني بأن يعيد سفينتين فرنسيتين أسرهما مراد رئيس الأرنؤوطي ، وبمجرد ما علمت طائفة الرياس بنية رمضان معاقبة الرئيس المذكور الذي كان مبعثاً فيها حتى ثارت ثائرتها عليه ولم يستطع الوالي مواجهة الوضع ، فهرب إلى إحدى دوره الريفة ولم يغادرها ؛ وخلال فترة شغور المنصب ، تولى زعيم الطائفة سامي أرنؤوط الحكم بالنيابة<sup>(2)</sup>.

(1) انظر :

1) Fisher, Op.cit., p. 216.

(2) Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit., pp. 120-121.

وفي الأخير ، تجدر بنا الإشارة إلى أن الأخبار التي كانت ترد الولايات العثمانية ، وبخاصة بالدور الجزائري ، عن اضطراب أوضاع «الوطن الأم»<sup>(1)</sup> وصور الانحطاط والفساد المتفشى كان لها بلا أدنى شك تأثير كبير على الأوجاق ولا سيما على درجة تقبله لأوامر الديوان الهمايوني ، مما كان يضعف في الكثير من الأحيان موقف الوالي المعين من طرف الديوان المذكور .

## 2-6. نشاط الغزو البحري :

كانت البحرية الجزائرية تؤلف ابتداءً من عهد خير الدين بن يعقوب جزءاً هاماً جداً من البحرية العثمانية . فقد كان الرياس الجزائريون يلتحقون بأسطول الدولة كلما أزمع السلطان خوض غمار حرب بحرية لينزلوا ، بالتنسيق معه ، حسان كثيرة بالأمر المسيحية المعادية . ولما كانت سفنهم البحرية مجهزة تجهيزاً جيداً بالرجال والمدفعية ، فقد رحبت الدولة بادئ الأمر بمساعدتهم القيمة ؛ بيد أن نزعتهم الاستقلالية وقلة الانصياع إلى الأوامر ما لبثت أن استتارت غضب الباب العالي عليهم ، خاصة وأنهم كانوا أيام السلام يورطون الدولة في مشكلات دبلوماسية متواصلة<sup>(2)</sup> . إذ ارتبط عدد من الدول الأوروبية مع الباب العالي بمعاهدات وإحتيازات<sup>(3)</sup> ، وأصدر هذا الأخير بموجبها أوامر صريحة إلى قباطنة الإيالات الغربية بعدم التعرض لسفن تلك الدول .

لنرم الجزائريون هذه الأوامر من باب التبعة للدولة العثمانية مدة من الزمن غير أنهم لم يستطيعوا غض النظر أبدياً عن تعدييات اعتبروها خروفاً

(1) المفردة هنا الصغرى و إقليم الروميلى ، لذلك يعتبران الوطن الأصلي لأغلبية أفراد الإكثارية المسلمين بالجزائر .

(2) بوركلمان ، المرجع السابق ، ص . 47 .

(3) لم تمت الدولة العثمانية معاهدات مع كل من فرنسا في 1535 (تم تجديد الامتيازات في 1569 ، 1581 و 1604) ، وإنكلترا في 1579 ، والأقاليم المتحدة (وهو الاسم الذي كان يطلق آنذاك على الأراضي المنخفضة) في 1612 .



وبعد سنوات قليلة، واجهت الوالي محمد باشا (1585-1587) مشكلة مشابهة سبب احتجاز سفينة إنكليزية، إذ قام السفير الإنكليزي بالأساتنة وتقديم شكوى إلى الديوان الهمايوني حيال ذلك، وعلى الفور، كلف شاوش من قصر السلطنة بإجراء تحقيق بالأمر، وزود بفرمان ينهى على إطلاق سراح الأسرى وفتح قيمة الأسرار التي لحقت بهم، غير أن محمد باشا لم يستجب للأوامر الموجهة إليه مفضلاً مذارة الرياس، ولهذا السبب عزل عن منصبه بعد مدة قصيرة<sup>(1)</sup>.

من الواضح أن الجزائريين لم يعدوا يكتفون بالفرمانات الموجهة إليهم بل إن نشاطهم البحري، فلدى اقتناصهم لسفينة دولة معاهدة، كان أصحابها يقومون بمراجعة الأساتنة، ولم يكن الباب العالي يملك أكثر من الفرمانات الهمايونية، ولطمان تغليدها، كان يكلف شاوش بالتوجه إلى الجزائر حيث يجد الأوجاق والطائفة حسا صاحبي القرار الفصل في هذه الأمور والوالي عاجز عن فعل شيء<sup>(2)</sup>.

استمرت الأحوال على ما هي عليه حتى سنة 1638، ففي تلك السنة، استدعى الباب العالي رئيس الجزائر وتونس لافتراض السفن الأوربية التي تشغل بالقرصة أو تهريب القمح انطلاقاً من الجزر الإغريقية. ولقد لبث القائد شان من جزائرية كبرى بقيادة علي بتشين، لكن أثناء رسوهم بصينا، ماثوبة<sup>(3)</sup> (Valona) هاجمهم أمطول الندفية على حين غرة، فتكبد الجزائريون في هذه الواقعة خسائر جسام، حيث فقدوا جميع سفنهم وعدة مئات من القتلى نجا من تحرير قرابة الأنفي أسير مسيحي<sup>(4)</sup>.

(1) انظر المرجع السابق، ص 301-302.  
(2) انظر أيضاً، ص 304-305.

(3) الجزيرة العربية، ص 106.  
(4) السجل، ص 106.  
انظر أيضاً المرجع السابق، ص 106.

ولدى سماع السلطان بالنكية التي حلت بالجزائريين، أمر بحجز ممتلكات رعايا البندقية وسجن سفيرها كما توعد بالثار، ووعد البعثة الجزائرية التي قدمت إلى الأمتانة خصيصاً بخمس وعشرين سفينة كتعويض، إلا أن البنادقة قدموا للسلطان ومقربيه مائتي ألف سكة ذهبية والكثير من الهدايا، فتصالح إثر ذلك الطرفان في حين تم تجاهل تعويض الطرف الجزائري المتضرر.

نتيجة لذلك كان من السهل تقدير ومعرفة غضب الجزائريين، فالرياس عندما تأكدوا من أنهم وحدهم دفعوا الثمن غالباً، قطعوا وعداً على أنفسهم بعدم القيام بمثل ذلك دون عوض مالي مناسب ومسبق. ولذلك، أحجم الرياس عن المشاركة في الحملة التي كان السلطان يزمع القيام بها ضد جزيرة مالطة في 1644، مما ترتب عنه إرسال الديوان الهمايوني لشاوشين مع الوالي الجديد إبراهيم باشا مكلفين بالإتيان برأس زعيم الطائفة علي بتشين وأربعة من كبار الرياس<sup>(1)</sup>. لكن ما إن نزل الشاوشان إلى البر وعلم سبب مجيئهما حتى ثارت نصف المدينة، وقلن النوار أن الوالي الجديد هو الذي دبر ذلك، فهاجموا على دار الإمارة واضطروه للإلتجاء إلى أحد الجوامع، ولكن ينقذ الشاوشان نفسيهما ادعيا بأنهما يريدان أحمد علي باشا المنتهية ولايته، فاستقبلهما علي بتشين وأحسن إليهما. وكان الديوان، بسبب سجن الوالي، قد جعل علي بتشين في أثناء ذلك الحاكم الفعلي للبلاد<sup>(2)</sup>.

وهكذا، نرى أن واقعة فالونة تسببت في إضعاف العلاقة ما بين الديوان الهمايوني والسلطات الجزائرية، وكانت السبب المباشر في القيام بأول محاولة حكم ذاتي على حساب سلطة الوالي في الإيالة.

(1) Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit., pp. 187-188.

انظر أيضاً :

Grammont, H.D. de, "Fautes algériennes : la course, l'esclavage et la rédemption à Alger", in R.H. 25, 1884, p. 14.

(2) Bayat, "Alger en 1644...", Op.cit., pp. 22-23.



معركة كريت

عزم السلطان إيفرسيم في سنة 1644 أن يشن حرباً على جزيرة كريت التي كانت بحوزة البنادقة ، فأمر بإيالات الجزائر وتونس وطرابلس العرب بتجهيز سفاتها البحرية ، ولجأتها على التعديل بذلك بعث لها بمبلغ ستة عشر ألف سلطاني<sup>(1)</sup> . التي نشأ هذه المرة عدة كبير من الرقباس الجزائريتين حيث شاركوا خلال شهر يوليو وأغسطس بـخمسين سفينة من مختلف الأحجام في فتح مدينة (Khanik) ، وقد تمركز أسطولهم بخليج سودة (Soudha) لمنع وصول الإمدادات البندقية إلى المدينة المحاصرة من طرف الجيش العثماني<sup>(2)</sup> .

- (1) Grammont, H.D., *Histoire d'Alger*, Op.cit., p.194.  
(2) Hammer-Purgstall, J. de, *Histoire de l'Empire ottoman depuis son origine jusqu'à nos jours*, T.10, Paris, 1817, pp. 99,100.

انظر أيضا

- Gazette de France, 1645, p. 618.

خلا من

- Turbet-Delof, G. La presse périodique française en l'Afrique barbaresque au XVII<sup>e</sup> siècle (1611-1715), Librairie Droz, Genève, 1973, p. 97.

ور في حكايات الألبان (P. Héroult) بشأن المشاركة الجزائرية في حرب كريت تلك السكا ما يلي : « السابع من شهر نوفمبر سنة 1644 ، القوة البحرية المولقة من عشرين بارجة التي أرسلها المولى لإغاثة عظيم تركيا ، المقصودة به السلطان العثماني في عملياته ضد البنادقة . وأن حطرت إلى هذه المدينة ، كانت بالأحرار بقدر ما خرجت في الأفراج ، لأنه ما إن علمت السكا والعدد الكثير من الأتطاس جوت أرواجهم وأمنادهم في معركة خالية وكثافتها ، حيث سقط في الميدان خمس أو ست مائة (منهم) ، حتى تعالت الصرخات على مسمع من المدينة كلها ، كانت السكا والركاب يمشون مع ذلك وجوههم بأفادهم ، والمدينة نفسها ، التي انفلتت على سنة المصحين في المعارك ، وأن حيداً أن عظيم الترك لن يتجمع في مراك ، ومع أن حيوته لموت على موقع حائل ، فإنه يخشى تحزبه أن يفلقه في وقت قصير وعلى حبات حيلة الحامية التي لم تكن هناك ، أن شبعة العربية التي كانت لهم في هذه الحرب العظيم إلى حاتمهم قروا عنواكر حوج في أوجع لواقع القتل ، على الرغم من أوامر السكا عظيم التي حياها ، إلا أنها لم تستطع أن تلبسهم في المدينة للمعركة عليها . »<sup>(1)</sup>

- Boyer, "Continuation des relations...", Op.cit., pp. 11-12.

في فبراير 1647 ، هاجم فرسان مالطة الرقباس الذين كانوا في طريقهم إلى جزيرة الزيت وتمكنوا من الإمضاء على سفينة القبطان بعد معركة ضارية قتل فيها 250 جزائري وأسروا 150 آخرين . وبداية مارس ، باغت القودان باشا حسين البنادقة قرب جزيرة لغويون<sup>(1)</sup> (Negropont) وقام بمعاصمتهم بالعمارة الجزائرية التي كانت تشكل طبيعة الأسطول العثماني ، فقتل الأميرال موروزيني (Morosini) وتفرقت سفنه ، إذ فلك ، وحصل باقي الأسطول البندقي بقيادة غريماني (Grimani) ، فانكفأ الأسطول العثماني أمامه بعد أن تكبد خسائر معتبرة<sup>(2)</sup> .

تكثر الجزائريون كثيراً من أخبار هذه الهزيمة ، خصوصاً وأن أبناء الطاهون بدأ وقتل بالانتشار في المدينة ، وفي مايو من نفس السنة ، حمل يوسف باشا أمراً سلطانياً إلى الرقباس ليجهزوا سفنهم في حملة الربيع القادم لكنهم تمكنوا عن ذلك إلى حين وصول مبلغ ستين ألف سلطاني أوامر عام 1648<sup>(3)</sup> . عندئذ ، قام الجزائريون بتكوين القوات التركية بحرية في الأشهر الأولى من 1649<sup>(4)</sup> ، ثم شاركوا في معركة فوجة<sup>(5)</sup> (Foca) التي انتصر فيها الأسطول البندقي بقيادة الأميرال ريفا<sup>(6)</sup> (Riva) .

- (1) لغويون : جزيرة مستطيلة الشكل ، اسمها اليوناني Eryssa ، تقع في غرب بحر إيجه .  
(2) Gazette de France, 1647, p. 323.

خلا من

- Grammont, H.D. de, "Relations entre la France et le régime d'Alger au XVII<sup>e</sup> siècle", in R.A. 28, 1884, p. 205.  
(3) Gazette de France, 1648, pp. 1440 & 1712.

خلا من

- Grammont, "Relations...", Op.cit., p. 206.  
(4) Gazette de France, 1649, p. 339.

خلا من

- Grammont, "Relations...", Op.cit., p. 206.  
(5) فوجة أو فوجية : بلدة تقع غرب İzmir على ساحل بحر إيجه .  
(6) Grammont, H.D. de, *Histoire d'Alger...*, Op.cit., p. 201.

انظر الملحق رقم 10 : مساهمة البحرية الجزائرية في الصراع العثماني البندقي (1645-1648)



سعت جمهورية البندقية ، منذ بدء الحرب ، في سبيل حمل الدولة المسيحية على مساعدتها للإحتفاظ بمركزها في الشرق . وكانت القوّات البابوية وفرسان مالطة تقف دوماً إلى جانبها ، كما تدخلت فرنسا سرّاً لمساعدتها بإمدادها بالسلح والمعلومات عن تحركات العثمانيين<sup>(1)</sup> . وانضمت دول أوروبية أخرى تدريجياً إلى المواجهة التي أخذت شكل عمليات قرصنة وقرصنة مضادة ضدّ مسلمي شمال إفريقيا ، وهكذا ، اتخذ الصراع الإسلامي المسيحي في غربي البحر الأبيض المتوسط خلال خمسينات القرن السابع عشر طابعاً لا يقل حدة عما كان عليه في الشرق ، مندرجاً بذلك في أحداث الحرب العثمانية البندقية حول جزيرة كريت<sup>(2)</sup> .

وكان من أبرز نتائج احتدام هذا الصراع بالنسبة للرئيس الجزائري هو ازدياد الخسائر في العتاد والرجال إلى حدّ الإستنزاف ، وأدى ذلك بدوره إلى هبوط ذريع في حجم الموارد المتاحة من النشاط البحري قبيل 1659 .

بعد أن أتينا على ذكر العوامل التي ساهمت بشكل كبير في انحطاط سلطة الولاة العثمانيين منتهدة بذلك إلى نهاية عهدهم ، سنتطرق فيما يلي إلى العامل الرئيس والمباشر الذي أدى إلى قيام عهد الأغوات :

## 2.7. أزمة 1655-1659 :

الواقع أنّ الظروف العامة التي تعرّضت لها الإيالة العثمانية في مرحلة ضعف الولاة انعكست سلباً على قدراتها العسكرية ، والاقتصادية الاجتماعية . وكان من المحتّم أن يؤول نظام السلطة القائم آخر الأمر إلى الزوال أمام تأزم الأوضاع

(1) محمّد فريد بك ، المرجع السابق ، ص 293 .  
انظر أيضاً :

بروكلمان ، المرجع السابق ، ص 516 .

(2) انظر بشأن تساعد وتيرة المعالجات العدائية بين الرئيس ونظرائهم الأوربيين :  
Grammont, "Relations..." , Op.cit., pp. 209-211.

وهزم العثمانيون مجدداً في 1651 من طرف الأميرال ليوناردو مونسيفو (Leonardo Mocenigo) في قسّة (Naxos) ، قبالة جزيرة ياروس ؛ وإبان المعركة ، تصرف الرئيس الجزائريون والنويسيون الذي كان معزّلاً عليهم بفتور ، ممّا جعل القيودان ناشأ يفكر في معاقبتهم على تفصيرهم ، لكنهم انفصلوا عن الأسطول وراحوا يهاجمون سواحل بحر اليونان في طريق عودتهم<sup>(1)</sup> .

في العام التالي ، هاجم البنادقة بقيادة الأميرال فرثيسكو موروزيني (Francesco Morosini) قلعة بحرية للرئيس قرب رأس ماثابان<sup>(2)</sup> (Matapan) ونسكتوا من الإستيلاء على اثنا عشر سفينة منها ؛ ولقد كان هؤلاء الرئيس متوجهين لتزويد الأسطول العثماني بمعدات السفن والكر الكعجية مقابل مبلغ خمسين ألف سلطاني<sup>(3)</sup> .

في فبراير 1654 ، ورد أمر سلطاني إلى الإيالات الثلاث بإرسال سفنها إلى الشرق دون إبطاء<sup>(4)</sup> ، لكن الجزائريين اعتدوا عن المشاركة بسبب تفشي وباء الطاعون في البلاد ؛ ولم يستطع الرئيس التحرك حتى ربيع سنة 1655 ، غير أنهم فقدوا عندئذ شللاً من خلال المواجهات مع الأسطول البندقي قرب جزيرة تينوس<sup>(5)</sup> (Ténédos) .

(1) Gazette de France, 1651, p. 1057.

تلازم :

Grammont, "Relations..." , Op.cit., p. 208.

تلازم :

Métaron, Histoire d'Alger... Op.cit., p. 202.

(3) Gazette de France, 1654, p. 278.

تلازم :

Grammont, "Relations..." , Op.cit., p. 211, n.3.

(5) Gazette de France, 1655, p. 610.

تلازم :

Grammont, "Relations..." , Op.cit., p. 208.

تلازم :

Mantran, R. "L'évolution des relations entre la Tunisie et l'Empire Ottoman du XVI<sup>e</sup> au XIX<sup>e</sup> siècle. Essai de synthèse" in C.T. 26-27, 1988, p. 325.



الداخلية وضغط الأحداث الخارجية . وهذا ما برز بشكل جليّ خلال حكم الولاية الأولى للفن عايشوا فترة أزمة حقيقية واضطرابات بدأت بوادرها نتيجة لغزو أحد الأحرار العلويين الغرب الجزائري في عهد الوالي طوبال محرم باشا (1653-1655) .

برزت الإمارة العلوية الناشئة بقيادة مولاي الشريف وإبنه مولاي محمد في خضم الاضطرابات التي شهدتها المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن السابع عشر ؛ وقام الأخير لطلافاً من تافيلالت في الجنوب بالتوسع إلى الشمال الشرقي حتى وادي ملوية<sup>(1)</sup> . وفي عام 1653 ، عبر بفزاته الوادي المذكور باتجاه وجدة التي كانت إلى ذلك الحين تابعة للجزائر ، وكان يتولى أمرها قائد تعاضده حامية من الجنود الأتراك<sup>(2)</sup> ؛ لكن قبائل المنطقة كانت منقسمة إلى صفين : صف مولاي للأتراك العثمانيين وآخر مناهض لهم<sup>(3)</sup> . وقد سهل ذلك على مولاي محمد أمر الإستيلاء على وجدة بعد أن أغار على القبائل التي رفضت الدخول في طاعته . وفي وجدة ، أعاد تنظيم قواته واتخذ منها قاعدة لغزو القبائل في الأراضي الفاصلة بينها وبين تلمسان حيث نجح في إخضاعها وتعمدها إلى مهاجمة أحواز تلمسان ، فخرج أهلها وحاميتها لتتصلي له ، لكنه هزمهم وأجبرهم إلى الإحتواء وراء أسوار المدينة ، ثم عاد أخرجهم محتللاً بالأسلاب<sup>(4)</sup> .

(1) جاء في الرحلة العثمانية سنة 1653 أنّ أوجرت ( Ouzrhet ) الواقعة جنوب غرب وجدة ، على خط وادي إيا أو صا ، أحد روافد وادي ملوية هي آخر أملاك مولاي الشريف من ناحية الشرق . انظر :  
- د . إبراهيم شحاتة حسن . أطوار العلاقات المغربية العثمانية . قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون ( 1510-1947 ) ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1981 ، ص . 385 .  
(2) d'Avity, Op.cit., pp. 156 & 158 .  
(3) وثقنا ما قاله الولا نجم عباس في أوقات قوة سلطتها واضطراب السلطة بالجزائر ؛ ومع تكرار التمردات ، حاربت منطقة وجدة أشبه ببلاد النسي .  
(4) د . إبراهيم شحاتة حسن . المرجع السابق ، ص . 386 .

قضى ابن الشريف الشتاء في وجدة ، وفي بداية ربيع العام التالي ، غزا الغرب الجزائري مجدداً على نطاق أوسع وانتهب كل شيء في طريقه دون أن يلقى مقاومة تذكر إلى أن بلغ عين ماضي والأغواط<sup>(1)</sup> .

وفي معسكر ، قام بإي الغرب بحفر الخنادق حول المدينة وتحصن بها وأرسل في طلب نجدة عاجلة من الجزائر ، فجهز طوبال محرم باشا محلة بقيادة كاهيته لمواجهة الأمير العلوي حشّت السير لكنها لم تنركه لأنه كان قد ابتعد جنوباً عائداً إلى وجدة ومن ثم إلى سجلماسة<sup>(2)</sup> .

لقد أحدثت غزوة مولاي محمد اضطرابات خطيرة في بايلك الغرب ، حيث تارت تلمسان كما امتنعت عدة قبائل عن دفع الضرائب إما لأن أملاكها ومواسيها نهبت ممّا دعاها إلى إعلان العصيان ، وإما لأنها انضمت إلى صفّ الغازي<sup>(3)</sup> .

وفي حين تمكنت المحلة التركية من إخماد الثورة في تلمسان وقامت بقطع رأس المرباط الذي تزعمها مع إثنين وثلاثين من أتباعه<sup>(4)</sup> ، إلا أنها عادت خائبة كونها لم تحصل سوى النزر اليسير من الضرائب المقررة في البايك<sup>(5)</sup> .

(1) الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد . كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج . 7 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1956 ، ص . 21 .  
(2) Cour, A. L'établissement des dynasties des Chérifs du Maroc et leur rivalité avec les Turcs de la régence d'Alger, 1509-1830. Ernest Leroux, Paris, 1904, pp. 175-177 .  
- الناصري . المرجع السابق ، ص . 21 .  
(3) يذكر الناصري أن العسكر التركي « وجدوا البلاد خالية وثلّ الرعايا قد أحفلت عن إرطائها ، وتحصنوا بالجيال ، ولم يأتهم أحد بمؤنة ولا خراج » ، وانحرف عنهم أهل تلمسان أيضاً...  
- الناصري ، نفس المرجع السابق ، ص . 21 .  
(4) د . إبراهيم شحاتة حسن . المرجع السابق ، ص . 386-390 .  
انظر أيضاً :  
- Cour, Op.cit., p. 176 .

(5) Mercier, E. Histoire de l'Afrique Septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française (1830). T. 3, Ernest Leroux, Paris, 1868, p. 243 .



وسمعا علم معزوم باشا بطلونه الأوصاف في البعثات «أرسل سفارة تتكون من قنصلين بوليين ومندوبين من أعضاء البعثات تحمل رسالة تهنئة وتحفيز إلى مولاي مصطفى» ولكن هذه السفارة لم تحقق الهدف المرجو. فأعاد قيام السفارة ثانية وحصلها رسالة شقوية بلغة إمير الأمير العربي<sup>(1)</sup>. في هذه المرة بطل مولاي محمد عن موقفه العدواني وتعدت للجزائريين بأن لا يتعدى وفي الثقافة التي اعتبره العدو قدامى من أرضيه والأراضي التابعة للولاية العثمانية<sup>(2)</sup>.

ولإعادة بطل القوة في المنطقة البحرية وتأمينها، قام البعثات بتعزيز من حامية بتونس بجزيرة إصباته كما قرر فضلا عن ذلك مهاجمة وهران التي يلم الأسيان كانت تشكل خطرا دائما على تونس عسكريا في المنطقة الجنوبية. وهكذا قام الجزائريون في سنة 1655 بمصدر المواقع الأسيانية المتحصنة، لكن بالمحاولة باءت بالفشل على الأرجح بسبب لغشي الطامون في المعسكر الجزائري<sup>(3)</sup>.

فلك أنه في 1654، نشر وده طاعون في الجزائر، استمر مدة ثلاث سنوات وأصاب جميع حصون بعض المصالح ما يقارب العشرة آلاف أمير مسيحي ونحو ذلك سكان المدينة<sup>(4)</sup>. وألقى هذا الوباء إلى لياقته الأنشطة الاقتصادية بسبب موت عدد كبير من التجار والحرفيين أو قراهم إلى الأرياف

(1) نظر العلي، رقم 2 - رسالة مولاي معزوم باشا إلى الأمير العربي معتمد بن شريف، المؤرخ في 1 يونيو 1654.

(2) التاريخ، المرجع السابق، ص. 26.

(3) د. إبراهيم لعل، ص. المرجع السابق، ص. 392-390، رقم أرياف.

(4) المكي، جلد، ص. 1847، ص. 1283، ص. 1284.

(5) Sandoval, C.X. de, "Les inscriptions d'Oran et de Alger-Kabul", 107-106.

(6) Sandoval, C.X. de, "Les inscriptions d'Oran et de Alger-Kabul", 107-106.

(7) Sandoval, C.X. de, "Les inscriptions d'Oran et de Alger-Kabul", 107-106.

(8) Sandoval, C.X. de, "Les inscriptions d'Oran et de Alger-Kabul", 107-106.

(9) Sandoval, C.X. de, "Les inscriptions d'Oran et de Alger-Kabul", 107-106.

(10) Sandoval, C.X. de, "Les inscriptions d'Oran et de Alger-Kabul", 107-106.

عوقفا من إصابتهم بالعنوسة<sup>(1)</sup> ومن شدة ذلك، كانت السفن التجارية التي تقتصد الجزائر لا تعود، مما قد يؤثر لا يتحكون من الميناء.

وقد عرّض طوبى معزوم باشا التقصير الحاصل في المطاعيل المتأخرة عن تلك الأنشطة وأبرزت بيت المال من الترتيب التي تنصّح في طرف مقابل، لا سيما عند الوفيات. لكن هذه المعاملة لم تدم طويلا إذ في غضون السنة الثانية من ظهور الوباء ازداد العجز المالي بشكل لا يمكن تعويضه بأي سبل. ووقعت المشكلة بكل ثقلها على حاكم الحاج أحمد باشا الذي خلف معزوم باشا في شهر يوليو 1655. وبسبب تدهور الوضع المالي انتهى به المطاف في السجن بعد سبعة أشهر من الحكم. ولم تكن تحلقه إبراهيم باشا أيشاقي بأحسن حال، إذ معزوم هو الأخير في مايو 1656، أي بعد ثلاثة أشهر فقط من توليته، معزوم عن تسليد وادب الإنكشارية<sup>(2)</sup>.

ولم يكن توسع حيزين الترتيب الاعتماد على موارد القراصة والقنور البحري التي تناقصت في الأسمري في ظلها بسبب الخسائر المعنوية التي تكبدتها الأسطول الجزائري في حرب كريت أو تلك الناحية من القرصة

(1) التاريخ، المرجع السابق، ص. 377-378.

(2) ص.

(3) Guerre de France, 1655, p. 266.

(4) ص.

(5) Grammont, «Relat...», Op.cit., p. 210.

(6) ص.

(7) Marchica, J., La peste en Afrique Septentrionale, histoire de la peste en Algérie de 1363 à 1830, Jules Caronnel, Alger, 1927, p. 50.

(8) إن الرقم الذي أوردته المصادر الأوربية بخصوص الأسرى المسيحيين الذين أخذوا بسبب الطاعون لا يعقل، حيث كان متوسط الأسمري أقل من ذلك. نظر هذا العدد الضخم الثاني، الهامشي رقم 1.

(9) نظر أيضا الفصل الثالث، سمعت التي الحاصل بالأوضاع الديموغرافية.

(10) Delphin, "Histoire des Pechas...", Op.cit., p. 204.























































































ولقد جعل المتمردون المرور عبر منطقة البيان حذ صعب وهددوا بذلك بقطع طريق تسليطية، لذا، أرسل علي آغا في عام 1670 محلة قوية إلى تلك المنطقة مكنت الباي بعد جهود وحاسرة من إخضاع بني عباس المتمردين، ولم يلبث الثورة إلا قليلاً وخمدت<sup>(1)</sup>.

وكان أهم حدث جوي في نايك الغرب هو تفجر ثورة تلمسان الكبرى في 1669<sup>(2)</sup>؛ وقد قاجا اندلاعها الأتراك العثمانيين الذين كانوا يباشروا قبلها بأيام خضار وهران، مما اضطرهم إلى الانسحاب للجزائر. وفي سنة 1670، وجه الحاج علي آغا محلة للقمع الثوار لكنها لقيت مقاومة شديدة بسبب انضمام عدة قبائل إلى صف التلمسانيين. وفي السنة التالية، وجه آغا محلة أخرى إلى تلمسان ومثل سابقتها تكبدت خسائر دون أن تحقق الهدف المرجو<sup>(3)</sup>.

(1) Rousseau, A. Chroniques de la Régence d'Alger traduites d'un manuscrit arabe intitulé El-Zohrat El-Nayerat, Imprimerie du Gouvernement, Alger, 1841, p. 208.

بسبب مصاعره للندوة، أقرى قبائل البايك، رفض رجب باي الذي رأى نفسه في قوة ومتمعة دفع الدوش المعتاد للحاكم؛ وقد تسبب ذلك بعزله في 1673. وتولية ابن أخيه خير الدين محله، انظر:

- Gaïd, Op.cit., p. 23.

(2) يمكن إبراج هذه الثورة ضمن سلسلة الثورات الكرغالية التي شهدتها تلمسان إبان الوجود العثماني، مع أنها وقعت بتحريض من مرابطين مغاربة وجاؤز ألساعها حلوه أحواز تلمسان إلى المناطق المجاورة.

(3) Gazette de France, 1670, p. 1017 ; 1671, p. 987.

تقلاً عن

- Turbet-Delof, La presse périodique française... Op.cit., p. 125.

لم يتمكن الأتراك العثمانيون من قمع ثورة تلمسان إلا في فبراير 1675، وعندما أعلنوا المدينة نكلاً بأهلها أشد التكيل؛ وأثر هذه الحادثة، ألف سعيد بن عبد الله الهنداسي التلمساني قصيدته المشهورة "الإعلام فيما وقع للإسلام من قبل الترك بتلمسان"، انظر:

- سعيدوني، ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص 375-369.

أما بالنسبة لعاصمة الإيالة، فبعد السنوات الحالكة التي عرفتتها انحسر وباء "الحوية القوية" تدريجياً خلال عامي 1665 و 1666<sup>(1)</sup>، كما انتعشت الأنشطة الاقتصادية سريعاً بشكل انخفضت معه الأسعار، فتحتت الأوضاع المعيشية للسكان تباراً<sup>(2)</sup>.

وفي ظل هذه الظروف، عرفت الجزائر هدوءاً نسبياً حتى 1668، ففي تلك السنة، قار أفراد جماعة الزواوة المقيمون بالفحص الذي يحفل اسمهم والواقع غرب المدينة؛ وعلى إثر ذلك، قام الأتراك بإعدام فايد جماعة الزواوة المتورط في تلك الاضطرابات وأحرقت أشلاءه في أماكن مختلفة من المدينة. وغالب الظن أن تمرد هؤلاء البراتية كانت له علاقة بثورة قبائل زواوة وبني عباس إذ ذاك ضد السلطة التركية<sup>(3)</sup>.

(1) Marchika, Op.cit., p. 55.

ظهر الوباء (الحمى الصفراء) ؟) مجدداً في 1671 والسنة التي تلتها، لكن لم يسجل إلا عدد قليل من الإصابات نسبياً:

- Idem., p. 56.

(2) Merouche, Op.cit., p. 268.

ويرسم ابن المقفي في تقييداته صورة مثالية عن الازدهار والرخاء الذي عاشته المدينة في تلك الفترة؛ حيث يقول: "استصمد الحاج علي آغا قولين في منتهى الحكمة. فاعتنى التجار، وعاش الجميع في بهجة. وبوشر بحماس في تسليح السفن الحربية، وشجيت المراكب بغية الخروج في أسفار، وجلبت العديد من الفنائم. فجنى السكان الكثير من الثروات: من الذهب، ومن الفضة، وكمية كبيرة من الأغراض التي استخدموها. لقد بنوا المنازل وزينوها بأنبها؛ وزرعوا الجنان التي ارتفعت في وسطها قصور فخمة. ومن كل جهة، لم تكن ترى سوى البساتين والحدائق المزهرة، ثم يزر الحقول، وركبت عربيل ويغال بأهضة الشمن، وكانت هناك الجواهر والأحجار الكريمة ذات البريق المتألق: كان بلخ كبير يسود في كل مكان، وقام الناس بانتقاء ثياب من الجوخ ذات ألوان متعددة، وستر داكنة، وأنواع مختلفة من العمام. كما ظهرت صنائع جديدة ذات منتجات رائعة مختلفة كثيراً عما كان يوجد حينذاك".

- Delphin, "Histoire des pachas...", in J.A., avril-juin 1922, pp. 209-211.

(3) Grammont, "Relations...", Op.cit., p. 341.



وبالنظر إلى سير الأحداث، يتضح لنا بأن الحاج علي آغا واجه فعلاً أوقاتاً حرجية وعصية وخاصة خلال الستين الأخيرين من حكمه، فلقد أثارت سياسته التي أسست بالميلونة تجاه فرنسا تزعزعا متزايدا في وسط الرياس، إذ لم يغفر له هؤلاء معاقبته لمقاتلهم في 1669 وقبوله بنود إضافية مجحفة عام 1670 فقط لغرضية الظروف الفرنسي، في حين كان ذلك الظرف يستغل أية فرصة للإحراق للصور بالبحرية الجزائرية<sup>(1)</sup>. كما كانت للخسائر الفادحة التي تكبدتها الرياس على يد الإنكليز، وعلى الأخص بميناء بجاية في 1671، الأثر الكبير في تهيج المشاعر ضد الحاكم رافقها وقوع اضطرابات بحري البحرية. وكتنبيه احترازي، وزع الحاج علي آغا بعض الهبات<sup>(2)</sup>، في حين ألقى بمسؤولية ما حدث على القبطان الحاج محمد التريكي وأودعه السجن بدار الإصارة<sup>(3)</sup>؛ وعلى صعيد آخر، قام بتلقي خطيب الجامع الجديد، قرباش أفندي، الذي خاض في شؤون الحكم واتخذ موقفا متناوفا منه<sup>(4)</sup>.

(1) منذ القرن السادس عشر بالحكم، سلكت فرنسا سياسة عداوة مبطن ومهادنة تجاه الجزائر، وهذا ما يبرزه خير غرامون بشكل جلي في مقاله عن العلاقات الفرنسية الجزائرية بقوله: "في الواقع، كان علي آغا [صحة السياسة العربية التي اتبعتها فرنسا حيال الجزائر. رأينا حقيقة أنه دون إعلان حرب، وبدون استدعاء القنصل، وبدون شكوى جلية، كانت سفننا الحربية تستولي في البحر على جميع الجزائريين الذين تلقاهم، حملة جيجل نفسها وقعت من دون إخطار مسبق (وفي آخر الأمر، حارب الأسطول الملكي وأحرق وأسر سفن الرياس خلال حملة كاثيا، الذين من جراء ذلك، استعربوا بعض منهم من قرصنة مراكبنا التجارية)".

- Grammont, "Relations...", Op.cit., p. 342.

(2) Gazette de France, 1671, p. 386.

فلا من

- Grammont, "Relations...", Op.cit., p. 341.

(3) G.P., Op.cit., p. 82.

(4) ذكر ابن المفتي في تقييده: "تولد من خطب بالجامع الجديد باب البحر بعد تمام بنائه قرباش أفندي، وكان هذا قرباش أفندي (كنا) عالما جاء من بز الترك يجمع عليه الجموع وهو أمير بكرهه الولاء، فعمده... فلا من... من الذين عند القادر... المرجع السابق، ص. 275.

ولقد كان الإنكشاريون من جانبهم كذلك مستائين من الحاكم ليس للأسباب السابقة فحسب، بل لأنه كان أيضاً يشغلهم كثيراً في عمليات حربية مكلفة من حيث الأرواح والمشايق، لإخماد الثورات ولإعادة فرض النظام في المناطق الداخلية المستعصية<sup>(1)</sup>.

ولهذا السبب بالذات، تأمرت الإنكشارية للإطاحة بعلي آغا في يوم 24 سبتمبر 1671، وكلف جنود الحامية العائدين من تلمسان بالتمرد<sup>(2)</sup>، وكانوا قد اضطروا لإخلاء حصن المشوار بعد أن عجزت القوات الجزائرية لاستئني عن التغلب على الثوار. بيد أن الأغا تمكن من النجاة من قبضة المتمردين، وعاقب بشدة من وقع في يده منهم، وكان من بين المتورطين في المؤامرة آغا الإنكشارية الذي أمر علي آغا بخنقه<sup>(3)</sup>، وحسن شاوش الذي فر إلى الباسيون<sup>(4)</sup>.

وعاود البيولداش محاولة قتل الحاج علي آغا في يوم 18 أكتوبر بنجاح هذه المرة، واحتزوا رأسه<sup>(5)</sup>. وأعقب الإغتيال قوضى عارمة في المدينة استمرت خمسة أيام، تعقب البيولداش خلالها أتباع الأغا المقتول وقتلوا كل من لم

(1) d'Arvieux, Op.cit., p. 246.

(2) Gleizes, Op.cit., p. 208.

(3) Boyer, "La révolution dite "des aghas"...", Op.cit., p. 168.

(4) d'Arvieux, Op.cit., p. 111.

حسن شاوش هذا، والمعروف ببابا حسن، تولى منصب الحاكم وكافية الذي نجده التريكي (1682-71)، ثم الدليلك (82-1683) بعد تضيي الذي محدد عن السلطة.

(5) Delphin, "Histoire des pachas...", in J.A., avril-juin 1922, p. 205.

فيما يخص ظروف اغتيال علي آغا، ذكر ابن المفتي: "كان حرم الحاج علي آغا يرافقه كل ليلة حتى مسكنه الخاص، ويعودون إليه في الصباح الباكر. هذه الدار معروفة، أنها توجد في حي باب عزون. كان هذا الأمير يرفقه عن نفسه مع بعض الحضر الذين اختارهم كأجنبية، ومن ضمنهم بن طربال ومن المهدي، عندنا أصابه باسبون بطلقة نارئة بسوق الشقاقين. فهم بملاحقتهم، وخطا بضغ خطواته، لكنه فقد الوعي وسقط على الأرض. فارتفعوا عليه وحزوا رأسه. أما حرمه، فقروا في قوضى نائمة. فليرحمه الله".

- Ibid., pp. 210-211.



يستمكن منهم من الهرب<sup>(1)</sup> ، كما أمر ديوان الإنكشارية بمصادرة أموال علي أغا ، فاحتجيم الشوالم داور ولما لم يجدوا شيئاً ، عذبت امرأته حتى باحت لهم بالسكان الذي عيّن فيه العمال<sup>(2)</sup> .

### 3.2. نهاية عهد الأغوات :

لقد اجتمع الديوان لانتخاب خلف للأغا علي ، وفعلاً تم ترشيح خمسة أو ستة أغوات في ظرف ثلاثة أيام<sup>(3)</sup> ، إلا أنهم قتلوا جميعاً بعيد تعيينهم في عظم القوضى السائدة ، وذلك نتيجة الخلاف الشديد والتهافت على السلطة الذي طغى بين أعطياء الأوجاق بشكل لم يسبق له مثيل<sup>(4)</sup> . وقد كانت النتيجة أنه لم تعد لأحد منهم رغبة في تولي الأغوية الذي أصبح من المؤكد أنّ قبول المنصب يؤدي يصاحبه إلى موت محقق . وهكذا ، عجز الديوان عن التوصل إلى تعيين أغا يكون كفؤاً لتولي الحكم والخروج من الأزمة .

عن الحاج علي أغا بصريح في جبهة الحاكم التي شادها لنفسه ولخلفائه بين سنتي 1669 و 1671 قرب برج رأس تافورة :

- Delphin, "Histoire des pachas..." , in J.A., avril-juin 1922, p. 205.

انظر أيضاً :

- الأرشيف الوطني الجزائري ، سجلات البابليك ، سجل 70 ، علية 13 - ب .

- الأرشيف الوطني الجزائري ، سجلات البابليك ، سجل 67 ، علية 11 - ب .

(1) G.P., Op.cit., p.81 .

(2) d'Arvieux, Op.cit., p. 246.

انظر أيضاً :

- Mercier, Op.cit., p. 274.

(3) Mercier, Op.cit., pp. 274-275.

Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit., p. 220.

(4) عن الأغوات الخمس (أو ستة) في أضروحة مزينة أو مئمنة الشكل تملوها قبب بجبابة الحاج علي الحاكم ، وما جرى لهؤلاء الأغوات التعمد شكل أساساً لأسطورة الفيليات السبع ، التي أوردها أبو حنيفة بن تاسي لأول مرة في عام 1725 بقوله (ص 221) : " وفي يوم واحد قتل من غلات والخاب سبعة " ، غير أنه لم يعطى أسماء أو تاريخاً ثبت مقاله . لذلك ، شكك المؤرخون ، وعلى رأسهم دي غرامون ، في حقيقة الرواية واعتبروها مجرد أسطورة . ( يتبع )

اغتنم إسماعيل باشا هذه الفرصة السانحة ، فأقام جهة الشرق غير بعيد من المدينة سرادقه ونصب قربه أخيل الخيل التي ترمز إلى مكانته ، ودعا الإنكشارية للإلتفاف حوله ؛ وكان يسعى من وراء ذلك إلى أن تستند إليه مقاليد الحكم كما كان عليه الحال في عهود الولاة العثمانيين المتقدمين<sup>(1)</sup> .

لكن وجود الأضرحة يقضي شاهداً على صحة هذه الرواية التاريخية : فالرسم الهولندي "نومز" المعروف بزيهان (Nooms/Zeeman) ، الذي رسم صورة جد جميلة لمدينة الجزائر في القرن السابع عشر ، أشار إلى "مدفن للملوك" . و أورد الفصيل الفرنسي "شارل فليب فالبيير" (Charles-Philippe Vallière) في مذكراته : "تري حتى الآن قبور سبع ولبات دفنوا الواحد على أثر الآخر . وليس فيها شيء يستلفت الإنباه" ؛ كما صوّر الفصيل الأمريكي "وليام شالر" (William Shaler) ، فضلاً عن ذلك ، جو الصراع على السلطة الذي ساد في العديد من الأحيان انتخابات الديوان : "إذا كان انتخاب الديان من حيث المبدأ من اختصاص الديوان ، فإن هذا الانتخاب يجري عادة في جو من المؤامرات وتتنصر فيه القوة من الإنكشارية . وهذا الانتخاب تصحبه دائماً مأساة دامية . فإن الذي يلبح لكي يترك العرش لمغامر أسعد حظاً منه . وكذلك يقتل أنصاره وأصدقائه ونهب أموالهم أو يبعثون . وهذه العمليات تقطع الهلواء الذي يسود البلد والشؤون العامة ، وفي ظرف أربع وعشرين ساعة ينتهي كل شيء . وهذه الثورات تتابع بسرعة يصعب على المرء تصورها ، إذا لم يكن يعرف ملوك الأتراك..." ، قبل أن يأتي على ذكر الأضرحة : "والإنسان يستطيع أن يشاهد في الجزائر قبور سبعة مغامرين أعلن انتخابهم ملوكاً وقتلوا جميعاً في نفس اليوم . ولإثبات مدى حفظهم من الاحتقار ، دفنوا على قارعة الطريق" .

هذه الأضرحة التي عاينها الرائد "بوتين" (commandant Bourin) في 1808 ، وكذلك الشيب "روزيه" (capitaine Rozet) في 1830 ، عُدّت في بداية فترة الاحتلال . انظر :

- Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit., p. 228.

- Laugier de Tassy, Op.cit., 1725, pp. 213-214 & 221.

- Chaillou, L. L'Algérie en 1781. Mémoires du Consul C.-Ph. Vallière, Toulon, 1974, p. 3, n. 4.

- شالر ، وليام . مذكرات وليام شالر ، قنصل أمريكا في الجزائر [1824-1816] . تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص 45-44 .

(1) G.P., Op.cit., p.81 .

بخصوص عادة الولاة العثمانيين نصب السراوق وأخيل الخيل وما عتته ، انظر :

- شالر ، المصدر السابق ، ص 68-69 .

- Hamdan Khoulja, Op.cit., pp. 122-123.

لكن مبادرة باشا باغت بالفشل بسبب تحريك طائفة الرياس ، وكانت قد رُشحت من جهة القبطان الحاج محمد التريكي لحكم البلاد . وقد وجد اقتراح الرياس ذاتاً صاغية لدى عدد من الأكابر في أوجاق الإنكشارية ، فتوجه جمع من الطرفين إلى دار الإمارة لتحرير القبطان السجين وعرض الأمر عليه<sup>(1)</sup> . قبل محمد التريكي العرض بتردد مشروطاً أن يمنح مفاتيح القصة وسلطة على كل شيء ، ووافق الديوان الذي انعقد سريعاً على ذلك وانتخب القبطان المذكور ولياً على الجزائر<sup>(2)</sup> ، ولأنه كان متقدماً في السن ، ألحق به صهره حسن شادوش بصفة كاهية ، وأعطى لقب حاكم الذي كان الحاج علي أغا قد اتخذه من قبل . كل ذلك جرى ، حسبما ذكر القنصل الفرنسي ديورديو (Dubourdieu) ، في ظرف أربع ساعات<sup>(3)</sup> .

(1) G.P., Op.cit., p.82 .

(2) Ibid., pp.82-84 .

لم يمنح الحاج محمد التريكي لقب آغا ، لأنه لم يكن ينتمي إلى الأوجاق كما أن هذا اللقب قد حظوته خلال فترة القوضى الأخيرة ؛ وبدله أعطي لقب داي (بمعنى "خال ، حام" في اللغة التركية) الذي كان مستعملاً في إيالة تونس المجاورة ، إلى جانب لقب دولاني الشرفي ومعناه "صاحب الدولة" . ومن جهة أخرى ، اعتبر الديوان منصب الداي منصباً مستحدثاً نسباً بالنظر إلى الصلاحيات الموسعة التي منح إياها . انظر :

- Boyer, "Introduction à une histoire intérieure ..." , Op.cit., p.308.

لقد رأى بعض المؤرخين في اعتلاء القبطان سدة الحكم انتصاراً لطائفة ريااس على أوجاق الإنكشارية ، وهذه فرضية تحتاجها مجربات الأحداث المذكورة أعلاه ؛ وبالإضافة لذلك ، فقد ورد في وثائق المحكمة دتر الداي محمد التريكي على أنه "المنتصب بالبلد المذكور بأمر الحكم المنصور في مصالح البلاد والعباد وهو المعظم المرعي المفخّم الناسك الأمير أبو عبد الله السيد الحاج محمد الدولاني بالبلد المنصور وقت التاريخ شهر التريكي" . انظر :

- الأرشيف الوطني الجزائري ، سلسلة المحاكم الشرعية : علية 1-45 ، وثيقة 14 .

(3) Gleizes, Op.cit., pp. 208-209.

انظر أيضاً :  
- Delphin, "Histoire des pachas ..." , in J.A., avril-juin 1922, pp. 204-205 .

- G.P., Op.cit., pp.84-85.

وهكذا انتهت فترة الأغوات ، التي وإن دامت اثنا عشر سنة فقط ، إلا أنها كانت غنية بالأحداث والتحولات السياسية كما لم تشهد الجزائر ربما طيلة العهد العثماني بأكمله .



القسم الثاني  
الوضع الاجتماعي والاقتصادي

## الفصل الثالث المجتمع والديموغرافيا

### 1. التركيبة السكانية

لقد اتّصفت مدينة الجزائر اجتماعيًا ، كباقي الحواضر العربيّة في العهد العثمانيّ ، بتنوّعها العرقيّ والدينيّ . وبشكل إجماليّ ، انقسم مجتمع المدينة إلى عدّة مجموعات مختلفة ، ضمّت الأتراك العثمانيين والأعلاج والكراغلة ، إضافة إلى الأندلسيين والبلديّة والبرانيّة واليهود والأسرى الأوربيين . وسنحاول فيما يلي إبراز مكانة هذه العناصر وخصائصها في الفترة موضوع بحثنا .

#### 1.1. الأتراك العثمانيون :

امتاز الأتراك العثمانيون عن باقي المجموعات السكانية باحتلالهم لمكان الصدارة في الهرم الاجتماعيّ من خلال هيمنتهم العسكريّة والسياسيّة على الإيالة ؛ فقد كانت معظم الوظائف في جهاز الدولة من نصيبهم ، وكانت لهم بذلك اليد العليا في تسيير شؤون البلاد . كما تميّز هؤلاء الأتراك العثمانيون بكونهم ذوو أصول وأجناس مختلفة ، حيث كان منهم الأتراك بطبيعة الحال ، إلى جانب الأرناؤوط ، والبشناق ، والأكراد ، والإغريق ، والبلغار ، والبغدان ، والتشيك ، والأرمن وحتى التتار . ومع ذلك ، كانوا يشكلون مجموعة واحدة متميزة بلغتها التركيّة وبمذهبها الحنفيّ ، لكنها غير مغلقة أو منعزلة اجتماعيًا بحكم علاقات المصاهرة التي جمعتها مع العناصر الأخرى .



كانت بداية أوجاق الجزائر في سنة 1519 ، حين أمّد السلطان سليم الأول خير الدين بجيش قوامه ألفي إنكشاري ، أضيف إليهم أربعة آلاف متطوع تركي من الأناضول منحوا نفس امتيازات الإنكشارية<sup>(1)</sup> . واعتماداً على دفاتر المخلفات التي يرجع أقدمها إلى الفترة 1699-1701 ، لاحظ "تال شوفال" أنه من بين 147 إنكشارياً عرف أصلهم ، كان 111 منهم أتراكاً ( حوالي 76 % ) ، و 69 جاؤوا من الأناضول ( أي حوالي 62 % من الأتراك و 47 % من مجموع الإنكشاريين ) ؛ وهذا ما يبرز بوضوح غلبة العنصر التركي الأناضولي في تشكيل "المؤسسة العسكرية"<sup>(2)</sup> . كما خلص كولومب في دراسته عن تجنيد الإنكشارية في أواخر العهد العثماني إلى أنه "من بين جميع مناطق الإمبراطورية ، فإن الأناضول هي التي كانت تمدّ بأكثر قسم من التجنيد الجزائري . فمن شواطئ بحر إيجه إلى جبال أرمينيا ، ومن قمم قليقيا إلى ساحل البحر الأسود ، لا توجد مدينة ذات أهمية تذكر إلا وكانت ممثلة في صفوف المليشيا"<sup>(3)</sup> .

أما الأتراك غير الأناضوليين ، فكان مصدرهم من الروميلي ولا سيّما من مدن أدونة ( Edirne ) ، وتكirdاغ ( Tekirdağ ) ، وملقاره ( Malkara ) ، وسلاطيك ( Thessaloniki ) ، ووارنه ( Varna ) ، وصوفيا ( Sofia ) ؛ ومن جزر الحوض الشرقي للبحر المتوسط كمدي ( Mitilini ) ، وكريت ( Kriki ) ، ورووس ( Rhodes ) ، وقبرص<sup>(4)</sup> ( Kibris ) .

(1) انظر ، المرجع السابق ، ص . 73-72 .

(2) Shuval, Op.cit., p. 60.

(3) Colombe, Op.cit., p. 172.

انظر أيضاً :

- Parzymies, A. "Contenu ethnique des odjaq d'Algérie", in A.B. 29, 1980, p. 103.

(4) Colombe, Op.cit., pp. 171-172.

أما المجندون من غير الأتراك ، فكان الأناطوط ( الألبان ) يمثلون أهم أقلية عددياً في صفوف الإنكشارية إذ وصلت نسبتهم إلى نحو 7.5 % في الفترة 1699-1701 ( 11 من أصل 147 إنكشاري )<sup>(1)</sup> . وكان لهذا العنصر نفوذ معتبر في الديوان كما نستشفه من إسناد الحكم مؤقتاً للقائد مصطفى أرناتوط عقب مقتل محمد تكلرلي باشا في 1557<sup>(2)</sup> ، ومن تولي زعيم طائفة الرياس ، مامي أرناتوط ، الحكم "بالنيابة" عن القائد رمضان في سنة 1582<sup>(3)</sup> .

وقد احتل العنصر البشناقي أو البوسني المرتبة التالية من حيث الأهمية العددية إذ كانت نسبتهم تزيد من 4 % ( أي 6 حالات ) في الفترة المذكورة<sup>(4)</sup> .

(1) Shuval, Op.cit., p. 59.

(2) انظر رسالة ملك إسبانيا ، فليب الثاني ، إلى القائد مصطفى أرناتوط المؤرخة في 2 يوليو 1557 :

- Watbeld, "Documents inédits sur l'assassinat...", Op.cit., pp. 337-338.

(3) حول ظروف تولي مامي أرناتوط الحكم ، انظر :

- Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit., pp. 120-121.

ولقد أدرج كل من هايدو وابن حمادوش مامي أرناتوط خطأ في سلسلة الباشوات الذين حكموا الجزائر ، انظر :

- Haëdo, D. de. "Histoire des Rois d'Alger", in R.A. 25, 1881, pp. 97-100.

- ابن حمادوش ، المصدر السابق ، ص . 229 .

لكن بداية من النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، أصبحت أهمية العنصر الأناطوطي مقصورة على نشاط الغزو البحري ؛ وذلك إثر قيام سنة يربلش أرناتوط ياغياك الذي محمد خوجة ووزيره الخزناجي ، في 1754 .

حول ظروف اغتيال الداي محمد خوجة المعروف بابا محمد طورلو ، انظر رواية القنصل الفرنسي فالير :

- Chaillou, Textes pour servir à l'histoire..., Op.cit., pp. 124-125.

انظر أيضاً رواية "فتنور دي بارادي" المختلفة قليلاً :

- Venture de Paradis, J.M. Alger au XVIII<sup>ème</sup> siècle, 2<sup>e</sup> éd., Bouslama, Tunis, p. 62.

(4) Shuval, Op.cit., p. 60.



ويبدو أن هذا العنصر لعب دوراً بارزاً في الفترة التي نخصها بالدراسة ، إذ تكفي الإشارة إلى أن ثلاثة من باشوات الجزائر في النصف الثاني من القرن السابع عشر كانوا بشناقين<sup>(1)</sup> .

مما سبق ذكره يمكن تمييز ثلاثة عناصر أساسية من ضمن مجموعة الأتراك العثمانيين هم : العنصر التركي ، والعنصر الأرنؤوطي ، والعنصر البشناق . ويتنظم العنصر الرئيس فيها أي التركي بدوره إلى ثلاث عناصر فرعية بحسب مصدرها الجغرافي : الأناضولي ، الروميلي و الجزيري .

## 1-2. الكراغلة :

الكراغلة<sup>(2)</sup> ، هم أبناء الأتراك والأعلاج من أفراد الأوجاق<sup>(3)</sup> ؛ ولقد تواجدت هذه الفئة من المولدين بوجه خاص في المدن الهامة التي كانت تتمركز بها الحاميات التركية مثل بجاية ، وتلمسان ، وعقابة ، وقسنطينة ، ومستغانم ، والندية ، والبليلة ، ويسكرة ، ومعسكر . وكانت وضعيتهم الاجتماعية متميزة ، نظراً لانتسابهم إلى العنصر التركي المسيطر على البلاد ، مما سمح

(1) يتعلق الأمر بكل من محمد باشا البشناق ( 1651-1653 ) ، إبراهيم باشا البشناق ( 1661-1662 ) وإسماعيل باشا ( 1662-1685 ) .

انظر الملحق رقم 1 : قائمة الولاة المعيّنين من طرف الأمانة .  
(2) الكراغلة جمع كراغلي ، ويعود أصل هذه الكلمة إلى الكلمة التركية المركبة من كؤل "عد ، غلام" وأوغلو "ابن" ، أي "ابن العد" . وتجدر الإشارة إلى أن معنى العبودية عائد هنا إلى الأب الإنكشاري الذي كان يعتبر بمثابة عبد للسلطان العثماني . انظر :  
- Mantran, R. "Quelques apports ottomans dans les capitales des Oudjades de l'Ouest", in R.H.M. 69-70, 1993, p. 134.

(3) أشار القنصل الفرنسي "فالير" في مذكرته حول الجزائر إلى : "الأطفال المولودين بالجزائر ، وإن كانوا أبناء آب وأم تركيين مشتركين ، فلم يكونوا يعتبرون قط سوى كراغلة" ، انظر :  
- Chaillou, Textes pour servir à l'histoire... Op.cit., p. 31.

انظر أيضاً :

- Knight, Op.cit., p. 135.

"فنان" ، نصوص ووثائق ، المراجع السابق ، ص . 75 .  
- بور الدين عبد القادر ، المراجع السابق ، ص . 9 .

لهم بتقلد وظائف سامية في الجيش والإدارة . وخلال القرن السادس عشر ، عمل الكراغلة على قدم المساواة مع العناصر الأخرى المشكلة للأوجاق وأصبح لهم شغل جميع المناصب بما فيها منصب الوالي<sup>(1)</sup> .

وسجل أول بروز لهذه الجماعة كقوة مستقلة سنة 1596 عندما ثارت بعض أحياء المدينة على الإنكشارية بتحريض من خضر باشا ؛ واتخذ الكراغلة خلال الأحداث موقفاً جليلاً ضد الأتراك<sup>(2)</sup> . منذ ذلك الحين ، بدأ صراع خفي وطويل بين الأتراك وذريتهم بلغ ذروته في سنة 1629 عندما انكشفت خيوط مؤامرة دبرها كراغلة للإستيلاء على السلطة ، فقرر الديوان إثر ذلك تقي عذد كبير منهم إلى بجاية ثم إلى تونس كما قام بمصادرة أملاكهم<sup>(3)</sup> .

(1) ارتقى إلى ذلك المنصب كراغلي شهير ، هو حسن باشا بن خير الدين ، الذي حكم الجزائر ثلاث مرّات في ( 1545-1551 ) ، و ( 1557-1561 ) ، وأخيراً ( 1562-1567 ) . انظر :

- Haëdo, Histoire des Rois, Op.cit., p. 81 et sq.

(2) لا يعرف شيء عن أحداث هذه الثورة سوى ما ذكره دي غرامون ، انظر :

- Grammont, Histoire d'Alger, Op.cit., p. 140.

وأشار ابن المظني في تقييده إلى ثورة وقعت بالجزائر في عام 1597 : "... اندلعت الثورة المعروفة بثورة الفلايجي بالقصر في 1006" ، فهل هي الثورة ذاتها ؟ نقلاً عن :

- Delphin, "Histoire des pachas...", in J.A., avril-juin 1922, p. 221.

(3) Knight, Op.cit., pp. 70-72.

ذكر الأسير الإنكليزي "فرنسيس نايت" أن الأتراك نفوا أكثر من ألفين وثلاثمائة كراغلي من المدينة ، وذلك على أربع مرّات ؛ وتجدر الإشارة إلى أن معظمهم كما أورثه "تجنّروا" من الأتراك الأوائل الذين فتحوا البلاد :  
- Ibid., p. 71.

انظر أيضاً :  
- Boyer, P. "Le problème kouloughli dans la régence d'Alger", in R.O.M.M. n° spécial, 1970, pp. 82-83.



وفي سنة 1633، كان قد رجع أغلب المنفيين إلى البلاد وتحالفوا مع القبائل، حيث استقر بعضهم ببرج زمورة قرب مجانة، والبعض الآخر بوادي الزيتون حيث شكلوا قبيلة الزواتنة. وحاولت ثلة منهم في ذات السنة الإستيلاء على الجزائر على حين غرة، فتمسكوا إلى المدينة واقتحموا في عملية جريئة حصن القصبة؛ وكان الكراغلة قد عقدوا آمالهم على تحريك السكان لدعمهم، ولكن هؤلاء لم يحركوا ساكناً. وفي نهاية الأمر فجر الكراغلة المحاصرون بالقصبة مخزون البارود عند إفراهم أن محاولتهم باءت بالفشل، وانتهت بذلك هذه الواقعة من ثورة الكراغلة<sup>(1)</sup>.

رغمًا عن ذلك، بقي التحالف القبائلي - الكرغلي قائماً واستمرت الأعمال الحربية ضد الأتراك حتى نهاية عقد الثلاثينات، ففي سنة 1639، تضمنت نص معاهدة عقدها الديوان مع القبائل بنداً خاصاً منح الكراغلة بموجبه عفواً عاماً. لكن هذا الصراع الذي دام أزيد من عشر سنين كسر شوكة الكراغلة إذ حظر عليهم الديوان الانضمام إلى صفوف الإنكشارية وتولي المناصب السامية في الإدارة، ولم ينسحب لهم المجال سوى في الغزو البحري<sup>(2)</sup>.

ويبدو أن وضع الكراغلة تحسن عقب انقلاب الأغوات؛ إذ سمح لهم من جديد الانخراط في أوجاق الإنكشارية<sup>(3)</sup>. ففي "مشروع حملة على الجزائر"

(1) Knight, Op.cit., pp. 72-75.

انظر أيضاً :

- Delphin, "Histoire des pachas...", in J.A., avril-juin 1922, p. 203.
- Boyer, P. "Le problème kouloughli...", Op.cit., p. 83.
- (2) Piesset, "L'Odyssée ou diversité d'aventures... par le sieur du Chasteler des Boys", in R.A. 12, 1868, p. 358.
- تجانب الإشارة إلى أنه، خلال فترة الأغوات، شغل منصب القبطان رابيس كرغلي اسمه قارة إبراهيم، انظر :

(3) Hees, op.cit., pp. 103-104.

(3) انظر بهذا الصدد :

- الأرشيف الوطني الجزائري، سلسلة المحاكم الشرعية : علية 1، وثيقة 24؛ علية 1-13، وثيقة 48؛ علية 32، وثيقة 2؛ علية 1-41، وثيقة 8.

الذي يرجع تاريخه إلى بداية الستينات، هناك إشارة إلى وجود نحو 1.200 ولد مدون في دفاتر الإنكشارية، كان معظمهم بلا شك من الكراغلة<sup>(1)</sup>. كما أكد ذلك الفارس دارفيو في سنة 1674 عندما ذكر أن "مليشيا الجزائر" كانت تتشكل من الأتراك والكراغلة والأعلاج، غير أنه أشار إلى أن أبناء الكراغلة يفقدون هذا الامتياز<sup>(2)</sup>.

### 3. الأعلاج (المهتدون) :

لقد تمتع الأعلاج<sup>(3)</sup> بنفس الامتيازات التي تمتع بها الأتراك، وترتب عن ذلك حضور قوي لهذا العنصر في صفوف الإنكشارية<sup>(4)</sup>؛ إلا أن القرصنة كانت مجال نشاطهم المفضل، ففي سنة 1580، ضمت طائفة الرياس بين أفرادها حسب ما ذكره هايدو اثنا وعشرين علجاً<sup>(5)</sup>.

وقد ارتقى العديد من الأعلاج إلى أعلى المناصب في السلطة، وهمشوا على صف القياد حيث أحصى هايدو أحد عشر قائداً من الأعلاج، مقابل ثمانية من الأتراك، واثنتان من العرب، وواحد من الكراغلة، وواحد "إسلامي" أي علج يهودي<sup>(6)</sup>؛ وشكلوا جماعة متنفذة تجلت مكانتها، إضافة على ذلك، في عدد الولاة الذين تولوا سدة الحكم، ففي الفترة الممتدة من 1537 إلى

(1) Dumay, "Projet pour l'entreprise d'Alger", Op.cit., p. 1.

(2) d'Arvieux, Op.cit., pp. 250-251.

ذكر القنصل "فالير" في هذا الصدد أن "ابن الكرغلي الذي أفعل أو لم يستطع تسجيل نفسه في المليشيا يتدنأ وينحدر هو وذريته إلى طبقة الأهالي".  
تقلاً عن :

- Chiailou, L. Textes pour servir à l'histoire..., Op.cit., p. 31.

(3) الأعلاج أو المهتدون هم المسيحيون الذين اعتنقوا الإسلام، ويعرفون في المصادر الأوربية بالمرتدين.

(4) G.P., Op.cit., p. 100.

(5) Haëdo, Topographie..., Op.cit., pp. 98-99.

(6) Ibid., p. 63.



1656 تعاقب سنة وثلاثون واليًا عثمانيًا على حكم الجزائر ، تسعة منهم كانوا أعلاجًا<sup>(1)</sup>

وكان عددهم كبيرًا نسبيًا في مجتمع مدينة الجزائر خلال القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر ، إذ قدر هايدو سنة 1580 بأنهم يحتلون نصف سكان المدينة<sup>(2)</sup> ، أو ما يقارب الخمسة وعشرين ألفًا ؛ ورغم أن هذا الرقم مبالغ فيه إلا أنه يعطينا صورة عن القوة العددية للأعلاج آنذاك . وفي 1634 ، كانوا حسب بيري دان حوالي ثمانية آلاف رجل ، إضافة إلى ألف أو ألفًا ومائتي امرأة<sup>(3)</sup> ؛ ثم عرف عددهم انخفاضًا تدريجيًا بالموازاة مع تناقص عدد الأسرى الذي شهده القرن الثامن عشر حتى لم يبق منهم

(1) يتعلق الأمر بحسن أغا الخادم (1537-1545) ، وتلج علي باشا (1568-1571) ، وحسن باشا المعروف بحسن قزبانو (1577-1580) و (1582-1583) ، وجعفر باشا (1580-1582) ، ومحمد باشا ، عتيق قارجه علي (1585-1587) ، وسليمان باشا ، عتيق قطايه (1598-1603) و (1617-1618) ، وروضوان باشا بكركلي ، عتيق رمضان باشا (1607-1610) ، وحسين باشا الشيخ ، عتيق قايه باشا (1621-1623) ، (1627-1630) و (1632-1634) . وأخيرًا كور مراد باشا ، عتيق إبراهيم وأيس عرابجي (1623-1624) و (1650-1651) .

انظر :  
- Delphin, "Histoire des pachas..." , in J.A., avril-juin 1922, pp. 200-204.

والنظر أيضًا :  
- Khiari, E. Vivre et mourir en Alger. L'Algérie ottomane aux XVI<sup>e</sup>-XVII<sup>e</sup> siècles : un destin confisqué, l'Harmattan, 2002, p. 70

siècles : un destin confisqué, l'Harmattan, 2002, p. 70

(2) Haëdo, Topographie..., Op.cit., p. 60.

انظر أيضًا :  
- Boyer, P. "Les renégats et la marine de la régence d'Alger", in R.O.M.A. 39, 1985, p. 94 et sq.

(3) Dan, Op.cit., p. 343.

سوى مائتين أو ثلاثمائة في سنة 1769<sup>(1)</sup> ، ولم يعد لهم دور يذكر في سياسة البلاد .

غير أن فتور دي بارادي لاحظ أن "الأعلاج لهم أمل في الترقّي أكثر من الكراغلة ، لكن لا يفسح لهم مجال الوصول إلى سدة الحكم وإلى مناصب سامية أخرى... فقد تولى بعضهم منصب الكاهية ، وأغا القنبرين ، ووكيل الخرج بينما لا يسمح لهم باحتلاء منصبي الخزناجي والداي"<sup>(2)</sup> .

#### 4.1. البلدية :

البلدية هم جماعة الحضر من سكان المدينة الأصليين وما انضم إليهم من مهاجري الأندلس والحواضر الأخرى<sup>(3)</sup> . وقد مثلت البلدية أول مجموعة سكانية في الجزائر من حيث الأهمية العددية ، حيث قدرهم هايدو في سنة 1580 بألفين وخمسمائة موقد أي حوالي 12.500 نسمة<sup>(4)</sup> ، وهو ما يقارب خمس سكان المدينة .

وكانت هذه المجموعة تشكل بوتقة انصهار بالنسبة لبقية العناصر التي كانت من جيل لآخر "تتبدل" ، فأبناء الكراغلة مثلاً كانوا يعدّون من البلدية ، ولا يرثون امتيازات آبائهم . وهذا ما جعل نسبة البلدية ترتفع مع مرور

(1) Cano, A. Nouvel aspect de la topographie d'Alger, trad. par Bonnaure, 1769, p. 185.

نقلًا عن :  
- Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit., p.240.

(2) Venture de Paradis, J.M. Tunis et Alger au XVIII<sup>e</sup> siècle, présentée par J. Cuq, Sindbad, Paris, 1985, p. 181.

(3) عرف نور الدين عبد القادر البلدية بأنهم "الجزائريون أصالة الذين توطّنوا المدينة منذ زمن بعيد" ، انظر :  
- نور الدين عبد القادر ، المرجع السابق ، ص . 138 .

(4) وذلك بالطبع بغض النظر عن العدد المبالغ فيه للأعلاج ، انظر :  
- Haëdo, Topographie..., Op.cit., p. 49.



# 1.5. الأندلسيون :

تشكل المهاجرون الأندلسيون جماعة خاصة من جماعات الحضرة ، وقد حل عدد كبير منهم بالبلاد الجزائرية فآزين من الاضطهاد الإسباني عقب سقوط غرناطة ، آخر معاقل المسلمين بالأندلس في سنة 1492 . واستمرت موجات الهجرة بعد ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية وتزايد عددهم بشكل كبير حيث قدرهم هايديو في الربع الأخير من القرن السادس عشر بـ 1.000 دار أي حوالي 5.000 فرداً<sup>(1)</sup> ، وتضاعف هذا العدد بعد صدور قرار الطرد الجماعي والنهائي في 1609-1610 في عهد الملك فليب الثالث<sup>(2)</sup> .

وقد كان أفراد هذه الجماعة ينقسمون إلى مجموعتين هما :

- المدخلون<sup>(3)</sup> : كان هذا الاسم يطلق على الأندلسيين القادمين من مملكة غرناطة وما جاورها ( إقليم الأندلس بجنوب إسبانيا ) . وقد شكل خير الدين باشا منهم فرقة مسلحة بأقواس بنديق ، المزعج أنها بقيت قائمة حتى أواخر القرن السادس عشر أو أوائل القرن السابع عشر<sup>(4)</sup> .
- الثغريون<sup>(5)</sup> : هم المورسكيون الذين قدموا من قطلونية وممالك بنسبة ، وأرغونة ، وقشتالة . وتجدر الإشارة إلى أنه كان يسمح لهم الإنخراط في صفوف الإنكشارية ، لكن بترخيص استثنائي من الأعلى<sup>(6)</sup> .

(1) Haëdo, Topographie..., Op.cit., p. 54.

(2) Ben Mansour, Op.cit., p. 100.

(3) المدخلون ( mudéjars ) جمع مدخل : الوضع ، المزدري : والدخل ، حالة من دخل في قوم وتنسب إليهم وليس منهم :

- بيرشمان كانيمرسكي ، ألبيرت دي . قاموس عربي فرنسي ، مج 1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ص . 680-679 .

(4) انظر تقرير "بوزيو" و "لانفريدوشي" حول القوات العسكرية للجزائر في عام 1587 : Lanfireducci & Bosisio, Op.cit., pp. 539-540.

(5) الثغريون جمع ثغري ، وهو المرادف على الثغور أي الحدود التي يخاف منها هجوم العدو .

(6) Benmansour, B. Les chrétiens d'Allah, l'histoire extraordinaire des renégats : XVP-XVIP siècles. Perrin, Paris, 1989, p. 246.

الوقت ، حتى صاروا يشكلون في أواخر العهد العثماني أغلبية السكان<sup>(1)</sup> . كما كان البلدية أهم مجموعة سكانية من الناحية الاقتصادية نظراً للمكانة التي كانت تشغلها في البنى الاقتصادية للبلد ، وللقدره المالية التي كانت تمتلكها وكذا إمكانياتها التنظيمية<sup>(2)</sup> . وقد ذهب بعضهم حتى إلى القول بأن طبقة الحضرة كانت تشكل برجوازية الملاكين والتجار<sup>(3)</sup> .

ولقد لعب البلدية دوراً مميزاً في الوظائف الحضريّة بمدينة الجزائر حيث أشرفوا على أهم هيئة في تسيير المدينة ألا وهي مؤسسة مشيخة البلد<sup>(4)</sup> ، وهي كما وصفها القنصل الأمريكي وليام شالو "حكومة محلية تشمل شيخ البلد أو الحاكم المدني ، وكاهية أو قائد الميليشيا في المدينة... ، وجميع الموظفين في هذه الإدارة من الأهالي"<sup>(5)</sup> .

(1) إن مختلف التغيرات المائدة تلك الفترة تبين أن البلدية كانت تتراوح نسبتهم بين 50 و 66 ٪ من مجموع سكان المدينة : فقد قدر فنور دي بارادي عددهم في عام 1789 بنحو 32.000 من أصل 50.000 نسمة ، مجعلاً معهم فئات البراتية ، مثل البساکرة ، والجرارية ، والزروالة الذين كانوا يضمّون آلاف مدينة الجزائر :

- Venture de Paradis, Alger..., Op.cit., p. 3.

(2) انظر "روزيه" ( Rozet ) ، فنلر من جهة عدد هؤلاء الحضرة عند نهاية العهد العثماني بنحو 18.000 من أصل 30.000 .

قلنا عن :

(3) Ben Mansour, Op.cit., p. 89.

(4) Vatin, J.C. "L'Algérie en 1830, Essai d'interprétation des recherches historiques sous l'angle de la science politique", in R.A.S.J.F.P. 7, 1970, pp. 994-995.

(5) Ben Hamouche, M. "La gestion municipale de la ville d'Alger à l'époque ottomane", in R.H.M. 87-88, 1997, pp. 285-299.

(6) شالو ، المصدر السابق ، ص . 77 .

حول مؤسسة مشيخة البلد انظر :

- قطاني ، الحرف والجرقيون ، المرجع السابق ، ص . 104-95 .



وكان هؤلاء المهاجرين والمبعدين إسهام فعال في الإزدهار الاقتصادي الذي عرفته الجزائر ، وذلك عن طريق توظيف رؤوس أموالهم ومؤهلاتهم في مختلف الصناعات والحرف والتجارة . ولقد ساهموا بشكل كبير أيضا في تنشيط الجهاد البحري وتطوير الزراعة . كما لا يجب إغفال دورهم الإيجابي في النمو السكاني والتطور العمراني لمدينة الجزائر ، حيث أضفوا على الحياة الحضرية طابعا رافقا متميزا لا يزال حيا إلى يومنا هذا في ما يسمى بالميراث الفني الأندلسي<sup>(1)</sup> .

#### 1-6. البرابطة :

لقد ضمت الجزائر عددا هائلا من البرابطة ، وهي عناصر غير قارة نزلت من مناطق مختلفة إلى المدينة للعمل فيها مؤقتا . وكانت هذه المجموعة السكانية تنقسم وفق الأصول الجهوية لأفرادها إلى عدة جماعات مهيكلية ، فقد كان على رأس كل جماعة منها أمين هو المسؤول عن شؤونها فيما يختص بأمر الشرطة والفصل في الخلافات ، ويلعب دور الوسيط بينها وبين ممثلي السلطة . وكان أمين الجماعة يتمتع بصلاحيات واسعة كعمالية المخالفين إذا اقتضت الضرورة وتحصيل الضرائب من أفراد جماعته لفائدة البايك ، ويساعده في مهامه عادة شراش وكتاب .

واختضت كل جماعة من جماعات البرابطة بوجه عام في القيام بأعمال معينة في مدينة الجزائر ، وفيما يلي ذكر لأهم تلك الجماعات ، التي كانت تشكل إحدى مكونات التركيبة السكانية :

(1) حول الإسهام الأندلسي ، انظر :

- Ben Mansour, Op.cit., pp. 95-101.
- Haëdo, Topographie..., Op.cit., p. 54.
- Khiari, Op.cit., pp. 119-132.

#### 1-6. بنو ميزاب<sup>(1)</sup> :

يعود الوجود الميزابي في مدينة الجزائر إلى فترة سابقة لعام 1541 ، إذ تفيد رسالة وجهتها جماعة بني ميزاب عام 1835 إلى الحاكم العام الفرنسي بأنهم شاركوا في دحر حملة شارلكان ومنحوا على إثر ذلك عدة امتيازات<sup>(2)</sup> . ولقد تميزت هذه الجماعة من الناحية المذهبية باتباع أفرادها المذهب الإباضي الخارجي ، بمعزل عن الأغلبية السنية<sup>(3)</sup> . كما تمتع الميزابيون أكثر من غيرهم بميزة التأخر الاجتماعي بتقديم يد العون للمعوزين وذوي الحاجة ، وذلك بما كان يتم جمعه في إطار الجماعة من مساهمات<sup>(4)</sup> .

وكان بنو ميزاب يقدر عددهم بمدينة الجزائر ببضعة مئات<sup>(5)</sup> ، وكانوا يشكلون أهم فئة اقتصاديا من بين فئات البرابطة الأخرى ، فقد اشتغل عدد كبير منهم في التجارة ولا سيما كبقالين ، جزائريين ، قرنايين وحماميين . لقد لعبوا علاوة على ذلك دورا نشطا في تجارة القوافل الصحراوية وكانوا دون سواهم ، الوكلاء المحظيين بين الجزائر وبلاد السودان في تجارة ريش النعام ، والعبيد ، والتبخر .

- (1) بنو ميزاب أو الميزابيون ، نسبة إلى منطقة ميزاب الصحراوية المشهورة بإحاطتها السبع ، غردية ، وبني يزفن ، وضاية بن داوة ، والحافظ ، وزلفالة ، والقرارة ، وبريان .
- (2) غطاس ، الحرف والحرفيون ، المرجع السابق ، ص 23-24.
- (3) وفي هذا الصدد ، يذكر "فيلبس" عن هؤلاء الإباضيين أنه "كان يحرم عليهم قبول الصفقات" وكانت أعيادهم تقام في أوقات مختلفة عن أعياد أهل السنة الحنفيين والمالكيين ، كما كانت صلواتهم مختلفة ، ولهم مقابر خاصة بهم .

- Fillas, A. Géographie physique et politique de l'Algérie, Alger, 1875, p. 71.

(4) Ibidem.

(5) Hocutt, M. "Effects of the transition from the Turkish to the French Regime - the case of the Mzabi Talaba (tolba)", in A.A.S. 17, 1983, pp. 121-136.

نقلا عن :

- Shawal, Op.cit., p. 127.



1-6-2. البساكرة :

تشكلت هذه الجماعة من سكان الجنوب الشرقي للإيالة ، فقد ضمت إلى جانب العنصر البسكري ذاته عناصر أخرى وفدت من مناطق الزيبان ، ووادي ربيع ، وسوف ، وتوقرت<sup>(1)</sup> .

وكان البساكرة يقومون عمومًا بأعمال وضيعة في المدينة وضواحيها ، فقد كانوا سفالين ، وحمالين ، و "خدمجية" (أي خدام أجراء) ؛ كما عمل البعض منهم أيضًا كباعة متجولين وبخارة .

ولعل أهم ما اهتم به أفراد هذه الجماعة هو العسس ؛ إذ كانوا يكلفون بحراسة الدكاكين والأسواق ليلاً<sup>(2)</sup> . وكان أمينهم يوزعهم كل ليلة على أروقة المدينة ، حيث كانوا يناهون أمام أبواب الدور والدكاكين التي يتولون حراستها ، وإن حدث أن سرقت إحداها ، فإنه كان عليهم تعويض صاحبها<sup>(3)</sup> .

1-6-3. القبائل :

مثل القبائل إحدى أهم الجماعات البرابطة من حيث عدد الوافدين إلى مدينة الجزائر ، وكانوا يأتون من المناطق الجبلية الممتدة من وادي يسر إلى جيجل .

وكان معظم أفراد هذه الجماعة من العنصر "الزولوي" ، أي من قبائل الزواوة بإمارة كوكو في جرجرة ، الذين عرفوا بشدة بأسهم في القتال . ولقد شكل منهم العثمانيون منذ زمن حسن باشا بن خير الدين فرقة مشاة تخضع تقريبًا إلى نفس ترتيبات الإنكشارية من حيث التنظيم . وقد كان أفرادها العزّاب يعيشون في تكتلات على شكل وحدات من 200 إلى 300 عسكري<sup>(4)</sup> ؛

(1) صعلتوني ، ناصر المير . الجزائر في التاريخ : العهد العثماني ، ج 4 ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر ، ص 100 .

(2) Hoexter, M. "Taxation des corporations professionnelles d'Alger à l'époque turque", in R.O.M.M. 36, 1983, p. 51.

(3) Shaw, Op.cit., pp. 180-181.

(4) Ben Mansour, Op.cit., p. 90.

وبلغ عدد الزواوة المنحدرين في الجيش حوالي 5.000 رجل في سنة 1621<sup>(1)</sup> ، وانخفض قليلاً إلى 4.000 في سنة 1675<sup>(2)</sup> .

أما باقي القبائل ، فيذكر غراماي أن الأكثرية منهم كانت في خدمة الأتراك والبلدية الأترياء<sup>(3)</sup> ، فكان البعض يقوم بالخدمات المنزلية في المدينة ، وكان البعض الآخر يشتغل في البحار ، والجنان بالفحوص . كما مارسوا نشاطات حرفية وتجارية مثل العمل في ورشات الحرفيين ، أو بيع الزيت والصابون والعمل . وكان بالمدينة سوق خاص بهم عرف بسوق القبائل<sup>(4)</sup> . ومن النشاطات كذلك التي مارسها أفراد الجماعة والتي كانت على ما يبدو حكراً عليهم صناعة الفحم وبيعها ، حيث شكلوا جماعة فرعية عرفت "بالقبائل الفحميين"<sup>(5)</sup> .

1-6-4. الجيجليين :

كانوا بدوزهم يشكلون جماعة من جماعات البرابطة الذين وفدوا من وطن جيجل بشرق الإيالة . وحظي العنصر الجيجلي بمدينة الجزائر بمكانة خاصة بناءً على العلاقة المتميزة التي كانت تربطهم بالأتراك ، ويرجع ذلك إلى زمن مبايعة الجيجليين عزّوج بن يعقوب أميراً عليهم بعد فشل هجومه الأول على بجاية في 1512<sup>(6)</sup> . وقد ذكر فنتور دي يارادي أنهم تمتعوا بنفس امتيازات الأتراك ما عدا الراتب ، فهم دون سواهم من العناصر البرابطة "لهم (حتى) حمل السلاح ، ويمكنهم ارتداء الملابس المطرزة بالذهب ، وهو شيء محرم على الأهالي الآخرين ؛ وبإمكانهم التعارك مع الأتراك"<sup>(7)</sup> .

(1) فنان ، نصوص ووثائق ، المرجع السابق ، ص 75 .

(2) G.P., Op.cit., p. 102.

(3) Ben Mansour, Op.cit., p. 90.

(4) نظري :

- الأرشيف الوطني الجزائري ، سلسلة المحاكم الشرعية : عليّة 10-2 ، وثيقة 20 .

(5) غطاس ، الحرف والحرفيون ، المرجع السابق ، ص 307 .

(6) العيلي ، المرجع السابق ، ص 36-37 .

(7) Ventuse de Paradis, Alger et Tunis, Op.cit., p. 119.



وكان أفراد الجماعة غالباً "كواشين" (خنازين)، وكانت توجد جماعة "الكواشين الجبلية" تشرف على أفران البايك المخصصة لإعداد الخبز لليوم والشهر والأسرى<sup>(1)</sup>.

1-6-5. الأغواطيون :

شكل الأغواطيون جماعة صغيرة نسبياً وأقل أهمية بالمقارنة مع الجماعات الأخرى حيث لا نكاد نجد لهم أي ذكر في المصادر الأوربية. وقد كانت أصولهم تعود إلى قبليتي الزناجرة، وأولاد نليل بمنطقة التل الصحراوي جنوب التطري.

وكان عدد من أفراد هذه الجماعة يشتغل جبالاً في قوافل التجارة، أو "حلفاؤياً" أي في صناعة الحصر بالحلفاء، إلا أن نشاط العنصر الأغواط في مدينة الجزائر بالدرجة الأولى كان تصفية الزيت والمتاجرة فيه<sup>(2)</sup>.

1-6-6. الجربة أو الجريون :

لقد انضوت هذه الجماعة على العناصر الواقعة من جزيرة جربة التابعة للإيالة التونسية، ومن المناطق التي استقطبتهم بوجه خاص : مدينتي الجزائر وعنابة<sup>(3)</sup>.

لكن بداية قدوم الجربة واستقرارهم بمدينة الجزائر غير معروفة على وجه التحديد، إلا أنه من المؤكد أنهم وفدوا عليها إبان القرن السادس عشر حيث

(1) Venture de Paradis, Alger et Tunis, Op.cit., p. 119.

(2) Ben Mansour, Op.cit., p. 119.

(3) كانت توجد بمدينة عنابة جماعة "فرعية" للجربة. ولعل ما دعا الجربة إلى تشكيل جماعة خمسة هم عاملان، أولهما اعتناهم المذهب الإباضي وثانيهما الأهمية العددية. انظر

- Tachrifat, Op.cit., p. 45.

- غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص. 30، 42.

وجد زقاق عرف باسمهم، "زقة الجربة" قبل سنة 1623<sup>(1)</sup>. وعن أهمية الجربة بالمدينة في القرن السابع عشر، يفيدنا المصدر الإنكليزي "الوضع الواهن للجزائر" أنهم "جميعاً تجار أو باعة متجولون، وربما هم نحو ثلاثمائة أسرة بين المقبل والمغادر، ولديهم من ست إلى ثماني سفن أو قوارب يتاجرون بها سنوياً بين جربة، والإسكندرية، وتونس، وطرابلس، والجزائر"<sup>(2)</sup>.

1-6-7. الزوج :

تعود أصول أغلبهم إلى بلاد السودان الغربي حيث كان الجلابة يقومون بشرائهم ونقلهم في القوافل الصحراوية إلى الشمال. وثبتاً لحجم التجارة بين الإيالة وإفريقيا جنوب الصحراء، كان يصل إلى مدينة الجزائر سنوياً ما بين مائة وخمسين وخمسمائة عبد<sup>(3)</sup>، منهم خمسة وأربعون على شكل ضريبة عينية فرضت على واحات ورقلة وتوقرت وتماسين، وذلك عقب حملة صالح ريس في سنة 1552 وحملة يوسف باشا في سنة 1649<sup>(4)</sup>. ولقد قدر عدد الزوج بالمدينة خلال القرن السابع عشر بنحو ثلاثة آلاف فرد<sup>(5)</sup>.

وكان هؤلاء يخدمون عادة في بيوت الأسر الميسورة، والتي كانت حريصة على امتلاك عدد من العبيد الزوج وخصوصاً الإماء، إذ يتضح من دراسة

(1) ونسب إليهم أيضاً "سوق الجربة" و "قنقل الجربة"، وهي من الدلالات على النشاط المتميز للمجالية الجربية بالمدينة، حول الموضوع انظر : - غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص. 47.

(2) G.P., Op.cit., p. 90.

(3) Shaval, Op.cit., p. 129.

(4) Tachrifat, Op.cit., pp. 45-46.

- سعيدوني، ناصر الدين، "ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني"، في وثائق جزائرية - دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص. 526-527.

(5) Monlaü, J., Les États barbaresques, PUF, Paris, 1964, p. 109.



دفاتر بيت المال أن المنتصر التوسّي طعن على تشكيلة العبيد بنسبة فافت  
الثلاثين بقليل<sup>(1)</sup>.

وعلى غرار جماعات البرابطة الأخرى، انتظم الزنوج المحبّزون، الذين  
قدّروا بثلاث عند الزنوج بمدينة الجزائر<sup>(2)</sup>، في جماعة يرأسها مقدّم عرف  
باسم "قائد العبيد" أو "قائد قناوة"<sup>(3)</sup>، وكان من مهامه البحث عن الأباقي،  
والدفاع عن مصالح أفراد جماعته أحرارًا كانوا أم عبيدًا. وقد كان العبيد  
المتفقون يقومون بعدة أعمال، فمنهم من عمل جصاصًا، أو حلفاويًا، أو  
حصارًا، كما وجدت من بينهم قلة كانوا تجارًا صغارًا. وأمّا الميسورين منهم،  
فامتحنوا الشعوذة وصنع التمام<sup>(4)</sup>.

#### 1-7. اليهود :

كان اليهود يشكّلون في مجتمع مدينة الجزائر أقلية بدأ عدد أفرادها يتزايد  
بانظام منذ نهاية القرن الخامس عشر. فمن 300 أسرة في عام 1533<sup>(5)</sup>،  
أي ما يناهز 1.500 فرد، ارتفع العدد إلى 1.300 أسرة في عام 1675<sup>(6)</sup>.

(1) قطار، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص. 35-36. وانظر أيضًا :

- Shuval, Op.cit., p.130.

(2) ذكر بير بوليه أن الزنوج كانوا ينقسمون إلى سبع "ديار" بحسب أصول أفرادها (هاوسة،  
فل، بشار، بولو، إلخ...)، انظر :

- Boyer, P. La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française,  
Hachette, Paris, 1963, p. 167.

(3) Tachrifat, Op.cit., p.22, 45.

(4) Boyer, La vie quotidienne..., Op.cit., p. 167.

(5) Zavala, D.F. Bandera española en Argelia. Anales históricos de la do-  
minación española en Argelia desde 1500 á 1791, T. 1, Gojosso et Cie, Al-  
ger, 1885, pp. 170-173.

(6) يذكر المصدر الإنكليزي "الوضع الراهن للجزائر" أن طائفة اليهود بلغت حوالي 13.000  
أسرة، وهذا الرقم خاطئ، الشغل يكون ذلك على صغر زائد :

- G.P., Op.cit., p. 88.

وكان ذلك عائقًا بشكل أساسي إلى الهجرات اليهودية من بلدان أوروبا، التي كانت  
أهمها من شبه الجزيرة الإيبيرية وإيطاليا، وارتبطت بنشاط محاكم التفتيش<sup>(1)</sup>.  
كما عرفت الجزائر جالية من التجار اليهود "القرانة"، الذين قدموا من ليفورنة  
في القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر<sup>(2)</sup>.

والتقسمت جماعة اليهود تبعًا لاختلاف أصول أفرادها بالتالي إلى قسمين  
رئيسيين، هما :

• اليهود الأهالي<sup>(3)</sup>، وهم يهود الجزائر الأصليين وما انضاف إليهم خلال القرن  
السادس عشر من يهود تونس، وفاس، وتلمسان.

• اليهود الأوربيون<sup>(4)</sup>، وهم الوافدون من أوروبا، وكان أبرز ممثلو هذه الفئة هم  
اليهود الإسبان والقرانة.

وكان اليهود منتظمين وفق تنظيم طائفي على رأسه شيخ أو مقدّم اليهود +  
وهذا الأخير كان يتولى تسيير شؤون الطائفة، ويجمع الجزية والمغارم من  
أفرادها لصالح البايك. وباعتبارهم من أهل اللغة، تمتع اليهود كما في  
باقي البلاد الإسلامية باستقلال ذاتي في إدارة شؤونهم الخاصة من مالية وقضاء  
وتعليم، وبحريّة إقامة شعائريهم الدينية في بيعتهم الست بمدينة الجزائر<sup>(5)</sup>.

(1) شهدت بلاد المغرب تكتل في العصر الحديث نزوح اليهود عبر هجرات أو بالأحرى موجات  
طرود متتالية، من ذلك هجرة إسبانية عام 1492، وهجرة برنغالية في نفس العام ونقلها أخرى  
في عام 1497، ومن صقلية في 1493، ومن مملكة نابولي في 1540 و 1541، ومن صلاتو  
في 1597، إلخ. انظر بهذا الصدد :

- Ben Mansour, Op.cit., pp. 109-110, n. 3.

(2) Amine, M. "La situation d'Alger vers 1830", in R.H.M. 74, 1994, p.  
26.

(3) كان يعرف اليهود الأهالي باسم "توشايم" في اللغة العبرية.

(4) كان يطلق على اليهود الأوربيين اسم "ميخوراشيم"، ومعناه الغارزون أو المتفقون في اللغة  
العبرية.

(5) Ben Mansour, Op.cit., pp. 109-111.



أما عن النشاطات التي مارسها اليهود فيمكن القول أنهم مارسوا التجارة بجميع أنواعها من البيع بالتجزئة إلى التجارة الخارجية موروًا بالسمرة ، ولعبوا دورًا هامًا كوسطاء في بيع الأرقاء و الفنائم البحرية<sup>(1)</sup> . وإلى جانب ذلك ، احتكر اليهود الصيرفة ، وصياغة الذهب والفضة ؛ وكان سك النقود وتبييضها من بين الأعمال التي كانت مقصورة عليهم<sup>(2)</sup> . كما مارسوا عدة نشاطات حرفية أخرى مثل الخياطة ، والقزارة ، والزجاجة ، ويوجه خاص العطاراة حيث وجد سوق العطارين اليهود<sup>(3)</sup> .

#### 1-8. النصارى :

كان الوجود المعتبر للنصارى أكثر ما يلفت الانتباه بمدينة الجزائر حتى أواخر القرن السابع عشر ، حيث تراوحت نسبتهم ما بين 10 و 20 % من مجموع السكان<sup>(4)</sup> . ولقد كان هؤلاء النصارى عبارة عن خليط من مختلف الأمم الأوربية ، انقسموا بحسب وضعيتهم إلى مجموعتين :

(1) Ben Mansour, Op.cit., pp. 112-113.

انظر أيضًا :

- d'Aranda, Op.cit., p. 207.

(2) لقد شمل "شالر" ذلك في قوله : "... وكما هي عاداتهم في بلدان أخرى ، يمارسون جميع أنواع التجارة ، وهم يحتكرون في هذه البلاد السمرة وأعمال المصارف وتبييض العملة ، ويوجد كذلك عدد كبير من الصياغة بينهم ، وذلك في الذهب والفضة على السواء . والحكومة لا تؤلف سوى اليهود لصك ( كذا ) النقود..." . انظر :

- شالر ، المصدر السابق ، ص : 89 .

حول توظيف اليهود في دار السكة ، انظر :

- Tachrifat, Op.cit., p. 45, 80-81.

(3) غطاس ، الحرف والحرفيون ، المرجع السابق ، ص : 303 . انظر أيضًا :

- Amine, M. "La situation d'Alger..." , Op.cit., pp. 25-26.

(4) Cresti, E. "Quelques réflexions sur la population et la structure sociale d'Alger à la période turque (XVI<sup>e</sup> - XIX<sup>e</sup> siècles)" , in C.T. 137-138. 1986, pp. 154-160.

#### 1-8. الأسرى و الأرقاء :

وقد كان الأسرى والأرقاء يشكلون الأغلبية من المسيحيين على اختلاف جنسهم ، فكان منهم الإيطاليون ، والإسبان ، والإنكليز ، والبرتغاليون ، والفرنسيون ، والهولنديون ، والإغريق ، والصقالبة ، إلخ . وكان مصدر هؤلاء الأسرى يرجع بشكل رئيسي إلى عمليات الجهاد البحري ( القرصنة ) سواء نتيجة المعارك البحرية ومطاردة السفن الأوربية ، أو عن طريق الإغارة على سواحل وجزر الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وشمال الأطلسي .

ولقد بالغت المصادر الأوربية في تقديرها لعدد الأسرى بمدينة الجزائر ، ويوجه خاص في القرن السابع عشر ، حيث تراوحت مجمل التقديرات بين 20.000<sup>(1)</sup> و 60.000<sup>(2)</sup> أسير . والمؤكد هو أن عدد الأسرى عرف تناقصًا خلال القرن المذكور حسبما يتضح من تقديرات هي أقرب إلى الواقع<sup>(3)</sup> .

وكان يتم بيع الأسرى في سوق النخاسة المعروف بالبلاستان<sup>(4)</sup> ، حيث كان بعضهم يصبح ملكًا للبايلك والبعض الآخر ملكًا للخوَص ؛ وكان الأرقاء غير المؤهلين يشتغلون عادة "كراكجية" أي مجذفين ، وحجارين ، وفي نفس الأعمال الوضيعة التي كان يمارسها عادة البرابطة . أما المحترفين ، فكان وضعهم أفضل من ذلك ، إذ كان بإمكانهم كسب ما يكفي من المال لفدية أنفسهم

(1) Lanfreducci & Bosio, Op.cit., p. 540.

(2) Knight, Op.cit., p. 51.

(3) متعالم هذا التأكيد بشيء من التفصيل في الفصل الرابع ، المبحث الثاني الخاص بالقرصنة .

(4) هذه الكلمة تعبر عن لبزستان ، المركبة من بز "فماش" والكلمة الفارسية استان "مكان" ، فهو في الأصل كان سوق البزازة . انظر :

- Braudel, E. La Méditerranée et le Monde méditerranéen à l'époque de Philippe II, T.I, Armand Colin, Paris, 1986, p. 287.



بواسطة العمل كعبيدين ، أو نجارين ، أو بنائين ، أو ملاحين ، إلخ<sup>(1)</sup> . إلا أنه نجدر الإشارة إلى أن الأسرى من ذوي المكانة كرجال الدين والضباط كانوا يعملون من العمل إلا في حالات تأخر دفع فديتهم .

وترسم أغلب المصادر الأوربية عن فصد صورة قائمة لوضعية الأسير المسيحي في مدينة الجزائر ؛ ومع ذلك فهي تأتي على ذكر دور العبادة والمصحات التي أقيمت خصيصاً للأسرى ، وهو ما يبين الحرية الدينية التي كانوا يتمتعون بها<sup>(2)</sup> ، في حين كانت أوروبا تعيش أهوال الحروب الدينية ومحاكم التفتيش .

وفي حقيقة الأمر ، كانت معيشة الأسرى الأوربيين عموماً أحسن بكثير إذا ما قورلت بوضعية الأسرى المسلمين بأوروبا<sup>(3)</sup> .

1-2. الأحرار :

كانت هذه الأقلية تضم عدداً هاماً من التجار والسماسرة الذين وفدوا على المدينة أساساً لشراء أسلاب إخوانهم في الدين ، والتي كان يعاد تصريفها في

(1) Auvry, Op.cit., pp. 76-77.

(2) يذكر المصدر الإنكليزي "وضع الرهن للجزائر" بشأن الأرقاء المسيحيين ما يلي : "إنهم يعملون في حاليتهم بشكل أفضل من غيرهم في باقي ممتلكات السيد العظيم ، حيث يستفيدون من إدارة حوائط وخانات ، أو من الاشتغال على حرفهم اليدوية ، مقابل دفع مبلغ شهرياً لمالكهم لا يتجاوز ثلاثة دولاير في الشهر... بهذه الطريقة تال عدة آلاف من الأسرى حريةهم بإمكانيتهم الخاصة . ولهم أيضاً الحرية في تلاوة صلواتهم وبساعاتها طوال أيام الأسبوع كل في سجنه الخاص ، أو في الأمكنة التي يسمح بهذه الخدمة... ولديهم كذلك مستشفى" .

- G.P., Op.cit., pp. 92-93.

ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ، انظر :

- Fontenay, M. "Le Maghreb barbaresque et l'esclavage méditerranéen aux XVI<sup>e</sup>-XVII<sup>e</sup> siècles", in C.T. 157-158, 1991, pp. 21-23.

(3) Turbet-Delof, G. "Saint Vincent de Paul et la Barbarie en 1657-1658", in R.O.M.M. 3, 1967, pp.156-158.

- Belhamissi, Les captifs algériens .... Op.cit., p. 50.

أسواق مارسيليا ، وليفورنة ، وجنوة ، وأمستردام . وكانت إقامتهم بالمدينة مؤقتة ، وفي أغلب الأحيان لا تتجاوز ستة أشهر أو سنة واحدة .

وتسعى هؤلاء التجار بعدة امتيازات ؛ إذ كانوا يتحاكمون فيما بينهم إلى محاكم خاصة بهم ، ويقيمون شعائرهم الدينية بكل حرية في الكنائس الموجودة في القنصليات كما كانت مسؤولية الدفاع عن مصالحهم تقع على عاتق قنصل بلدهم<sup>(1)</sup> . فخلال القرن السابع عشر ، كان يوجد بالجزائر ثلاثة قناصل فقط يمثلون الدول البحرية الكبرى ، وهم قناصل فرنسا ، وإنكلترا ، والأقاليم المتحدة .

والى جانب التجار والقناصل ، كان هناك عدد قليل من رجال الدين الذين كانوا يقومون بافتداء الأسرى ورعايتهم بأموال التبرعات ، وكانوا يشرفون على تسيير شؤون الكنائس والمصحات الموجودة بالسجون<sup>(2)</sup> . وقد كان جل هؤلاء الأوربيين يقيمون في دور مستأجرة ، أو فنادق في القسم الشمالي الغربي من المدينة قرب باب الوادي ، فيما درجوا على تسميته بحي البحرية<sup>(3)</sup> .

## 2. الأوضاع الديموغرافية

"عدد سكان مملكة الجزائر قليل بالنظر إلى اتساعها ، وليس بالإمكان تحديده . يمكننا معرفة عدد سكان المدن ، لكن كيف [يمكن] تقديره بالنسبة للأرياف والجبال وقبائل الرحل التي ليس لها مستقر"<sup>(4)</sup> . إن هذا القول يلخص صعوبة الخوض في الأوضاع الديموغرافية في هذه الحقبة ؛ وذلك لجملة من الاعتبارات لعل أهمها ندرة المعطيات الإحصائية الدقيقة التي تسمح بالخروج بنتائج بناءة من جهة ، وواقعية من جهة أخرى<sup>(5)</sup> .

(1) Ben Mansour, Op.cit., pp. 121-125.

(2) Ibid., pp. 125-130.

(3) Boyer, La vie quotidienne .... Op.cit., pp. 253-254.

(4) Chaillou, L'Algérie en 1781, Op.cit., p. 9.

(5) غطاس ، الحرف والحرفيون ، المرجع السابق ، ص 55 .



## 2. 1. إشكالية التقديرات :

من المعروف أن أية دراسة ديموغرافية تعتمد بالدرجة الأولى على الإحصاءات التي تعدّ أساس البحث والتحليل ، وهي للأسف تقريباً معدومة بالنسبة للعهد العثماني<sup>(1)</sup> ، في حين توجد عدة تقديرات تقريبية وردت إقاماً في الملاحظات والشهادات التي دونها في الغالب أسرى مسيحيون ، وإقاماً في المذكرات التي كتبها قساوسة وقناصل أوروبيون عاشوا فترة من الزمن بمدينة الجزائر .

وفي الجدول التالي نورد تقديرات تشمل الربع الأخير من القرن السادس عشر ومعظم القرن السابع عشر :

جدول رقم 1 : تعداد سكان المدينة من خلال المصادر الأوروبية<sup>(2)</sup>

عدد المنور	عدد السكان	المصدر	السنة
12.200	-	ديغو دي هايدو	1581
-	130.000	لأندريوتشي و بوزيو	1587
-	80.000	جيوفاني بوتيرو	1595
-	100.000	سافاري دي بريف	1605
-	30.000	ويليام لايفغو	1615
حوالي 13.500	-	جان-باتيست غراماتي	1619
15.000	150.000	جيوفاني باتيستا سالفاجو	1625

(1) حليبي ، علي عبد القادر . مدينة الجزائر : نشأتها وتطورها قبل 1830 ، ط 1 ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1972 ، ص 250 .

(2) Cresti ، "Quelques réflexions..." ، Op.cit. ، p. 152 .

(2) نقل من :

- Cresti ، F. "Quelques réflexions..." ، Op. cit. ، p. 155 .

- Emerit ، "Un document inédit..." ، Op.cit. ، p. 237 .

- Dumay ، "Projet pour l'entreprise d'Alger" ، Op.cit. ، p. 1 .

- لبنان ، نصوص وثائق ، المراجع السابق ، ص 100 .

1625	سير هافشي	80.000	-
1634	الأب سير دان	أكثر من 100.000	حوالي 15.000
1642	اسمانويل دارغا	100.000	-
1656	صنصون دافيل	-	15.000 / 12.000
1660	سير هافشي (طبعة وركل)	-	13.000
1660	توبس دومكي	-	7.600
1662	الأب ميشال أوفري	100.000	15.000 / 13.000
1664	مجهول	30.000 / 25.000	4.000 موقد
1665	دو مال	-	15.000
1666	مجهول	30.000	-
1668	أولميرت دابر	-	حوالي 15.000
1670	أوجيلي	100.000	15.000
1675	القارص دارفور	أكثر من 100.000	15.000
1683	مانسون- مانيه	حوالي 100.000	-
1686	الأب كويان	حوالي 80.000	-
1688	فيرونيه دي لا كروا	-	حوالي 15.000

وتجدر الملاحظة إلى أن الكثير من الأرقام المسجلة في هذا الجدول "نيزر" ارتباطاً مطلقاً<sup>(1)</sup> ، بالنظر إلى الكثافة السكانية العظمى التي تقتضيها من جهة ولبقائها ثابتة حتى بعد أزمات ديموغرافية حقيقية من جهة أخرى<sup>(2)</sup> . كما أنه على الرغم من تقارب معظم التقديرات حول عدد السكان ، فإن تقبلها يبقى أمراً صعباً ؛ حيث يبدو أن هذه الأرقام المتواترة قدمت من طرف البعض ونقلت من طرف البعض الآخر ، وهي لا تتفق إلا للإشارة بأنه كان يوجد خلق كبير بالمدينة .

(1) Raymond ، A. Grandes villes arabes à l'époque ottomanes, Sindbad, Paris, 1985, p. 63.

(2) على سبيل المثال ، موجتي الطاعون الفتاك اللتين ضربتا البلاد خلال السنوات (1657-54) و (1665-62) حصدتا حسب شهادات معاصرين ثلث ونصف سكان المدينة على التوالي . بيد أن التقديرات التي قدمها "دارغا" في سنة 1642 ، والأب "أوفري" في سنة 1662 ، وكذا "أوجيلي" في سنة 1670 تبلغ كلها 100.000 نسمة .



لذا فهذه التقديرات لا تعكس الحقيقة الديموغرافية لمدينة الجزائر، كونها تعتمد على مجرد الملاحظة، وأنه "ليس أعسر بالنسبة لغريب مارّ بمدينة ما من تقدير عدد سكانها، حتى على وجه التفرّيب"<sup>(1)</sup>.

## 2.2. نظرة على التطور الديموغرافي :

وما هنا أمام هذا الإشكال، فإنه يتعين علينا الرجوع إلى مؤشرات البنية العمرانية، وتعمينا دراسة النسيج العمراني وعدد الوحدات السكنية خصوصا دلائل من التطور الديموغرافي، إذ إن التوسع العمراني من المؤشرات البسيطة للملاحظة<sup>(2)</sup>، وهذا ما سمح بإبراز مرحلة نمو تدريجي من وقت دخول الأتراك العثمانيين حتى العقد الثاني من القرن السابع عشر تقريبا.

فقد قدر الحسن بن محمد الوزان الشهير بيوحنا الأسد الإفريقي بأن مدينة الجزائر كانت تضم 4.000 موقد في سنة 1516<sup>(3)</sup>، أي عدداً تراوح ما بين 16.000 و 20.000 نسمة، وذلك باعتبار أن الموقد الواحد يضم 4-5 أفراد. ويذكر هايدو الذي كان أسيراً بالمدينة فيما بين سنتي 1578 و 1581 أن عدد ديارها حوالي 12.200 دار<sup>(4)</sup>، وبذلك نستخلص أن عدد السكان

(1) Panzac, D. La peste dans l'empire Ottoman 1700-1850, Ed. Peeters, Louvain, 1985, p. 236.

(2) Raymond, A. Grandes villes..., Op.cit., p. 60.

(3) Léon, Jean dit l'Africain. Description de l'Afrique, trad. de l'italien par A. Epaulard, T. 2, Adrien-Maisonneuve, Paris, p. 347.

انظر أيضا :

- Cresti, E. "Notes sur le développement urbain d'Alger des origines à la période turque", in Contributions à l'histoire d'Alger. Édition du Censur Analisi Sociale Progetti, Roma, 1993, p. 29, n. 43-44.

(4) إن مساحة المدينة القديمة امتلأت على حوالي 50 هكتاراً، ويعطينا الرقم الذي ذكره "هايدو" عن عدد الدور مساحة متوسطة تبلغ 40 متر تقريبا للدور الواحد، وهذا أمر بعيد تصافاً عن الواقع. وهذه الملاحظة نعملها على الاستنتاج بأن عدد 12.200 دار أو بنيف لا يمكن الأخذ به بالنسبة للقرن السادس عشر ولا بالنسبة لأي زمن آخر. لذا، اعتبرنا أن 12.200 يمثل بالأحرى عدد "الموقد"، وليس عدد الدور. ولراجع أن العدد الحقيقي للدور الذي ضمتته مدينة الجزائر في العهد العثماني قريب من الرقم الذي ذكره "فنتورجي بارادي"، أي نحو 5.000 دار.

قارب 60.000 نسمة، ومن هذه الأرقام، نلاحظ تضاعف عدد سكان مدينة الجزائر ثلاث مرات في تلك الفترة، وهذا يرجع - بالإضافة إلى الزيادة الطبيعية - إلى هجرة الأندلسيين والأتراك، وإلى نشاط القرصنة وما كان يستجلبه من أسرى.

وفي سنة 1619، بلغ عدد الديار في مدينة الجزائر حسب تقديرات جان-بانيست غراماي نحو 13.500 دار، وبذلك كان يسكنها تقريبا 70.000 نسمة<sup>(1)</sup>؛ وإذا أضفنا العدد الكبير من الأسرى والعسكر التركي المرتبط بالمدينة، فإننا نصل إلى مجموع سكان قارب 100.000 في زمان غراماي. غير أنه ابتداءً من عشرينات القرن السابع عشر صار عدد السكان يتناقص بصورة متقطعة بدايةً من ويا عام 1620 الذي عرف باسم "الحوبة الكبيرة"<sup>(2)</sup> والذي ربما أودى بحياة نحو عشرين ألف شخص، إذ قدر بيير دافيتي عدد سكان المدينة بثماتين ألف نسمة حوالي سنة 1625<sup>(3)</sup>.

وبقي هذا العدد بين مذ وجزر إلى غاية منتصف القرن حيث عرفت البلاد موجتي ويا فتاك لم يسبق لهما مثيل، وهما ويا عام 1654 المعروف بوباء "قونية" والذي يقال إنه قضى على ثلث سكان الجزائر، ووباء عام 1663 الذي أدى إلى تناقص السكان إلى أقل من النصف<sup>(4)</sup>، بحيث أضحي عددنا حوالي أربعة آلاف موقد، أي من 25 إلى 30 ألف ساكن على أكثر تقدير، حسب تقرير دسيس فرنسي عن حالة الجزائر في عام 1664<sup>(5)</sup>.

(1) Ben Mansour, Op.cit., p. 86.

(2) Berbrugger, A. "Un mémoire sur la peste en Algérie depuis 1552 jusqu'en 1819" in : Exploration Scientifique de l'Algérie, T.2, Paris, Imprimerie royale, 1867, p. 206.

(3) انظر :

- Cresti, E. "Quelques réflexions...", Op. cit., p. 155.

(4) سميلوني، ناصر الدين. "الأحوال الصحية والوضع الديموغرافي في الجزائر أثناء العهد العثماني"، في ورقات جزائرية : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص. 561.

(5) تسان، نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص. 100.



وبعد أن وصلت إلى الحضيض ، عادت حركة النمو السكاني إلى التزايد بصفة جد سريعة حيث ارتفع العدد ليصل إلى ثمانين ألف حسب التقدير الذي أورده الأب كويان لعام 1686<sup>(1)</sup> ، وحافظت مدينة الجزائر على هذا الرقم إلى غاية العقد الأخير من القرن السابع عشر<sup>(2)</sup>.

لكن يرى بعض الباحثين اليوم أن هذه التقديرات مبالغ فيها نظراً إلى الكثافة العالية جداً التي تقتضيها ، لمساحة المدينة القديمة في أقصى اتساعها بلغت 54 هكتاراً و 62 أراً ، منها 46 هكتاراً كان يشغلها الفضاء العمراني<sup>(3)</sup> ، وينجم عن ذلك كثافة سكانية تقدر بحوالي 1739 نسمة في الهكتار الواحد بالنسبة لثمانين ألف ساكن ، وهذه الكثافة تكون أعلى بكثير مع رقم المائة ألف ساكن المقدم عادة للقرن السابع عشر ، أي بالتقريب 2147 نسمة في الهكتار .

وحسب فريد خياري ، الذي لا يستبعد احتمال أن يكون السكان قد بلغوا 100.000 نسمة ، فإن الدور ذات عدة طوابق التي تميزت بها المدينة بالإضافة إلى السكنات الجماعية كالشكاك والفنادق والسجون ، كانت تسمح بتلك القيم القصوى<sup>(4)</sup>.

وبعد هذه النظرة الشاملة ، نخلص إلى القول بأن مدينة الجزائر عرفت في أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر أربعة مراحل في حركة التطور الديموغرافي<sup>(5)</sup> ، وهي :

(1) Cresti, E. "Quelques reflexions..." Op. cit., p. 155.  
نظر الجنود رقم 1 : تعداد سكان المدينة من خلال المصادر الأوربية .

(2) لعلي هذا النمو السكاني المطرد هو الذي جعل الإنكليزي "توماس شاو" يذكر سنة 1732 أن سكان مدينة الجزائر يتراوح عددهم ما بين 80.000 و 180.000 نسمة :

Shaw, Op.cit., p. 293.

نظر أيضا :

سميلوني ، "الأحوال الصحية" ، المراجع السابق ، ص 567 .

(3) Raymond, Grandes villes Arabes, Op.Cit., p. 62.

(4) Khiari, Op.cit., pp. 114-115.

(5) نظر الملحق رقم 2 : حركة التطور الديموغرافي لمدينة الجزائر (1716-1518) .

1. مرحلة نمو شبه مطرد ، استمرت خلال القرن الأول من الوجود العثماني (1518-1620) وتضاعف فيها عدد السكان خمس مرات تقريباً .

2. مرحلة تذبذب ، امتدت نحو ثلث قرن (1621-1653) وعرفت بين مد وجزر تراجعاً نسبياً لعدد السكان بسبب الوباء والأزمات الداخلية .

3. مرحلة انهيار ، دامت قرابة عقد (1654-1665) وهلك خلالها نصف سكان المدينة بفعل موجتي طاعون رهيب .

4. مرحلة نمو نسبي ، استمرت حتى العقود الأولى من القرن الثامن عشر ، واستعادت خلالها المدينة طاقتها البشرية .

## 2.3. الكوارث الديموغرافية :

والملاحظ مما سبق هو وقع الكوارث الديموغرافية على عدد سكان المدينة ، من جراء الأوبئة والطاعون بالدرجة الأولى ، ثم تليها المجاعات والزلازل على درجات متفاوتة .

### 2.3.1. وباء الطاعون :

كان داء الطاعون "البلاء الأكثر تواتراً والأكثر فتكاً ، الذي ألم بسكان الإمبراطورية العثمانية من القرن السابع عشر إلى بداية القرن التاسع عشر"<sup>(1)</sup> . ولقد عانت منه الجزائر بشكل مأساوي في الفترة المذكورة إذ كان له الأثر البالغ في حدوث أزمات ديموغرافية دورية كان يذهب ضحيتها الآلاف بل عشرات الآلاف من الأشخاص ، بالأخص في القرن السابع عشر حيث عرفت البلاد 65 سنة وبسته<sup>(2)</sup> .

(1) Panzac, La peste dans l'empire, Op.cit., p. 29.

(2) Boubaker, S. "La peste dans les pays du Maghreb : Attitudes face au fléau et impacts sur les activités commerciales (XVI<sup>ème</sup>-XVIII<sup>ème</sup> siècles)" in R.H.M. 79-80, 1995, p. 313.



وقد كان هذا الوباء يظهر في فترات متعاقبة جداً ، وهذا ما يمكن ملاحظته جلياً في الجدول التالي بالنسبة للنصف الثاني من القرن السادس عشر والقرن السابع عشر :

جدول رقم 2 : التسلسل الزمني والانتشار الجغرافي لأوبئة الطاعون<sup>(1)</sup>

الفترة	الفاصل	الانتشار الجغرافي	الملاحظات
1557-1552	-	الجزائر - بايلك الغرب	وفاة صالح ريس في 1556
1561-1559	1	الجزائر - بايلك الغرب	-
1566-1563	1	جميع البلاد	-
1575-1571	5	الجزائر - قسنطينة	-
1584-1582	7	بايلك الشرق - الجزائر	-
1593-1590	6	الجزائر	عرفت بـ "وباء تونس"
1603-1598	5	الجزائر - قسنطينة	-
1609-1605	2	الجزائر	-
1613-1611	2	الجزائر	-
1624-1620	7	الجزائر - بايلك الشرق	عرفت بـ "الحبوة الكبيرة"
1627-1626	2	الجزائر	وفاة خسرو باشا في 1626
1630	3	الجزائر	-
1636-1634	4	قسنطينة	-
1644-1639	3	جميع البلاد	وفاة الشيخ حسين باشا في 1640
1650-1646	2	جميع البلاد	-
1657-1654	4	جميع البلاد	عرفت بـ "وباء قونية"
1659	2	جميع البلاد	-

(1) Boubaker, Op.cit., pp. 315-319.

- Marchika, Op.cit., pp. 37-66.

- Berbrugger, "Mémoire sur la peste", Op.cit., pp. 206-239.

- Khiari, Op.cit., pp. 36-41.

1666-1661	2	الجزائر - بايلك الشرق	عرفت بـ "الحبوة القوية"
1672-1671	5	الجزائر	-
1678-1675	3	جميع البلاد	-
1683-1680	2	الجزائر	-
1686	3	الجزائر	-
1695-1689	3	الجزائر	-
1702-1697	2	الجزائر	-

وكان أغلب هذه الأوبئة يأتي من المشرق عبر طرق التجارة والبحر ، وبخاصة من مدن إزمير والإسكندرية وتونس ، حيث كان انتشار الطاعون يتبع حركة سير الأفراد والبضائع<sup>(1)</sup>.

وقد ساهمت عدة عوامل في تواتر وانتشار الأوبئة في الجزائر أبرزها انعدام التنابير الوقائية (الحجر الصحي) ، والجهل النسبي بالفواقد الصحية حيث كانت زيارة المرضى المصابين بالطاعون وتقسيم تركات المتوفين تؤدي لا محالة إلى انتقال العدوى ؛ وبالإضافة إلى ذلك ، كان سهل متيجة ذي المناخ الرطب والحار ، الذي تنتشر فيه المستنقعات معظم أشهر السنة ، يشكل بؤرة ملائمة للأمراض الوبائية مثل الطاعون والكوليرا والحمى التيفية<sup>(2)</sup>.

## 2.3.2. المجاعات :

لقد كان الجفاف أحد الأسباب الأساسية التي تحكمت في قلة الإنتاج الزراعي ، وساهمت بالتالي في ظهور المجاعات ؛ إذ غالباً ما أدى النقص الشديد في الأمطار إلى جذب الأرض وهلاك عدد كبير من الماشية ، ومما زاد الطين بلة أن الجفاف كثيراً ما كان مصحوباً بأفات أخرى كغزو الجراد أو الطاعون ، وكان كلما أصاب البلاد يلحق بها أضراراً جسيمة وتعمتها القواصم

(1) Berbrugger, "Mémoire sur la peste", Op.cit., p. 241.

(2) نظري :

- Audouin, H., L'Algérie rurale à la fin de l'époque ottomane (1791-1830).  
Din al-djihad al-islami, Beyrouth, 2001, pp. 358-368.



مثل ما حدث في مجاعة عامي 1579-1580 حيث يذكر هايدو أنه : "من 17 يناير إلى 17 فبراير 1580 ، هلك من المجاعة بأزقة الجزائر خمسة آلاف وستمائة وستة وخمسون من المور أو العرب..."<sup>(1)</sup> ، فثارت قبائل الداخل ورفضت الضريبة ؛ كما هجر السكان المدينة وانتشروا في الأرياف المجاورة يسعون إلى التفتا أي شيء يستلون به رمقهم ؛ في وقت ، كان الإنكشاريون يكتسحون الدور ويقومون بنهبها<sup>(2)</sup> . وقد تلتها مجاعة عام 1592 التي اشتدت وطأتها على السكان بسبب الوباء المنتشر في مختلف أرجاء البلاد ، والقحط الذي أعقبه .

وخلال عامي 1611 و 1612 ، عنت البلد برفته مجاعة مروعة سببها جفاف طال أمده ؛ وفي يوم الـ 30 أبريل 1612 ، كون الجزائر لم يعد بها ماء ولا مؤن ، أمر الديوان المورسكيين الذين لجأوا إلى المدينة حديثا بمغادرتها ، وأمهلم مدة ثلاثة أيام<sup>(3)</sup> .

وكان لسوء الأحوال الصحية أثرها الواضح في حدوث المجاعة ؛ إذ حال وباء 1624 دون حصاد الحبوب وجني المحاصيل الزراعية . وتعرض سكان بايلك قسنطينة إلى مجاعة رهيبة عامي 1643 و 1644 تعود أسبابها إلى عاملين أساسيين أولهما وباء الطاعون ، وثانيهما الاضطرابات الناجمة عن تووني أحمد بن صخري ، وبلاد القبائل . ولعل هذه المجاعة هي التي أشار إليها ابن العنثري حيث ذكر أنه في : "زمان ولاية بعض البايات ممن تقدم صالح باي"<sup>(4)</sup> بمدة تقرب من نحو مائة وثلاثين سنة وأزيد من ذلك وقعت

(1) Haëdo, Histoire des Rois. Op.cit., pp. 186-187.

(2) Haëdo, Topographie..., Op.cit., pp. 81-82, 176 & 192.

انظر أيضا :

- Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit., p. 120.

(3) Ben Mansour, Op.cit., p. 99.

انظر أيضا :

- Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit., pp. 150-151.

(4) يعني سنة 1184 هـ / 1771 م ؛ وبالرجوع 130 سنة إلى الوراء ، توافق المجاعة التي أشار إليها ابن العنثري سنة 1154 هـ / 1644 م .

مسيبة ومجاعة هائلة بأهل بلد قسنطينة ووطنها ، وارتفع سعر الحبوب لحاية فيها فيع الصاع الواحد من البر بخمسة اريالات (كفا) سكة الوقت إلى أن صار الناس يطحنون الحبوب في المطحنات داخل الدكاكين الموجودة في بيوتهم وفي غيرها من الأماكن المختلطة خفية ، ويسقون تلك المجاعة بعام غرامير<sup>(1)</sup> .

وفي عام 1661 ، تعرضت البلاد إلى فترة جفاف شديد دامت سنتين ، كان من تبعاتها الطبيعية غزو جراد هائل في 1663 . المحاصيل ، يسة أو ملثمة ، نقصت في كل مكان ؛ فحدثت مجاعة رهيبة أسهمت إلى جانب المصائب التي سببها وباء الطاعون في جعل البلاد شبه مقفرة<sup>(2)</sup> . وبعد عقدين من الزمن تقريباً ، أصابت مدينة الجزائر مجاعة كبرى أخرى ، هي مجاعة عامي 1682 و 1683 . فوكتشد ، كان الوباء منتشراً في الجزائر ، وتلاه قحط شديد ، فارتفعت الأسعار ثلاثة أضعاف وغيّمت المجاعة<sup>(3)</sup> . وهاجر على إثر ذلك عدد كبير من سكان المدينة نحو الأرياف القريبة طلباً للقوت أو هرباً من الطاعون .

وهذه السلسلة من المجاعات لعبت دوراً يَبَيِّنُ في تردي الأحوال الصحية ، وهبأت بذلك الأرضية لاشتداد وطأة الأوبئة التي غالباً ما كانت تصاحبها .

### 2-3. الزلازل :

عرفت البلاد أثناء العهد العثماني سلسلة من الهزات الأرضية العنيفة<sup>(4)</sup> التي ترتب عنها خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات ، وتسببت في الكثير من الأحيان

(1) ابن العنثري ، محمد الصالح . مجاعات قسنطينة ، تحقيق وتقديم رليح بوناز ، ط 1 ، د. ب. ، الجزائر ، 1974 ، ص . 45 .

(2) Marchika, Op.cit., pp. 51-53.

- Mennache, Op.cit., p. 94, 134.

- سعيوني ، "الأحوال الصحية" ، المرجع السابق ، ص . 564 .

(3) Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit., p. 250.

(4) حول تفسير ظاهرة الزلازل ، انظر :  
- قنان ، نصوص ووثائق ، المرجع السابق ، ص . 227 .



في تخريب بعض المدن ، مثل زلزال عام 1586 بالجزائر ، وكذا زلزال عام 1632 الذي ذكرت بعض الروايات أنه أهلك عدداً كبيراً من سكان المدينة ، و"كان من الشدة بحيث أطاح بمنازل المدينة . وقد دمرت دلبس سنة قبل ذلك بنفس الطريقة"<sup>(1)</sup>.

وحدثت هزة أرضية أخرى بالجزائر في سنة 1639 . وخلال ربيع عام 1662 ، حطمت عدة هرات أرضية وعواصف عنيفة برج المول ، فغرقت إحدى عشر سفينة وتسع غنائم بالميناء<sup>(2)</sup> ؛ ولم يمر زمن طويل حتى رجت الأرض ، في سنة 1665 ، وصاحب ذلك كسوف الشمس . وكان زلزال عام 1676 هو الأخطر حيث ذكر كوملان ( Comelin ) أنه دام عدة شهور ، من شهر فبراير إلى شهر يونيو ؛ وأدى إلى تضرر أغلب ديار مدينة الجزائر ، وحدثت على إثر ذلك أعمال نهب ، فقم السكان على الداي محمد التريكي واتهموه بسوء الطالع<sup>(3)</sup>.

وكان من أعنف الزلازل التي ضربت الجزائر ، زلزال عام 1716 الذي هز المدينة في أوائل شهر فبراير . وقد حُرب نحو ثلث المباني ، وأودى بحياة ما لا يقل عن عشرين ألف نسمة ؛ وأجبر الأحياء على الفرار من المدينة والمكث في الأرياف القريبة تحت الخيم<sup>(4)</sup>.

(1) Delphin, "Histoire des pachas...", in J.A., avril-juin 1922, p. 217.

(2) Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit., p. 203.

(3) سعيدوني ، "الأحوال الصحية" ، المرجع السابق ، ص . 562 .

(4) حليمي ، المرجع السابق ، ص . 254-255 .

ونظر أيضاً :

- Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit., p. 277.

## الفصل الرابع النشاط الاقتصادي

### 1. النشاطات الاقتصادية

#### 1.1. الزراعة :

لقد بلغ عدد الملكيات الزراعية بإقليم دار السلطان في القرن السابع عشر ما بين 16.000 و 18.000<sup>(1)</sup> ، بعد أن كان زهاء 10.000 في زمن "هايدو" (1580) ؛ ويمكن اعتبار ذلك - بلا شك - دلالة على ازدهار الزراعة في تلك الفترة ، في حين بقيت الأراضي الزراعية المتوفرة محدودة ، كون سهل متيجة أرضاً ملائمة بالمستقعات من جهة<sup>(2)</sup> ، ومن جهة أخرى ، لكون مساحات كبيرة خصّصت لرعي المواشي .

وكانت هذه الأراضي تنقسم وفقاً لنمط ملكيتها إلى : أراضي الملك ( ملكية خاصة ) ، أراضي العرش<sup>(3)</sup> ( ملكية جماعية ) ، أراضي البايك ( ملكية الدولة ) ،

(1) حول تقديرات المصادر الأوربية لعدد المزارع ، انظر :

- Knight, Op.cit., p. 126.

- Dan, Op.cit., p. 96.

- d'Arvieux, Op.cit., p. 234.

وقد ذكر غراساي من جهته أن عدد "الجنان" في ضواحي مدينة الجزائر بلغ 14.698 بالتخمين ، حينما استقاه من "دفتر حسابات الباشا" :

- Ben Mansour, Op.cit., p. 138.

(2) Hamdan Khodja, Le Miroir, 2<sup>e</sup> éd., Sindbad, Paris, 1985, p. 75.

(3) عرش ، كلمة من اللهجة الجزائرية معناها القبيلة أو العشيرة :

- تيرشابين كازيمرسكي ، المرجع السابق ، ص . 215 .



وأراضي النجس (ملكيتة وفقية) <sup>(1)</sup>. وكانت أغلب الأراضي، فيما عدا أراضي العرش، يتم استغلالها بواسطة الأوربيين <sup>(2)</sup>، أو بواسطة خمسين يوحرون يخمس المحصول لقاء عملهم، في حين تعود الأربعة أخماس المتبقية إلى المالك.

ولم تكن التفضيلات التي كانت مستعملة في الزراعة تختلف كثيراً بشكل عام عما كان سائداً في جنوب أوروبا آنذاك، وهذا كان راجع أساساً إلى التحسينات التي أدخلها الأندلسيون بالأخص في مجالي الري وزراعة الأشجار. لكن مع ذلك، لم يكن الإنتاج الزراعي كافٍ، في بعض الأحيان، لتسد حاجات الاستهلاك المحلي، لا سيما خلال فترات الجفاف أو زحف الجراد.

ولقد تميز الإنتاج الزراعي في نواحي الجزائر بالتنوع، على أن زراعة الحبوب من حيث أهميتها بالنسبة للسكان كانت تحتل المرتبة الأولى.

#### 1.1. زراعة الحبوب:

كان القمح يأتي على رأس المحاصيل الزراعية في الجزائر، لأنه كان يمثل على شكل خبز أو كسكسي المصدر الأساسي لغذاء السكان، والذين كانوا، حسب قول وليم شالر، قلما يزرعون أية حبوب أخرى غير الحنطة والشعير <sup>(3)</sup>. كما أن أخصب الأراضي المتواجدة على سفوح الأطلس التلي والمنخفضات الداخلية كان يخضع معظمها لزراعة القمح. وكان الشعير يزرع في الأراضي الأقل جودة حيث يعطي محصولاً أفضل من القمح. ولقد كان مردود القمح يتراوح غالباً ما بين ثمانية وأثنا عشر قنطاراً في الهكتار الواحد؛ أما مردود الشعير، فكان في المتوسط تسعة عشر قنطاراً تقريباً،

(1) حول مختلف النماذج الملكية بالقرن مائة الجزائر، انظر:

- Saidouni, Op.cit., pp. 166-197.

(2) Fontenay, Op.cit., p. 11.

(3) شالر، المصدر السابق، ص 29.

وقد يصل في بعض الحالات الاستثنائية إلى حوالي أربعين قنطاراً في الهكتار الواحد <sup>(4)</sup>. وكان هذا المردود يتوقف كثيراً على كمية الأمطار، لأن المزروعات لم تكن تسقى.

وبالإضافة إلى القمح والشعير، كان الأرز يزرع أيضاً بشكل محدود في نواحي بجاية <sup>(5)</sup>، وبالقرب من مدينة مليانة على ضفاف وادي مية (أحد روافد نهر الشلف) <sup>(6)</sup>، ووادي جرة <sup>(7)</sup>؛ ولم يكن الإنتاج يتعدى 5 إلى 6.000 قنطار سنوياً إلا أنه كان يؤمن جزءاً كبيراً من الاستهلاك المحلي. أما فيما يخص الدرة والشوفان، فكانت زراعتهم ليست بذات أهمية تذكر.

#### 1.2. زراعة الأشجار:

كانت زراعة الأشجار المثمرة تنتشر في المناطق الريفية الأهلة مثل بلاد القبائل ودار السلطان، وكانت تمثل فرعاً على جانب من التنوع والأهمية في زراعة البلد. ومن الأنواع التي كانت تفرس على نطاق واسع، شجر الزيتون، والشين اللذان اشتهرت بهما بلاد منازع بلاد القبائل، حيث شكلت زراعة الزيتون وتجارة الزيت المستخرج منه الركيزة الاقتصادية للإقليم ككل <sup>(8)</sup>.

وبفضل الخبرة الأندلسية في الزراعة، عمت أشجار البرتقال فحوص مدينتي القليعة والبيدة، وشكلت حول هذه الأخيرة غابة حقيقية امتدت على مئات من الهكتارات؛ وفضلاً عن ذلك، انتشرت أشجار الكرم في فحوص مدن

(1) Saidouni, Op.cit., p. 203.

(2) d'Arvieux, Op.cit., p. 241.

(3) Vernet de Paradis, Alger et Tunis, Op.cit., p. 127.

(4) Hery, Op.cit., p. 105.

(5) كانت بلاد القبائل تزود باقي مناطق الجزائر بكميات معشوة من شين المسقف وزيت الزيتون. وهذه الأخيرة كانت تنقل إما براً في قارب من جلد الماعز، وإما بحراً في قارب صغير مينائي بجاية ومرسى الزيتون.



الجزائر ، ودلس وبجاية ، وكان جزء من إنتاج العنب يحفظ على شكل زبيب ، والباقي يحول إلى خل أو خمر من طرف مخمرين يهود<sup>(1)</sup> . كما أن زراعة أشجار التوت كانت أيضا من اختصاص الأندلسيين ، وكانوا يستعملون أوراق الثوت لتربية دود القز<sup>(2)</sup> .

وإضافة إلى ذلك ، كانت توجد بأنحاء الجزائر أصناف عديدة أخرى من الأشجار المثمرة ، نذكر منها الرمان ، والإجاص ، والتفاح ، والبرقوق ، والجوز ، والتفاح ، والشمش ، واللوز ، والخوخ ، والكرز ، وغيرها<sup>(3)</sup> .

#### 1-3. الزراعات الأخرى :

كانت هناك مساحات مسقية في المزارع تخصص دوماً لزراعة شتى أنواع الخضراوات والبقول الجافة مثل البازلاء ، والبقول ، والبصل ، والقلقل بنوعيه ، والجزر ، والحمص ، والبادنجان ، واللفت ، والفاصولياء ، والطماطم ، والبطيخ الأحمر ، والقرنيط والبطاطس<sup>(4)</sup> . كما عرفت الجزائر أنواع أخرى مخصصة للزراعات الصناعية والتجارية ، مثل التبغ ، والقطن ، والكتان ، والقنب وبعض النباتات العطرية .

(1) Boyer, La vie quotidienne..., Op.cit., p. 182.

(2) Saidouni, Op.cit., p. 207.

(3) كان جناب الذي حسين يفحص باب الوادي ، على سبيل المثال ، يضم : 161 شجرة برتقال ، و 81 شجرة ليمون ، و 167 شجرة تين ، و 20 شجرة مشمش ، و 190 شجرة إجاص ، و 5 أشجار لوز ، و 10 أشجار كرز ، و 3 أشجار خروب ، و 77 شجرة رمان ، وشجرتي خوخ ، و 14 شجرة زيتون ، و 6 أشجار سفرجل ، و 21 شجرة برقوق ، و 6 أشجار عرمل مز ، بالإضافة إلى 819 شجرة كرم .

قلا عن :

- Klein, H. Feuilles d'El-Djezaïr, T. 2, 2<sup>e</sup> éd., Éditions du Tell, Blida.

2003, p. 73.

(4) Shaw, Op.cit., p. 290.

وكان التبغ يعتبر - حسب فنتور دي بارادي - أحد المحاصيل الكبرى في البلاد ، وكانت تتم زراعته في سهلي متيجة وعناية<sup>(1)</sup> . وأما باقي المنتجات المذكورة ، فكانت غير كافية ولا تفي بمتطلبات الاستهلاك المحلي<sup>(2)</sup> .

#### 1-4. تربية الماشية :

لقد كان النشاط الرعوي هو القوام الأساسي لمعظم السكان<sup>(3)</sup> من غير الحضرة ، غير أن "الطبيعة الزراعية لدار السلطان لم تكن تسمح بمعاء تربية الماشية على نطاق واسع"<sup>(4)</sup> ، وكان الإنتاج الحيواني فيها لا يكفي الاستهلاك المحلي ، لذلك استعاض عن ذلك النقص بإيراد رؤوس الماشية من المناطق الرعوية ، حيث كانت قبائل الرحل تمتلك قطعان كبيرة من الغنم والماعز ، وتنتقل في بحثها عن أحسن المراعي إلى التل شمالا في فصل الصيف ، وإلى الهضاب العليا ومشارف الصحراء جنوبا في فصل الشتاء . وكانت تربية البقر منتشرة خصوصا لدى السكان المستقرين ، حيث كانت فصائلها ذات حجم صغير ، التي تمتاز بالقوة والاحتمال ، تستخدم عادة في الحرث ، ولكن إنتاجها من الحليب كان ضعيفا . ولعدم استعمال العربات ، كان النقل يتطلب عددا وافرا من الدواب كالحمير ، والبغال والجمال ، إلى جانب الأحصنة ، التي كانت المطي المفضلة لدى السكان .

#### 1-2. الصناعة :

عرفت الجزائر بصفتها عاصمة البلاد تمركز أهم المنشآت الصناعية ، والتي كانت متمثلة في دار الصناعة ، ودار النحاس (مسبك المدافع) ، ودار البارود ، ودار السكة وأفران البايك (مصانع الجير والأجر) . وكانت كل هذه المنشآت المذكورة تابعة مباشرة للبايك ، الذي كان يسهر على تمويلها بما تحتاجه من المواد والمعدات والأيدي العاملة .

(1) Venture de Paradis, Alger et Tunis, Op.cit., p. 128.

(2) Saidouni, Op.cit., p. 206.

(3) شالر ، المصدر السابق ، ص . 38 .

(4) Saidouni, Op.cit., p. 210.



ولقد كان الإنتاج الصناعي مرتبطاً إجمالاً بعاملين أساسيين هما الاستغلال المنجمي والإنتاج الغابي، اللذان كانا يزودان العاصمة بالجزء الأكبر من المواد الأولية الضرورية.

وكان استغلال المناجم يتم سطحياً وطرق بسيطة نوعاً ما؛ فبالنسبة للحديد مثلاً، كان المعدن الخام يستخرج من منجمي برباشة قرب بجاية، ومن جبل زكار قرب مليانة حيث كان يعالج بفحم الحطب في فرن منخفض على غرار الطريقة القطلونية، ثم كان يصب على شكل قضبان صغيرة ليحمل إلى أسواق بجاية والجزائر<sup>(1)</sup>.

أما الرصاص، فكان يستغل على نطاق واسع بجبل بو طالب بمنطقة الحفنة؛ وكانت طريقة التعدين تتم بوضع طبقة حطب وأخرى من المعدن فوقها وهكذا دواليك، ثم توقد النار في الكداس، فينصهر الرصاص<sup>(2)</sup>. وكان البايك يحصل على معدن النحاس من مناجم الأطلس المتيجي الواقعة بجبل موزاية، وموقع المعدن<sup>(3)</sup>.

وفيما يتعلق بالخشب المعد لصناعة السفن والبناء، فكان مصدره الرئيسيان هما غابات دار السلطان (غابة بني صالح، والشرية وجبال الظهرة)<sup>(4)</sup>، وغابات منطقة القبائل الصغرى (جبال يابور)<sup>(5)</sup>. وكان فحم الحطب هو الوقود

(1) Shaw, Op.cit., pp. 35-36.

Daumas, E. Mœurs et coutumes de l'Algérie, Éditions Sindbad, Paris, 1988, p. 145.

(2) Shaw, Op.cit., p. 36.

(3) Saidouni, Op.cit., p. 219.

(4) Ibid., p. 208.

(5) Romey, A. "Passage de la notabilité rurale à la notabilité citadine : les cheikhs de la karasta", in C.M. 46-47, 1993, p. 149.

حول الاستغلال الغابي من طرف البايك، انظر :

- Féraud, L.C. "La karasta, ou exploitation forestière turque", in R.A. 13, 1869, p. 40.

- Saidouni, Op.cit., p. 208.

الوحيد المستعمل في الصناعة، وكانت تشحن منه كميات كبيرة من موسى الفحم بأزفون إلى الجزائر<sup>(1)</sup>، علاوة على ما كانت تحمله قبايل متيجة كبني مناصر، وبني صالح، وبني موسى إلى رجة الفحم بالعاصمة<sup>(2)</sup>.

## 1-2-1. صناعة السفن :

لقد أولى معظم الحكام العثمانيون اهتماماً بالغاً بصناعة السفن الحربية منذ العهد الأول؛ إذ يعود إنشاء الترسانة أو دار الصناعة إلى ما قبل عام 1535، استناداً إلى تقرير جاسوس إسباني<sup>(3)</sup>. وكانت دار صناعة السفن في الجزائر تتلقى كميات مهمة من الخشب وجميع المعدات اللازمة لبناء السفن وتجهيزها وتسليحها، كما كانت المشاغل التابعة لها كاملة التجهيز لإصلاح السفن الحربية بجميع أنواعها وأحجامها، من البارجة فزلاً، وكان كل ذلك يتم تحت إشراف وكيل خرج البحرية.

وفي ظلّ الجهاد البحري القائم ضدّ المسيحيين، عرفت الترسانة نشاطاً منقطع النظير رغم الظروف الصعبة التي مرت بها البلاد آنذاك، ففي النصف الثاني من القرن السابع عشر على سبيل المثال، تذكر المصادر أنه كانت توجد "باستمرار تقريباً، تحت أسوار الجزائر، من أربعة إلى ستة أبدان سفن في طور البناء : مما كان يشغل نحو مائة باني، وقلعاً، ونجار وعامل"<sup>(4)</sup>، وكان أغلبهم - حسب المصادر الأوربية - من الأعلاج والأسرى المسيحيين المختصين في أعمال البحرية. وتجدر الإشارة إلى أنه يسبب ضيق الترسانة،

(1) Shaw, Op.cit., p. 327.

(2) Saidouni, Op.cit., p. 221.

(3) La Primaudie, M.F.E. de "Documents inédits sur l'histoire de l'occupation espagnole en Afrique", in R.A. 19, 1875, p. 266.

(4) Shaw, Op.cit., p. 131.

(4) نقلاً عن :

حول نشاط دار صناعة السفن، انظر :

- شارل، المصدر السابق، ص. 70.

- Boyer, La vie quotidienne..., Op.cit., pp. 184-186.



كانت توجد ثلاث مواقع أخرى ملحقة بها : الركن الشمالي من المنوسى ، وهو أهنها ، قرب برج المول ومشغل صناعة الحبال والأشربة والمخازن التي كانت تمتد على طول رصيف خير الدين<sup>(1)</sup> ، بالإضافة إلى شاطئ الرميثة بباب الوادي ، وأخيرًا ، بعض الخلدجان بالقرب من باب عزون حيث كانت تصنع المراكب الصغيرة<sup>(2)</sup> .

## 1-2-2. صناعة الأسلحة :

كانت هذه الصناعة الحيويّة تتمثل أساسًا في دار النحاس والتي يعود إنشاؤها إلى زمن مبكر من تاريخ الإبالة ، فأول إشارة إليها هي بتاريخ مارس 1534<sup>(3)</sup> . وكانت دار النحاس الواقعة من جهة باب الوادي ، عبارة عن مبنى ضخم يحتوي على فرن عالٍ وحيد لكنه جيد البناء لسبب المدافع . وفي بناء ملحق ، كانت توجد عدة أفران وكيران لصناعة الفذائف من مختلف الأحجام ، بالإضافة إلى البنادق التي كان يوقرها البايك للمجندين الجدد<sup>(4)</sup> .

وعلى مقربة من مصنع الأسلحة السالف الذكر ، كانت توجد دار البارود حيث كان يصنع البارود من مزيج من ملح البارود ، وفحم الدفلى ، والكبريت الذي كان يستورد أو بالأحرى يهوّب من أوربا كونه واقع تحت الحظر البابوي<sup>(5)</sup> . وأما ملح البارود ، فكان يستخرج من طرف البايك بوطن يسر ، من مغارات عند سفح جبل أمال<sup>(6)</sup> .

(1) Emerit, "Un document inédit...", Op.cit., p. 242.

(2) Belhamissi, Histoire de la marine, Op.cit., p. 50.

- Panzac, Les corsaires barbaresques, Op.cit., pp.47-48.

(3) La Primaudie, "Documents inédits...", Op.cit., p.275.

(4) Saidouni, Op.cit., p. 219.

(5) يذكر مولاي بلحمي في هذا الصدد أن إيرادات البايوية والأوامر الملكية منعت بيع الخشب للجزائريين . كما وضعت إسبانيا حظرًا على كل ما يتعلق ب لوازم البحرية من عدة الصواري ، وملح البارود ، ولواحق البدن ، وقماش الأشربة ، والدخائر والأسلحة . انظر : - Belhamissi, Histoire de la marine, Op.cit., p. 50.

(6) Saidouni, Op.cit., p. 219.

## 1-2-3. صناعة مواد البناء :

كانت ضواحي العاصمة تضم عددًا معتبرًا من الأفران<sup>(1)</sup> المخصصة لصناعة الجير ، والحصى ، والآجر والقرميد ؛ ولقد كان الطلب كثيرًا على هذه المواد بالنظر إلى التطور العمراني الذي عرفته مدينة الجزائر بوجه خاص في عهد الحاج علي آغا<sup>(2)</sup> . وتركزت أغلب تلك الأفران في أربع مناطق هي القادوس<sup>(3)</sup> ، وتاجرات<sup>(4)</sup> ، وباب عزون وباب الوادي .

وكانت الأفران بفحص القادوس تصنع فيها قنوات وأنايب الري من الفخار<sup>(5)</sup> ؛ وفي تاجورات بأعالي الجزائر ، كان يوجد مصنع الآجر الخاص بالباييك الذي يعود بناؤه على الأرجح إلى الحاج علي آغا<sup>(6)</sup> ، وكان يتكوّن من عدة أفران دائرية على شكل طواحين هواء<sup>(7)</sup> . أما أفران باب عزون ، فكانت توجد في الموقع المعروف بقنطرة الأفران عند نهاية الريض ؛ واختصت هذه الأفران بصناعة الآجر وقطع الخزف<sup>(8)</sup> .

(1) لقد أحصينا من خلال سجلات البايك ما لا يقل عن 25 قرن للجير والآجر :  
قرن الحاج قاسم بن بوسعدية ، أمين جماعة الجياريين - قرن الحاج محمد بن مصطفى - قرن الجياري - قرن بويحيى - قرن الحمامي - قرن الحاج محمد الحلاوي - قرن ابن معوش - قرن يوسف - قرن بوزكارون - قرن عمر اليملي - قرن محمد الصغير - قرن الشريف - قرن الحاج إبراهيم - قرن ابن التواتي - قرن إبراهيم المصالي - قرن سعيد المصالي - قرن الحاج عزيز - قرن العطار - قرن الحزّار - قرن ابن الحاج إبراهيم - قرن ابن الحاج سعيد - قرن موسى - قرن ابن الحاج محمد - قرن سليمان - قرن البايك . انظر :

- الأرشيف الوطني الجزائري ، سجلات البايك ، سجل 67 ، علية 11-ب .

- الأرشيف الوطني الجزائري ، سجلات البايك ، سجل 70 ، علية 13-ب .

(2) Delphin, "Histoire des pachas...", in J.A., avril-juin 1922, p. 210.

(3) فحص يقع على بعد نحو 7 كلم جنوب غرب العاصمة .

(4) فحص بأعالي مدينة الجزائر عرف خلال الفترة الاستعمارية باسم (Tagarina) .

(5) Saidouni, Op.cit., p.220 .

(6) الأرشيف الوطني الجزائري ، سجلات البايك ، سجل 67 ، علية 11-ب .

(7) Boyer, La vie quotidienne..., Op.cit., p. 187.

(8) d'Arvieux, Op.cit., pp. 219-220.



وكان معظم الحبر والحصن ينتج في أفران باب الوادي بالقرب من وادي المعاسل<sup>(1)</sup>، غير بعيد من المعدن، وهي المحجرة التي كان البايك يستخرج منها الحجر الأزرق المستخدم في البنيان وفي تدعيم تحصينات المدينة.

1-2-4. سك النقود:

كان يتم ضرب النقود بالجزائر في المبنى المصيق بدار الإمارة المعروف بدار السكة. كانت هذه المنشأة مجهزة بكل ما تحتاجه من معدات من القوالب والسكاك بالإضافة إلى الأفران الخاصة بصهر المعادن وتبيض النقود بأنوار وفي ورشاتها، كان يشتغل نحو أربعة وعشرين عاملاً يهودياً تحت إشراف أمين السكة، ويساعده في مهمته ثلاث موظفين مسلمين. ولقد كان البايك يتابع عن كثب عملية السك، ويحدد كمية وجودة المعادن المستعملة، كما كان يراقب وزن مختلف القطع النقدية المسكوكة من الذهب، والفضة، والبرونز والنحاس<sup>(2)</sup>.

1-2-5. الصناعات الأخرى:

إضافة إلى ما سبق، كانت هناك منشآت أخرى ذات طابع صناعي، وهي طواحين الماء والهواء التي كانت منتشرة في الغالب بالمناطق القريبة من المدن؛ ولقد أحصى ناصر الدين سعيدوني، استناداً إلى وثائق الأرشيف، ما يقارب 47 طاحونة على امتداد إقليم دار السلطان منها 19 بفحوص الجزائر، و 7 بفحوص بليدة، وواحدة فقط بفحوص شرشال<sup>(3)</sup>.

(1) Emerit, "Un document inédit...", Op.cit., p. 239.

(2) Boyer, La vie quotidienne..., Op.cit., p. 191.

Tachrifat, Op.cit., pp. 80-82.

(3) Saidouni, Op.cit., pp. 224-225.

فقر أنصوري دي باري، من جهة، عدد المطاحن داخل مدينة الجزائر وأخرجها بحوالي 25 مطحنة، كما ذكر أن جبل تلك الواقعة داخل المدينة كانت ملكاً للميزابيين.

علي، المراجع السابق، ص 241.

وكانت هذه الطواحين تلبّي جلّ احتياجات الاستهلاك المحلي من الطحين، فقد كانت ذات مردود أعلى بكثير نسبياً من المطاحن الواقعة داخل المدن، والتي كانت تديرها القوة الحيوانية (البغال والجمال)، أو القوة البشرية (الأرقاء) أحياناً.

وعلاوة على ما ذكر، كان يوجد بالحامة معمل تكرير السكر يتشكل من عدة مخازن، وطاحونة حيث كان يهرس "قصب الهند" (قصب السكر)، فتخرج منه عصارة يستخلص السكر منها بعد تجفيفها<sup>(1)</sup>.

### 3- الصناعات الحرفية:

كانت الأهمية الاقتصادية للجزائر تعود جزئياً إلى النشاط والتنوع الذي ميّز صناعاتها الحرفية، ولا سيما الكمالية منها كالحرارة، والعطارة، والصباغة؛ وقد كانت هذه الصناعات تشكل إحدى أهمّ المشاغل بالنسبة لسكان المدينة، نظراً إلى العدد الكبير من المحترفين الذين ضمّتهم<sup>(2)</sup>.

(1) Saidouni, Op.cit., p. 226.

(2) Dapper, O. Description de l'Afrique contenant les noms et la situation ... Avec des cartes des états, des provinces et des villes, traduite de flamand, Amsterdam, Wolfgang, 1686, p. 177.

ولا يسعنا هنا إغفال الدور الحيوي الذي لعبه الأندلسيون في ازدهار هذا النشاط، حيث يفيينا "غراماي" بهذا الشأن بأن المسلمين الذين قدموا من إسبانيا شاركوا أيضاً، وكان لهم نصيب يحدّ به، في التطور الاقتصادي لوطنهم الجديد. ويذكر علي سبيل المثال بأنّه كان بالجزائر مشاة حرق في يعمل في الصناعات الحرفية، ومائتين في الحياكة، ومئة وأربعون في التجارة وصناعة الأثاث، ومائة وثمانون في صناعة السكاكين، وجميعهم أتوا "حديثاً" من مملكة بلنسية وحدها، مضيفاً بأنّه توجد أمثلة عديدة أخرى.

انظر:

- Ben Mansour, Op.cit., p. 95, 98.

انظر أيضاً:

- Khiaï, F. "Une communauté résurgente. Les Andalous en Alger de 1570 à 1670", in R.H.M. 69-70, 1993, p. 119.







جماعات هي : القنادقية ، والتفكجية ( المكاولية ) ، والجقماقجية . وكان الحال بالنسبة لصناعة الخشب حيث نجد النجارين ، والخراطيين ، والنشارين<sup>(1)</sup> . وتنبزت الجماعات الحرفية بشكلها الهرمي المحكم التنظيم الذي كان يتصفه الأمين وبعض المساعدين التي تمتعهم الوثائق "بالرفقاء" . وكان يتم اختيار الأمين من قبل نظرائه من ضمن المعلمين المهرة ( أرباب الحرف ) ، وعلى من يتوسمون فيه الأمانة مثلما يتجلى في الصفة المعطاة لصاحب المنصب : وكان هذا التمييز لا يصبح نافذا إلا بعد موافقة وإقرار السلطة العليا المتمثلة في "البكاشا" أو "الحاكم" ، وحضور القاضي<sup>(2)</sup> .

وكان للأمين على مستوى الجماعة مهام عديدة منوطة به ، فيصفته "حامي الصنعة وحارسها" ، كان يحرص على جودة المصنوعات ، يحارب الغش والمنافسة غير المشروعة ويعاقب المخالفين تباعاً سواء بالتعزير أو التفرير . وبالإضافة إلى ذلك ، يسوي الخلافات التي قد تنشأ بين رؤسائه ، أو بين جماعته والجماعات الأخرى كما يقوم أيضاً بدور الوسيط بين جماعته والبلد كما يخص تحديد الأسعار والرسوم المقررة . وكان يعاضده في إدارته للجماعة عدد من المأمورين هم : الشاوش ، الناطق الرسمي للجماعة ويقوم مقام الأمين في حالة غيابه ؛ الخوجة ، وهو الكاتب الذي يسجل كل القضايا المتعلقة بالجماعة ؛ والصايحي أو العتاد ، المسؤول على أموال الضرائب والمساهمات التي تودع في صندوق الجماعة<sup>(3)</sup> .

1-2-3. لمحة عن الإنتاج الحرفي<sup>(4)</sup> :

تالت مدينة الجزائر شهرة واسعة في مجال المصنوعات وما يتصل بها ، وبوجه

خاص كل ما يتعلق بصناعة الحرير من نسج وغيره ، حيث كانت صناعة الحرارة أكثر فروع الإنتاج رواجاً من بين الحرف<sup>(1)</sup> . وقد أشادت العديد من المصادر العربية بمهارة وحذاقة حرفيي المدينة في صنع المنتجات الحريرية<sup>(2)</sup> .

ومن المنتجات التي اشتهروا بها نجد الأحزمة الحريرية ذات الحواشي المزينة بالألوان اللامعة الحمراء والتفكجية ، والأحزمة المرصعة بالذهب والفضة التي عرفت "بالحزام الشاوشي" ، و"الحزام الكريشلي" ، و"البنيقة" ، و"المنقة" ، والفوط المعروفة "بالسفيحة" ، بالإضافة إلى المناديل ، والعمامة ، و"حاك الحرير" الذي كانت ترتديه النساء في المناسبات<sup>(3)</sup> . كما كان للحزاريين منتجات أخرى من الأقمشة الفاخرة هي الديباج المؤس بالذهب ، والمخمل ، والسندس<sup>(4)</sup> .

وكانت حياكة الصوف هي الأخرى من الصناعات المزدهرة التي عرفتها الجزائر والمناطق المحيطة بها ، فقد كانت البلاد تنتج كميات كبيرة من الصوف والوبر اللذان استخدما في صنع البرانس ، والحياك ، والزرايين ، والشالات ، وكانت تصنع بالجزائر ، علاوة على ما ذكر ، الشواشي ، والقلاويق ( جمع فلووق ) ، وهي قلائس طويلة كان يلبسها الأتراك .

وعرفت الجزائر أيضاً بمنتجاتها الجلدية المتنوعة ، وبالأخص من نوع السختيان المذبوغ باللون الأصفر ، أو الأسود ، أو الأرجواني ، أو الأحمر ، والذي كان يستخدم في صنع البوابيح ( جمع بابوچ ) ، والأحذية ، والأسرجة ، والمقانب التي اشتهر الجزائريون بتطريزها وتميزوا بمهارة فائقة في تصميم الأشكال وإعدادها<sup>(5)</sup> .

(1) غطاس ، الحرف والحرفيون ، المرجع السابق ، ص . 279-278 .

(2) شالر ، المرجع السابق ، ص . 93 .  
- Ventouse de Paradis, Alger et Tunis, Op.cit., p. 121.

(3) غطاس ، الحرف والحرفيون ، المرجع السابق ، ص . 280 .  
(4) Shaw, Op.cit., p. 119.

(5) Ventouse de Paradis, Alger et Tunis, Op.cit., p. 123.

(1) غطاس ، الحرف والحرفيون ، المرجع السابق ، ص . 168 .

(2) نفسه ، ص . 191-192 .

(3) نفسه ، ص . 208-211 .

(4) لا يمكن من خلال تخصيص هذا الفصل الإحاطة بشئ أنواع المنتجات الحرفية ، بل تقتصر على إعطاء لمحة من أهمها حسب ما ذكره الفصل "شالر" من أن "أهم الصناعات الجزائرية هي صناعات الحرير والصوف والجلود المنبوغة" .  
- شالر ، المرجع السابق ، ص . 93 .



#### 4.1. التجارة :

لقد استقطبت الجزائر في العهد العثماني الأول حركة النشاط التجاري سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي بشكل لفت أنظار الذين نزّلوا بها أو زاروها ، وقد ترك لنا الرحالة والسفير المغربي علي بن محمد التمقروتي الذي زار المدينة عام 1591 وصفاً لا يخلو من المدح : "الجزائر عامرة كثيرة الأسواق... فيلادهم لذلك أفضل من جميع بلاد إفريقيا وأعمر وأكثر تجاراً وفضلاً وأشد أسواقاً وأوجد سلعة حتى يستوفوا إسطنبول الصغرى"<sup>(1)</sup> ؛ وكل ذلك في فترة عرفت خلالها المدينة توسعاً ونمواً ديموغرافياً لم تشهد له مثيل من قبل .

وبالرغم من افتقار المصادر إلى مؤشرات عن النشاط التجاري ، فمن المرجح أن حالة الحرب شبه المستمرة مع فرنسا والأزمات الداخلية ( الأوبئة والثورات ) التي عرفتها الإيالة خلال الثلثين الأولين من القرن السابع عشر أثروا سلباً على حجم المبادلات التجارية ، ومما زاد الطين بلة المغارم الباهضة التي فرضها الباشوات الأواخر على التجار الأجانب والمحليين<sup>(2)</sup> . وعلى كل ، لقد التفتت حركة النشاط التجاري مجدداً في عهد الحاج علي أغا<sup>(3)</sup> عقب انتهاء الحرب الجزائرية الفرنسية في عام 1666 ، وذلك في خضم الانطلاقة الديموغرافية التي شهدتها البلاد بعد أن عرفت أدنى مستوياتها في العهد الفارط<sup>(4)</sup> .

ولا بد لنا من الإشارة هنا إلى أن الجزائر قياساً بالحواضر العربية الأخرى مثل تونس ، دمشق والقاهرة ، لم تعرف تجارتها في الحقيقة نفس الزوال والأهمية ،

(1) قلا من :

- بالحسي ، مولاي . الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، ش.و.ن.ت. ، الجزائر ، 1981 ، ص. 57-58 .

(2) Grammont, Histoire d'Alger, Op.cit. p. 210.

(3) Delphin, "Histoire des pachas..." in J.A., avril-juin 1922, p. 210.

(4) انظر الفصل السابق ، المبحث الثاني ، الأوضاع الديموغرافية .

بحيث تجد مثلاً أن الأوربيين في كتاباتهم تصب على اهتمامهم على الغزو البحري وجعلوا منه المصدر الأساسي لشراء المدينة ، في حين استغفروا تجارتها أو أهملوا حتى ذكرها : "تجارة الجزائر هي الأكثر تفاعلاً من بين جميع المدن الأهلة الكبرى في العالم ، وذلك راجع في المقام الأول لتجارتها فراعنتها"<sup>(1)</sup> . كما يذكر مانسون ماله في هذا الصدد : " التجارة من الضالة حتى أن جميع ثروات البلاد متعلقة بالعنائم التي يأتي بها الفراعنة ، سواء من البضائع أو من المسيحيين أنفسهم . وباقي التجارة لا تكمن سوى في التمور ، والشمع ، والجلود ، والأرز ، وجيوب أخرى لا يعتد بها"<sup>(2)</sup> .

وفيما يلي سنحاول التعرض إلى مقومات النشاط التجاري بالجزائر ، وربطه مع المناطق الداخلية للبلاد ، ثم سنقوم بإعطاء فكرة عن أهمية التجارة الخارجية ، والدور الذي لعبته في اقتصاد المدينة .

#### 4.1. التجارة الداخلية :

لقد هيمنت مدينة الجزائر دوماً على العلاقات التجارية الداخلية مع باقي مدن الإيالة . وكان ذلك راجع ، من جهة ، لدورها السياسي نظراً إلى أنها مقر السلطة الحاكمة ومن جهة أخرى ، لوزنها الديموغرافي الذي جعل منها أول مركز استهلاكي في البلاد تصب في أسواقه مختلف البضائع والمنتجات سواء من المناطق القريبة ( دار السلطان ) أو من البياليك الثلاث .

وكانت مدينة الجزائر في الربع الأخير من القرن السادس عشر تضم حسب هايدو حوالي 2.000 حائوت<sup>(3)</sup> توزعوا على نحو متين سوقاً بين صغير

(1) G.E., Op.cit., p. 125.

(2) Manesson Mallet, A. Description de l'univers, T. 3, Denys Thierry, Paris, 1683, p. 33.

(3) Haïdo, Topographie..., Op.cit., p. 106.

بالمقارنة ، ضمت مدينة تونس 5.054 حائوتاً في 1860 - تمثل 6.606 حائوت في 1871 والقاهرة ما يقرب من 20.000 في 1729 : Raymond, Grandes villes..., Op.cit., p. 237.



وكبيراً، فضلاً عن تجمعات تجارية جزائرية أصغر حجماً وجدت خارج القطر، المخصص للأسواق، عرف بعضها "بالسويقة" وبعضها الآخر "بالحواليات"، كان الهدف منها تلبية حاجات السكان دون كثير عناء<sup>(1)</sup>.

كما كانت هناك منشآت أخرى ذات طابع اقتصادي وتجاري هي الفنادق والرحبات، فأما الفنادق (الخانات)، فكانت بنايات كبيرة نوعاً ما اشتملت على قناء أو عدة أفنية ومخازن للبضاعة وعدد من الغرف كان ينزل بها التجار والمسافرين الذين يتوقفون بمدينة الجزائر. وقد رصدت عائشة عطاس استناداً إلى الوثائق زهاء خمسة وأربعين فندقاً داخل المدينة وخارجها<sup>(2)</sup>.

(1) فيما يلي قائمة أسواق المدينة:

سوق باب الحر - سوق البويجة - الباصتان - سوق البرادعية - سوق البشماقية - سوق البلاغية - سوق لقورة (بريطي باب عزون) - سوق التماقين - سوق الحواية - سوق الجمعة - سوق الحاشية - سوق الحافة - سوق الحماكين - سوق الحزازين - سوق الحفصاريين - سوق الحفصاريين - سوق الحوازين - سوق الحزازين (سوق الجزائر القديم) - سوق الخراطيين - سوق الحفصاريين (ناحية باب عزون) - سوق الحفصاريين (ناحية دار الإمارة) - سوق الخياطيين - سوق النفاخين - سوق الدلالة - سوق الدباسين - سوق الميوان - زنقة الدوابة - سوق الذكير - زنقة الرصايعية - سوق الرقاقين - سوق الزيت - سوق السراجين - سوق السماريين - سوق السنن - سوق التبارلية - سوق الشماقية - سوق الشماخين - سوق الصاغة - سوق الصباغين - سوق الصقارين - سوق العطارين - سوق الغرابلية - سوق الغزل - زنقة الفراجة - سوق القرواية - سوق المكافين - سوق القبايل (سوق القديم) - سوق القزازين - القنناقية - القيسارية - الكباطية - سوق الكتان - سوق الكبير - الكساحية - سوق التلوح - زنقة البوقورية - زنقة المشايخية - سوق المفقولية - سوق الملاحين - زنقة النحاس.

- عطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص. 260-261.

- Shuval, Op.cit., pp. 239-242.

- Klein, Op.cit., T. 2, pp. 55-71.

(2) عطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص. 262.

(3) عطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص. 272-274.

أما "الندوة" عند الفنادق أو الخانات مؤشراً أيضاً للنشاط الاقتصادي للمدينة العربية.

ولقد وجدنا في القاهرة 360 حقة ويعتق 57 غابة، في حين لم يحصى سوى 18 فندقاً بالجزائر.

- Raymond, Grandes villes..., Op.cit., p. 251.

وأما الرحبات، فكانت عبارة عن ساحات عامة مكشوفة مخصصة للتجارة في مواد معينة كالقمح والقمح والشعير<sup>(1)</sup>.

لقد كانت العلاقات التجارية بين الجزائر والمناطق الأخرى للإيالة قائمة على شبكة من الطرق يمكن تصنيفها من حيث طبيعتها وأهميتها إلى:

- طرق رئيسية عرفت أيضاً بالطرق السلطانية، كانت تربط بين الجزائر وعواصم البياليك: قسنطينة، والمدية، ومازونة (ثم معسكر)، وعلى طول هذه المحاور الثلاثة، كانت تتوالى سلسلة من الأنزال، والقناطر، والأبراج التي كانت تحرسها القبائل المخزنية<sup>(2)</sup>. وكانت الطرق الرئيسية تؤمن في الوقت نفسه حركة المبادلات التجارية، وتنقل موظفي الإدارة والمحلات الموجهة لجمع الضرائب.

- طرق ثانوية كانت تربط بين الجزائر، وأهم مدن وقرى دار السلطان، وقد عرفت عناية خاصة من طرف الحكام الذين أنشأوا عليها العديد من الجسور والعيون مما سهل كثيراً تنقل الأفراد، ونقل البضائع من وإلى العاصمة. وكانت الطرق الأكثر ارتياداً هي: طريق البليدة، وطريق القليعة، وطريق برج سبار وديس، وطريق شرشال، والطريق بين شرشال ومليانة، وطريق الجبل الرابطة بين برج الحواش والمدينة<sup>(3)</sup>.

وكانت وسائل النقل الأكثر استعمالاً من طرف التجار هي القوافل التي كانت تحمل مختلف المؤن والمنتجات على ظهر الحمير، والبغال والجمال إلى الجزائر (من خضر، وفواكه، وزيت، وحبوب، وجلود، إلخ.)<sup>(4)</sup> وبالمقابل، كانت القوافل تأخذ الإتجاه المعاكس حاملة معها منتجات حرفية محلية الصنع ومواد مستوردة من الخارج (مثل القهوة، والسكر، والتوابل، والعطور، والورق، إلخ.) نحو الأسواق الداخلية للإيالة.

(1) عطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص. 275.

(2) Saidouni, Op.cit., p. 232.

(3) Ibid., pp. 235-236.

(4) انظر الجدول رقم 3 أعلاه.



كما كان يتم نقل السلع أيضا - ولكن بدرجة أقل - عن طريق الملاحة الساحلية بين المدن المطلة على البحر ، وذلك في قوارب أو سفن صغيرة من نوع "الطشة" و "الصدل".

كانت النشاطات التجارية في العهد العثماني تخضع لرقابة صارمة من طرف البايك ، فقي المدينة ، أسندت مهام تنظيم ومراقبة الأسواق إلى المحتسب أو أمين الحسبة ، الذي كانت تقع على عاتقه مسؤولية مراقبة النشاط التجاري والبحري عن طريق التأكد من المكاييل والموازين ، وجودة البضائع ، والسهر على ثبات الأسعار ، ومعاينة المخالفين بالجلد .

جدول رقم 3 : قائمة لبعض واردات مدينة الجزائر من الأسواق المحلية<sup>(1)</sup>

بجاية	العشب - الحديد - الأدوية التحلينية
بسكرة	الجمال - التمور - الحناء - الحايك
البلية	الصوف - البرانس - الفواض - الثلج

(1) نقل عن :

- تنان ، نصوص وثائق ، المرجع السابق ، ص . 81 و 83 .
- نور الدين عبد القادر ، المرجع السابق ، ص . 142 .

- d'Avity, Op.cit., p. 179.
- d'Arvieux, Op.cit., p. 241.
- Shaw, Op.cit., pp. 327-329 et sq.
- Venture de Paradis, Alger..., Op.cit., p. 18 & 24.
- Shaler, W. Esquisse de l'État d'Alger, trad. par M.X. Bianchi, Librairie Ladvocat, Paris, 1830, p. 117.
- La Primaudie, M. E. Élie de, Le commerce et la navigation de l'Algérie avant la conquête française. Ch. Lahure et Cie, Paris, 1861, p. 109, 175 & 179.
- Daumas, Op.cit., pp. 141-142.
- Planhol, Xavier de, "Références sur le commerce de la neige en Afrique du Nord", in Maghreb & Sahara, études géographiques offertes à Jean Despois, Société de géographie, Paris, 1973, p. 321.
- Amine, M., "La situation...", Op.cit., p. 40.

اللسان	الحايك - البرانس
بايلك التيطري	الصوف - الأغنام - القرمز
جيجل	الخشب
دلس	العنب
أرطان دار السلطان	الخضر - الفواكه - الخشب - القنار
شرشال	العسل - العنب - التين - الزيت
الصخراء	ريش النعام - الجمال - التمور
عناية	المرجان - التين - الزبدة - القديد
بايلك الغرب	الحبوب - الخيل - الملح
بلاد القبائل	التين المجفف - الزيت - الزيتون - الصابون - القمح - الثلج
قسنطينة	القطن - الصوف - جلود الماعز - البرانس - التمور
القل	الشمع - الزبدة - الزيت - التين
معسكر	القرمز

كما كان البايك يفرض على حوائث التجار ، والسلع التي تدخل أسواق المدينة رسوماً متنوعة تجبى على يد أمناء ، وخوارج معينين ، وخارج المدن ، كانت الأسواق الريفية تحت إشراف قايد يحافظ على الأمن ، ويراقب البضائع المعروضة ، ويحصل الرسوم المستحقة على البيوع (المكوس) لصالح البايك .

#### 1-4-2. التجارة الخارجية :

يكاد يتفق معظم الباحثين الذين قاموا بدراسة التجارة الخارجية للجزائر بين نهاية القرن السادس عشر ونهاية القرن السابع عشر ، استناداً إلى المصادر المسيحية ، على أنّ تجارة الرقيق الأوربيين والغنائم البحرية مثلت القسم الرئيسي في العلاقات التجارية للمدينة مع الخارج في تلك الفترة ؛ وأنهم في الوقت نفسه يقللون من أهمية الصادرات والواردات الأخرى من غير الغنائم<sup>(1)</sup> ،

(1) Amine, M. "Conditions et mouvements des échanges de la Régence ottomane d'Alger", in R.H.M. 69-70, 1993, pp. 11-15.



ورغم عدم توفر إحصائيات تسمح بتقييم حجم مجمل هذه المبادلات . ونفقد ليس في هذا الصدد أن المبادلات مع الخارج "كانت على الدوام محدودة بسبب خطر القرصنة وضعف حجم الاستهلاك المحلي"<sup>(1)</sup>.

وشهدت التجارة الجزائرية التي لم تكن كما ذكر آنفاً بأحسن حال ، مع منتصف القرن السابع عشر ، تراجعاً كبيراً نظراً إلى عوامل عدة أهمها : على الصعيد الخارجي ، الإمبركسات السلبية لحرب كريت بين الدولة العثمانية والبنديقية التي أدت إلى ركود نسبي للتجارة المتوسطية وازدياد نشاط القراصنة الأوربيين . وأما على الصعيد الداخلي ، فبسبب المغارم والمنكوس التي كان يفرضها الباشوات على التجار ليمضوا الخسارة الناتجة عن تناقص الإيرادات الجمركية ؛ إضافة إلى احتكار هؤلاء الحكام لبعض المواد الأساسية القابلة للتصدير (مثل الحبوب ، والزيت ، والشمع ، والصوف ، والجلود ، والملح ، إلخ .) ، وهو نظام اعتمدوه منذ حسن باشا الفتندقلي المعروف بفنزيانو في القرن السادس عشر<sup>(2)</sup> . ولقد كان هذا الاحتكار يعود عليهم بأرباح طائلة إلا أنه كان يمثل عائقاً جدياً في وجه التجارة .

وكان فرار حاكم الباستيون توماس بيكه في عام 1658 بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير ، إذ قام هذا الأخير بإحراق الباستيون بعد أن أفرغ المخازن وأخذ معه خمسين جزائرياً عنوة بأعهم في سوق النخاسة بليفورنة<sup>(3)</sup> . وترتب عن هذه الحادثة كساد التجارة بالشرق الجزائري ، وانخفاض حاد في المبادلات التجارية مع فرنسا التي كانت تعتبر أول شريك إقتصادي بالنسبة للإيالة<sup>(4)</sup> .

(1) Lespes, R. Alger, étude de géographie et d'histoire urbaines. Alcan. Paris, 1930, pp. 142-143.

(2) Haëdo, "Histoire des rois d'Alger", in RA, 25, 1881, p. 8.

(3) Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit. p. 206.

Garrot, Op.cit., p. 487.

(4) Amine, "Conditions...", Op.cit. p. 44.

ومحاولة منه لبعث النشاط التجاري مجدداً ، قام الديوان في عام 1659 بتخفيض الرسوم وإقرار تعريف جمركية جديدة . ولكن هذه التدابير لم تأتي بالنتائج المأمولة نتيجة لحالة الحرب غير المعلنة مع فرنسا والاضطرابات السياسية التي عرفت الإيالة آنذاك<sup>(1)</sup> ؛ ولم تستعد المبادلات التجارية نشاطها الموهود من جديد حتى استقرت الأوضاع السياسية في الإيالة ، وأعيد فتح الباستيون عقب معاهدة عام 1666 .

أما المواد التي كان يتم تداولها في التجارة الخارجية ، فهي خليط من الضروريات والكماليات : فقد كانت الإيالة تصدر إلى أوروبا بشكل شبه حصري مواد غذائية وحيوانية (الحبوب ، والشمع ، والمرجان ، والصوف ، والجلود ، إلخ .) ، وتستورد منها الأقمشة ، والخرداوات وبعض المنتجات الصناعية ، بالإضافة إلى كميات ضئيلة من المواد الغذائية (مثل الملح ، والنجين ، والمريبات ، إلخ .) والمواد الأولية مثل الحديد ، والرصاص ، والنحاس ، والكبريت ، وملح البارود التي كان البايك يحتاج إليها في صناعته الحربية . أما بالنسبة لبلاد السودان ، والمغرب ، والإيالات العثمانية ، فإنها كانت تصدر إليها أساساً المنتجات النسيجية ، وبعض المواد الغذائية والحيوانية ، وتستورد بالمقابل الأقمشة ، والعبيد ، وبعض المواد الكمالية مثل الحرير ، والقهوة ، والعطور ، والتوابل ، والزرايب<sup>(2)</sup> .

وكانت المبادلات التجارية بين الجزائر والأسواق الخارجية تتم عن طريقين : - الطرق البحرية التي كانت تربط الجزائر بموانئ ليفورنة ، وجنوة ، ومارسيليا ، وتطوان ، وتونس ، وقابس ، وطرابلس الغرب ، والإسكندرية ، وإزمير ، وإستانبول . ولئن كان ميناء الجزائر يستقبل جل البضائع المستوردة عن طريق البحر ، حيث كان يعاد توزيع جزء منها على الأسواق المحلية ، فقد كانت الإيالة في القرن السابع عشر تقوم بتصدير مختلف منتجاتها عبر عدة موانئ على طول الساحل ، أهمها من الشرق إلى الغرب :

(1) Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit. pp. 210-213 et sq.

(2) انظر الجدول رقم 4.



مرسى الخرز، والقالة، وعنابة، ومرسى البويز (مرسى الجنوبيين)، وسطورة، والقل، وجبجل، ويجاية، ومرسى الزيت، ومرسى الفحم (تامغوت)، ولس، وجنات، والجزائر، وشرشال، وبرشك، وتنس، ومستغانم، وأوزيو، وحنين<sup>(1)</sup>.

ولم تكن الجزائر تمتلك، في الحقيقة، ما يمكن وصفه بأسطول تجاري بآتم معنى الكلمة، إذ كان لا يضم سوى عدد قليل من المراكب ويضع عشرات من القوارب التي لم تكن تتجاوز طرابلس الغرب شرقاً، وسلا غرباً<sup>(2)</sup>. وأمام قلة المراكب المخصصة للتجارة البحرية، كان التجار الجزائريون يلجأون إلى نقل بضاعتهم على متن السفن الأوربية وخاصة منها الفرنسية. ولرحلاتهم إلى الشرق، كان كبار التجار يستأجرون في بعض الأحيان إحدى سفن الرياس، وذلك لأجل حماية أنفسهم وبضاعتهم الثمينة من الوقوع في أيدي القراصنة المسيحيين.

- الطرق البرية، وتعمل فيها قوافل كبيرة غابرة للصحراء تربط في مختلف الاتجاهات بين أسواق بلدان شمال إفريقيا والساحل السوداني، والحجاز. وكانت المبادلات التجارية بين هذه الأسواق والأسواق الجزائرية المتصلة معها في التل وفي الصحراء تتم بكيفية منتظمة كل سنة أو سنتين على الأكثر.

وكانت أكبر تلك القوافل هي "ركب الحج المغربي"، التي تنطلق من مدينتي لاس وتازة بالمغرب الأقصى نحو الجنوب، وتحاذي الصحراء مارة بالأغواط، وبسكرة، والجريد التونسي، وطرابلس الغرب باتجاه مصر.

(1) Sauvaget, J. "Une description des Côtes barbaresques au XVII<sup>e</sup> siècle", in R.A. 93, 1949, pp. 240-245.

La Primaudie, Le commerce et la navigation, Op.cit., pp. 9-10; 109 & 175.

Shaw, Op.cit., pp. 307, 327-329 & 337.

(2) الأرشيف الوطني الجزائري، مجلات البايك، مجل 69، علة 12-ب.

وعلى من الطريق، كان يتزايد حجمها بما ينضم إليها من قوافل التجار والحجاج من الجزائر، وتونس، وطرابلس، وبلاد السودان<sup>(1)</sup>.

وكانت هناك حركة تجارية أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها هي حركة قوافل الجنوب إلى منطقة الساحل السوداني الغنية بالذهب والعييد. وكانت المبادلات التجارية بين الإيالة وأسواق بلاد السودان مروراً بواحات توات، وميزاب، وسوف، ووادي زبيغ تتم عبر عدة طرق صحراوية، نذكر منها: خط الأغواط - غرداية - القليعة، وخط بوقرت - غدامس - غاط، وخط الوادي - غاط، وخط ورقلة - القليعة - عين صالح<sup>(2)</sup>.

ويذكر الزبيري، اعتماداً على المعلومات التي جمعها عن تجارة القوافل، أن حجم مبادلات هذا النوع من النشاط التجاري كان يفوق بخمسة أضعاف ذلك الذي كان يتم عن طريق الموانئ<sup>(3)</sup>.

جدول رقم 4: قائمة لأهم الصادرات والواردات بين الجزائر والأسواق الخارجية<sup>(4)</sup>

(1) يذكر "أندريه ريمون" أن قافلة الحجيج المغاربة عند دخولها إلى مصر كان غده أفرادها يتراوح بين 5 و 10.000 فرد، يحمل متاعهم وبضاعتهم نحو عشرة آلاف جمل: Raymond, A. Artisans et commerçants au Caire au XVIII<sup>e</sup> siècle, T. 1, Adrien-Maisonneuve, Paris, 1973, pp. 171-172.

انظر أيضاً:

- Abisbol, M. "Le Maroc et le commerce transsaharien du XVII<sup>e</sup> siècle au début du XIX<sup>e</sup> siècle", in R.O.M.M. 30, 1980, pp. 10-11.

(2) الزبيري، محمد العربي. التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1830-1792، ط. 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص. 164-161.

(3) الزبيري، المرجع السابق، ص. 188.

(4) نقلاً عن:

- الزبيري، نفس المرجع السابق، ص. 142-185.

- فنان، نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص. 81 و 83.

(يتبع)



البلد	أهم الأسواق	المواد المستوردة	المواد المصدرة
إيطاليا	ليفورية جنوة	رخام - ورق - زجاج مرايا - محرز - أواني فضة - أحيان - فرنفل - تريبات - مرجان - مصاغ أجواخ حرير - حيال	قمح - جلود - شمع - صوف - ريش النعام - عطر الورد - قف
فرنسا	مارسيليا	أجواخ - أقمشة قطنة - محمل قطيفة - حرير - منادف - مصاغ - زر - فرنفل - فواته محلفة - شب - جوز الطيب مرببات - قمرز - فرنفل - نحاس - حديد - فولاد - تلك بارود - خردوات - كبريت	حبوب - مرجان - شمع صوف - جلود - قرون خيل - ريش النعام - زيت - غنم - تين
إسبانيا	بليار	ملح - أحيان - عرق - خمر	قمح - جلود
إنجلترا	لندن	حديد - رصاص - فضة أقمشة قطنة - ملح البارود بارود - أجواخ - حل - عرق - أنطية - أجواخ إسبانية - ربالات إسبانية	شمع - جلود - حبوب صوف - ريش النعام - غنم

- d'Aviry, Op.cit., p. 179.
- G.P., Op.cit., p. 125, 127 & 129.
- Laugier de Tassy, Op.cit., pp. 175-176.
- Chaillon, Textes pour servir à l'histoire..., Op.cit., p. 34.
- Amine, "Conditions et mouvements...", Op.cit., pp. 27-43.
- La Primaudie, Le commerce et la navigation, Op.cit., pp. 99, 190.
- Raymond, Artisans et commerçants, Op.cit., pp. 180 & 190-191.
- Boyer, La vie quotidienne à Alger..., Op.cit., pp. 192-196.
- Abitbol, M., Tombouctou et les Arma, Paris, Maisonneuve et Larose, 1979, pp. 203-209.
- Saidouni, Op.cit., pp. 406-407.

المغرب	فاس تطوان تافيلالت	حيالك - زرايبي - عسل - سكو نيج - عبيد - ذهب - عاج فيلالي - خيل - مروج - كحل - طفل - أولي تحامية	صوف - برنس - عطور شمع - شلالات - قمرز جلود - ريش النعام - خردوات - أقمشة حرير
السودان	تميككو سقاطو كاتشنة كانو أغادس	عبيد - عاج - تير - جلود بخور - عقاقير - عسل شمع - فول سوداني - ريش النعام - حشيش	حبوب - زيت - نمور توابل - سكر - قهوة - شاي - حيالك - أقمشة - ورق - شواشي - حرير عطور - أسلحة نارية بارود - خردوات
تونس	تونس قفصة غدامس	شواشي - قطن - أقمشة حوائير - قهوة - زيت زيتون - توابل - صابون زليج - مصنوعات أوروبية كبريت - ملح البارود - عطور	صوف - جلود خام و مليحة - أحزمة حريرية برنس - حيالك - شواشي - لراصد - ليع نمور - شمع
طرابلس	طرابلس غاث مرزوق	عبيد - تير - عاج - بخور جلود - ريش النعام - عقاقير - أقمشة قطنة - حمير مصرية	حوائير - عطور - جواهر أقمشة - مصنوعات أوروبية - حيالك - نمور ورق - أسلحة
مصر	الإسكندرية القاهرة الرشيد دمياط	حرير سورية - أقمشة قطنة قطن مغزول - كنان - قهوة - أرز - توابل - شاي عطور - نظرون - قمرز النبيل الهندي	حيالك - شواشي - برنس أحزمة حريرية - ذهب شمع - مرجان - رينة عسل
تركيا	إزمير إسطنبول	أقمشة هندية - أقمشة قطنة حرير خام - حرير موصلي - زرايبي - عمانم قطن - شب - توابل - زبيب - خردوات - بلق أفيون - زيت - أسلحة	حيالك - عبيد - أحزمة حريرية - مصنوعات أوروبية جلود - شمع



## 2. القرصنة (الغزو البحري)

لقد شكلت القرصنة (الغزو البحري) ، أو ما كان يسميه الأوروبيون تجارة بلصوصية البحر<sup>(1)</sup> ، أبرز النشاطات الاقتصادية للإيالة الجزائرية ، خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين ، بما كانت تنهض من ثروات عبر تجارة المغام والمزق ، بالإضافة إلى كونها طبيعة الحال - من المنظور الديني السائد آنذاك في حوض البحر الأبيض المتوسط - إحدى أوجه الحرب ضد التمدد المسيحية العترة ، وفي طلبتها إسبانيا .

وسعت أغلب المصادر الأوربية في الفترة المذكورة إلى تضخيم حجم "القرصنة البربرية" ، والنتائج الماثلة منها بشكل يصعب تصديقه<sup>(2)</sup> . وقد لعبت كتابات رجال الدين على وجه الخصوص من أمثال هايندو ، وغراماي ، وفان<sup>(3)</sup> دوراً كبيراً في ترسيخ صورة الجزائر "كأفة للعالم المسيحي" ، كان يوضع فيها عشرات الآلاف من العبيد المسيحيين البؤساء لكافة أنواع العذاب ، والإذلال في الأعمال الشاقة أو في غياهب السجون<sup>(4)</sup> .

(1) انظر : .

فنان ، معادلات الجزائر ، المرجع السابق ، ص 249-251 .

(2) انظر الجدول رقم 5 .

(3) انظر بهذا الشأن : .

- Dan, Op.cit., pp. 318-319.

- Ben Mansour, Op.cit., pp. 135-191.

- Fontenay, Op.cit., pp. 15-17.

(4) يذكر القنصل الأمريكي "شارل" في مذكراته بشأن وضع الأرقاء المسيحيين في الجزائر ما يلي : "أرى من الواجب أن أكون كاشفاً عن المعاملة القاسية التي كانت تنتظر المسيحيين البؤساء الذين يلقون هذا المصير... كانت سلطات إيالة تالما تعذبهم من الأذى ومن سوء معاملة الأهالي ، ولقد لمع الإنصاف القول بأن حالتهم لم تكن أسوأ من أسوأ الحرب الذين يقعون في أيدي البلدان المسيحية المتحضرة . فإن الأسيرات كن تالما يعاملن بالإحترام الذي يفرغه جسمهن ، والأشغال التي كان يطلب إلى الرجال لهم بحرية الخروج إلى حيث يريدون في مقابل دفع مبلغ 75 سنتيم في الشهر . الواقع أنه يوجد عدد من العنساء العترة التي كان يشتغلها العبيد الذين كسب كثير منهم ثروات طائلة من ورائها . (ينبع )

كانت الصنائع - عند وصول الغنائم إلى ميناء الجزائر - توضع في المخازن قرب باب الجزيرة بعد جردها ، وكان الأسرى يودعون في سجن الباشا في انتظار بيعهم بالمزاد العلني في البادستان (سوق الخامسة) .

وبعد استخلاص حق البايلك المتمثل في ثمن الأسرى والبضائع ، كان مبلغ الغنيمة يجعل نصفين ، نصف يكون من نصيب أصحاب السفينة والنصف الآخر يقسم ويوزع على أفراد طاقم السفينة بحسب أسهمهم : الرئيس كان له عشرون سهماً ، وللباشا رئيس (النائب) خمسة أسهم ، وللأغنياء والطوبجي (المدفعي) ثلاثة أسهم ، وللأسير المسيحي سهمين ، وللإتكنشاري والأهلي "المرتزق" سهم واحد<sup>(1)</sup> .

أما بالنسبة للبضائع ، فكان جزء فقط منها يصرف في أسواق المدينة ، في حين كان جزء معتبر يجد طريقه من جديد إلى أوروبا بواسطة عدد من التجار اليهود ، والأوربيين الذين احتكروا تقريباً تجارة الغنائم الموجهة للتصدير . وكانت هذه التجارة الفرعية من اختصاص يهود ليفورنو ، والذين كانوا يشترون البضائع بأثمان زهيدة ويعيدون بيعها في عين المكان إلى الأوربيين أو ينقلونها إلى ليفورنو حيث يبيعونها بربح وفير . ومن جهةهم ، كان التجار الأوربيون - بالرغم من حظر الكنيسة ودول مثل إسبانيا وفرنسا لهذه التجارة "غير الشرعية" -

والعبيد الموظفون في القصر أو الملحقون بالشخصيات الكبيرة في الدولة يعملون بأقصى اللطف ، ويصفى عاقبة ، فإن كل عتد له ميل إلى الحرية والعمل ، يجد الوسيلة لكسب رزقه . ويختار ، فإنه وجد من العبيد من يقادر الجزائر وقلبه مفعم بالأسف والحسرة ، وكثير من هؤلاء يحملون معهم أموالاً طائلة عند رحيلهم من البلاد . وصحيح أن العبيد يعانون في بعض الأحيان من نزوات ملائكتهم ومن سوء معاملة حراسهم ، ولكنهم في ذلك يخضعون للمالكون كونهم عتد ، وهو أن الرجل الذي يجد نفسه في قيد الأسر ، هو رجل جرد من وسائل الدفاع عن نفسه وجرد من أي نوع من الحماية . وفقط أسواق الخامسة التي تحدثت عنها كثيرة في العالم ، والتي قبل عنها الشيء الكثير ، كلها اتهامات لا أساس لها من الصحة . وأشد أنواع البؤس والشقاء الذي يعاني منه العبيد المسيحيين في الجزائر هو بؤس حكومة بلادهم ، وجنود أربح حالتهم بحيث أنها تحرمهم حتى من الأمل في القلدية يوماً ما<sup>(2)</sup> .

- شارل ، المصدر السابق ، ص 101-99 .

(1) G.B. Op.cit., pp. 108-110.



يشاركون بشكل نشط في تصريف الغنائم في أسواق مارسيليا ، جنوة ، ليفورنو ، نابولي ، إلخ .

وقد كان يقوم بشراء الأسرى تجار متخصصون يجنون أرباحاً مضاعفة في المتاجرة بهم ، وفي هذا الصدد ، يذكر الشريف الزهار : "... وكانت الغنائم تباع بآلاف استاندا<sup>(1)</sup> ، فيقع للتجار ربح قوي... وكان السماسرة ينادون على الأسارى ، وفيمة كل أسير مايقا<sup>(2)</sup> كذا دورو ، فكان الناس يملكونهم مدة ما أناموا أسارى ، فإذا أتى الغداء يقتلونهم بألف دورو لكل رأس"<sup>(3)</sup> .

## 2. 1. أسطول الغزو البحري :

يعتبر القرن السادس عشر الميلادي وبدرجة أقل القرن السابع عشر لدى الكثير من المؤرخين على أنه يمثل العصر الذهبي للفرصة الجزائرية ، وذلك بالنظر إلى عدد وحدات الأسطول الجزائري وقوته من جهة ، وإلى الحجم الكبير من الغنائم البحرية التي كان يؤتى بها من جهة أخرى . وقد عرف عدد قطع الأسطول الجزائري منذ عهد خير الدين باشا تطوراً سريعاً بلغ ذروته في النصف الأول من القرن السابع عشر ، وهذا ما يتضح لنا من تتبع أكثر الأرقام دقة التي أوردها المصادر ( حسب التسلسل الزمني ) :

ففي سنة 1529 ، تمكن الجزائريون من الاستيلاء على حصن البنيون الذي بناه الإسبان قبالة المدينة بعد قتال عنيف شارك فيه 45 سفينة جهادية من مختلف الأنواع ( قاذرة<sup>(4)</sup> ، وبركانطي<sup>(5)</sup> ، وعدد من القوارب الكبيرة ) .

(1) تصحيف لكلمة بامستان .

(2) الزهار ، أحمد الشريف ، مذكرات نقيب الأشراف ، الحاج أحمد الشريف الزهار ، نشر وتقديم أحمد توفيق المصلي ، ط 2 ، في ج 2 ، د . ت . ، الجزائر ، 1980 ، ص 27 .

(3) القاذرة ( galère ) ، كما كانت تدعى بالعثمانية ، سفينة ذات مجاذيف مزودة بشراع مثلث الشكل ، بلغ طولها حوالي 45 متراً وعرضها 5.5 متر ؛ كانت تحمل من 3 إلى 5 صناع كبيرة في المقدمة ، بالإضافة إلى عدد من المذافع الخفيفة على الجانبين . انظر : Planhol, Xavier de, L'Islam et la mer. Perrin, Paris, 2000, p. 179 & 201 .

(4) البركانطي ( brigantin ) ، سفينة صغيرة ذات مجاذيف لها ساريشتين ، كانت تعرف باسم قرجاطة لدى الجزائريين حتى القرن الثامن عشر .

ومن المؤكد أن السفن المذكورة أعلاه كانت تمثل كامل قطع الأسطول الجزائري آنذاك<sup>(1)</sup> .

وزدادت قوة الأسطول تدريجياً على امتداد القرن - في خضم الصراع الإسباني العثماني - التي كانت الجزائر طرفاً فاعلاً فيه ؛ وقد عد القيس الإسباني ديبغو دي هايدو في سنة 1581 حوالي 35 سفينة من نوع قاذرة أو غليوطة<sup>(2)</sup> ، وبين 20 و 25 بركانطي ( قرجاطة ) ، مع عدد كبير من القوارب المعلقة للفرصة<sup>(3)</sup> .

وحسب ما أفادتنا به المصادر ، بلغ كبر الأسطول الجزائري أقصاه خلال زعامة كل من إبراهيم عرباجي وعلي بيشين لطائفة الرياس ( 1621-1645 ) . فقد عاين نائب القنصل الفرنسي فرانسوا شيه ( François Chaix ) حوالي 85 سفينة قرصنة "كلها حسنة التسليح والتجهيز" في سنة 1621<sup>(4)</sup> ، كما أشار الأسير البرتغالي جواو ماسكارينياس ( João Mascarenhas ) في الفترة ذاتها تقريباً إلى وجود 80 مركباً ، و 6 قاذرات ، و 4 بركانطي ، بالإضافة إلى العديد من القوارب في الميناء<sup>(5)</sup> . ويذكر بئيس دي لا كروا ( Pétis de la Croix ) أن البحرية الجزائرية ضمت 45 سفينة قرصنة ، و 3 قاذرات ، و 6 غليوطات ، و 20 من نوع بركانطي ( قرجاطة ) في سنة 1645<sup>(6)</sup> ، أي ما مجموعه 74 قطعة .

(1) Devoulx, A. "La marine de la régence d'Alger", in R.A. 13, 1869, p. 389.

(2) الغليوطة ( galiote ) ، سفينة لا تختلف كثيراً عن القاذرة من حيث الشكل والتسليح ، لكنها أصغر قليلاً وأسرع .

(3) نقلاً عن :

- Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit., p. 51.

(4) Plantet, E. Correspondance des deys d'Alger avec la cour de France. T. 1, Éditions Bouilama, Tunis, 1981, p. 17, n. 1.

(5) Mascarenhas, Op.cit., p. 82 .

(6) Emerit "Un mémoire sur Alger...", Op.cit., p. 21.



و الملاحظ أنه منذ ذلك الحين بدأ تناقص عدد وحدات الأسطول شيئاً فشيئاً لأسباب عدة يمكن إجمالها في :  
- الخسائر الفادحة التي تكبدتها الإيالة في حروبها مع الدول الأوربية<sup>(1)</sup> ، في ظل اشتداد الصراع المسيحي الإسلامي الذي شهدته المتوسط ، خلال حرب تريت (1645-1669) ، والتي كانت الجزائر طرفاً فيها .  
- تبعات الإتهار الديموغرافي على المستوى البشري ، الذي عانت منه كافة المناطق بالجزائر آنذاك ، من جراء الأوبئة وعدم الاستقرار الداخلي<sup>(2)</sup> .

ويظهر ذلك جلياً من خلال ما أورده دابير (Dapper) في سنة 1659 عن وجود 22 أو 23 سفينة (بارجة) ، مسلحة بـ 30 إلى 50 قطعة مدفعية وتحمل كل واحدة منها ثلاثمائة أو أربعمائة رجل<sup>(3)</sup> ؛ ومن جهته ، ذكر محمد بن رقية التلمساني أنه في عام 1661 "كان في الجزائر من السفائن التي تحمل الطاقة من الأسفل اثنتان وأربعون سفينة"<sup>(4)</sup> . كما ورد في مصدر إنكليزي بقي مؤلفه مجهولاً أن البحرية الجزائرية في سنة 1675 ضمنت 31 سفينة قرصنة ، بالإضافة إلى 3 قاذغات ، و 7 بركانطي وشطيتان<sup>(5)</sup> ، أي

(1) على سبيل المثال ، ما بين عامي 1655 و 1671 ، فقدت الجزائر حوالي 38 مركب تم الاستيلاء عليها أو إخراجها من طرف الأساطيل المعادية لإنكلترا والأراضي المنخفضة فقط ، انظر في هذا الصدد :

- Krieken, Op.cit., pp. 53-67.

- Playfair, A bibliography, Op.cit., pp. 14 & 255.

(2) يذكر سامع الفريشان وراء سنة 1654 : "...يقال أن هذا الوباء نقله بحارة الأسطول العثماني ولها سمي بالوباء الكبير أو وباء قونية ، وقد استمر مدة ثلاث سنوات وذهب ضحيته ثلث سكان الجزائر ، وبهذا الوباء لا يتحركون من الميناء ، كما مات من جرائه الكثير من الأمراء المسيحيين وكانت السفن التي تأتي إلى ميناء الجزائر لا تعود" .

- الفريشان ، المرجع السابق ، ص 377-378.

انظر أيضاً الفصل السابق ، المبحث الثاني ، الأوضاع الديموغرافية .

(3) Dapper, Op.cit., p. 177.

(4) فان ، نصوص ووثائق ، المرجع السابق ، ص 90-91.

(5) G.P., Op.cit., pp. 131-135.

43 سفينة إجمالاً . وقد تناقص هذا العدد كثيراً في النصف الأول من القرن الثامن عشر ، إذ وضع لوجييه دو تاسي (Laugier de Tassy) ، في سنة 1724 ، قائمة مفصلة لـ 24 سفينة حربية ، كان نصفها فقط من البارج التي ترواح تسليحها بين 30 و 52 مدفعاً<sup>(1)</sup> . وفي سنة 1738 ، لم يعد الأسطول يضم سوى 18 سفينة<sup>(2)</sup> ، وذلك يعدّ شاهداً أكيداً على الانحطاط الذي وصلت إليه البحرية الجزائرية في تلك الحقبة .

## 2.2. الغنائم البحرية :

قليلة هي المصادر الأوربية التي تطرقت إلى عائدات القرصنة الجزائرية بشيء من الدقة ، إذ كانت السمة الغالبة فيها هي المبالغة ؛ ومما زاد من صعوبة الأمر أن جل المعلومات المتوفرة حول حجم الغنائم جزئية ، ولا تغطي سوى فترات زمنية وجيزة من القرن السابع عشر ، كما يظهر من خلال الجدول أدناه الذي أعده بن منصور استناداً إلى كتابات غراماي .

جدول رقم 5 : غنائم الجزائريين خلال مقام غراماي بالجزائر (مايو - أكتوبر 1619)<sup>(3)</sup>

التواريخ	المراكب	الأسرى	الملاحظات
9 مايو	مركب من مارسيليا	4 : (غراماي ، برتغالي ، جنوي ، فارس مالطي)	أخلي سبيل المركب ، الطاقم والركاب الفرنسيين
1 يونيو	4 سفن هاسبورجية	عدد غير محدد	احتجزت المراكب والحمولة
5 يونيو	سفينتين هولنديتين	-	احتجزت الحمولة ، أخرج عن البحارة وأخلي سبيل السفينة الأولى على الفور والآخرى في 12 يوليو
8 يونيو	مركب إسباني	40 إسباني	احتجز المركب والحمولة

(1) Laugier de Tassy, Op.cit., pp. 158-159.

(2) Devoux, "La marine..." , Op.cit., p. 396.

(3) Ben Mansour, Op.cit., pp. 141-143.



رقم	تاريخ	ملاحظات	ملاحظات	ملاحظات
25	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
7 إلى 10	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
13	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
5 أغسطس	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
22 أغسطس	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
31 أغسطس	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
6 سبتمبر	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
15 سبتمبر	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
16 سبتمبر	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
20 سبتمبر	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
22 سبتمبر	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
29 سبتمبر	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
30 سبتمبر	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
6 أكتوبر	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
7 أكتوبر	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط

رقم	تاريخ	ملاحظات	ملاحظات	ملاحظات
24	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
35	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
36	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
77	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
18	1830	سفن فرنسية	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط
المجموع	25	مركب محتجز	578 أسير جنسية معروفة	

وحسب ما أفاده "غراماي"، فقد أسر الجزائريون خلال سنة أشهر حوالي 25 سفينة، و 578 شخصاً على الأقل، منهم 535 من رعايا الإمبراطورية الإسبانية. لكن هذا التعداد رغم دقته يبقى ناقصاً، ذلك أن غراماي لم الحقيقة لم يحصي غنائم عديدة كونه تغيب عن الجزائر مدة نصف شهر (12-26 أغسطس)، كما لم يحدد عدد الذين وقعوا في الأسر أيام 1 و 25 يونيو، و 16 سبتمبر.

ومن كل ذلك، يتضح لنا أن الجزائريين كانوا يحترمون المعاهدات التي يبرمونها مع الدول الأوربية مثل فرنسا، والأقاليم المتحقة (هولندا)<sup>(1)</sup>، ويخلون سبيل سفنها بعد تحقق السلطات الجزائرية من خلوها من ركاب، أو بضائع من إسبانيا، أو تابعة لدول في حالة حرب مع الإيالة.

وإضافة إلى ما سبق، جمع "غراماي" من مصادر مطلعة معلومات قيمة عن "الأسلاب" التي غنمها الجزائريون، ما بين سنتي 1608 و 1618، ورتبها لن منصور أيضاً في جدول كما يلي:

جدول رقم 6: غنائم الجزائريين في الفترة (1608-1618)<sup>(2)</sup>

(1) وهذه الحقيقة ندحض المزاعم المعروضة للمدرسة التاريخية الاستعمارية التي فرست على وصف القراصنة الجزائريين بقطاع الطرق ولصوص البحر، وكانت تعنى الإيالة بوما مسؤولية نفى المعاهدات التي كانت تربطها مع الأمم الأوربية.

(2) Ben Mamour, Op.cit., p. 178.



السنوات	الراكب	الأسرى	الملاحظات
1608	42	860	بعض الأسرى أخذوا ويبيعوا خارج الجزائر
1609	36	632	-
1610	23	384	-
1611	20	464	-
1612	-	-	لا توجد إشارة
1613	16	230	بالنسبة لإيطاليا وحدها
1614	35	467	-
1615	-	-	لم توجد إشارة لهذه السنة
1616	34	767	-
1617	26	1763	منهم 663 من جزر ماديرا (Madeira) البرتغالية
1618	19	1468	غزو لانزاروت (Lanzarote) وعدة مواقع بجزر الكناري
المجموع	251	7035	بمعدل سنوي يقارب 28 مركباً و 781 أسير

وتبين من هذا الجدول أنه في غضون عقد تقريباً ، غنم الجزائريون ما لا يقل عن 251 مركباً وأسروا أكثر من 7035 مسيحياً . إلا أن المرجح أن عدد المغنم في تلك الفترة كان أكثر من ذلك ، إذ نجد في وثيقة معاصرة اقتبست من إحدى سجلات القنصلية الفرنسية أنه خلال تسع سنوات فقط ( 1613-1621 ) ، استولى الرئاس على 936 سفينة بالضبط<sup>(1)</sup> : 447 سفينة هولندية<sup>(2)</sup> ، و 193 سفينة فرنسية ، و 120 إسبانية ، و 60 إنكليزية<sup>(3)</sup> ، و 56 ألمانية ، بالإضافة

(1) Grammont, H.D. de "Relations entre la France et la régence d'Alger au XVII<sup>e</sup> siècle, 1ère partie", in R.A. 23, 1879, pp. 99-100.  
 (2) يذكر "دان كريكن" أنه خلال مقام القنصل الهولندي كاييزر بالجزائر (1616-1626) ، أس الرئاس ما مجموعه 216 سفينة هولندية وأغلي سبيل 25 منها . انظر :  
 - Krieken, Op.cit., p. 24.  
 (3) يذكر "بلايفر" أن الجزائريين أخذوا في ظرف ست سنوات ( 1615-1620 ) حوالي 150 سفينة إنكليزية . انظر :  
 - Playfair, R.L. The scourge of christendom, Annals of British Relations with Algiers prior to the French Conquest. London, 1884, pp. 39-40.

إلى 60 قارباً فرنسياً ، وعدداً كبيراً من القوارب أعدت عند سواحل إسبانيا<sup>(1)</sup> ، أي بمعدل سنوي يفوق المائة قارب وسفينة .

ومن جهته ، قدر الأب دان الذي زار الجزائر في سنة 1634 أنه في ظرف الخمسة وعشرين أو الثلاثين سنة الماضية ، ارتفع عدد الغنائم إلى حوالي 600 مركب ؛ وأضاف أنه من سنة 1629 حتى منتصف سنة 1634 ، استولى الجزائريون على ثمانين مركباً فرنسياً ، 52 منها في المحيط الأطلسي ، و 28 في حوض البحر المتوسط ، وألحقوا بالتجارة الفرنسية خسارة قدرت بـ 4.752.000 ليرة<sup>(2)</sup> .

إن هذه الأرقام - التي ينبغي الأخذ بها بحفظ - تعطينا فكرة مجيلة من حجم الغنائم الهام التي كانت تجنيه القرصنة الجزائرية خلال الثلث الأول من القرن السابع عشر .

وأفاد دي غرامون أنه في خريف عام 1661 وحده ، أخذ الرئاس اثنا عشر مركباً إنكليزياً ، تسعة مركاب هولندية ، واثنا عشر مركباً فرنسياً وإيطالياً<sup>(3)</sup> . وفي نفس السنة ، ذكر محمد بن رقية التلمساني أن الجزائريين استولوا في ظرف ستة أشهر على اثنان وستين مركباً من الإنكليز ، كما أضاف "أن أهل الجزائر كانوا يغرقون أكثر الغنائم بعد أخذ النصارى ورفع أمتعته"<sup>(4)</sup> .

(1) نلاحظ في هذا الكشف الغياب غير المبرر لأي ذكر للغنائم الإيطالية ، التي كانت ، بما لا يحتمل الشك ، تشكل جزءاً معتبراً من الغنائم .  
 وقد عثر خليل الساحلي في أرشيف قصر طوبقيو بإسطنبول على وثيقة عثمانية تعود بالـ الخسائر التي كبدتها قراصنة تونس والجزائر للينادقة من سنة 1613 إلى 1638 ، بلغت ما قيمته خمسة ملايين قرش و 37 سفينة . انظر :  
 - خليل الساحلي ، "الصراع بين قراصنة تونس والجزائر والبندي في القرن السابع عشر" ، المجلة التاريخية المغربية 4 ، 1975 ، ص . 105-112 .  
 (2) Dan, Op.cit., p. 320.  
 (3) Grammont, H.D. "Relations entre la France et la régence d'Alger au XVII<sup>e</sup> siècle, 4<sup>ème</sup> partie", in R.A. 28, 1884, p. 292.

(4) تان ، تصوص ووثائق ، المرجع السابق ، ص . 91 .



كما يظهر من كشف قام به ألبير ديقر - اعتماداً على وثائق أرشيفية - أن الغنائم بلغ عددها 38 في سنة 1674 ، 83 في سنة 1675 ، 58 في سنة 1676 ، و 12 خلال الأشهر الثلاثة الأولى من سنة 1677 ، أي بمعدل سنوي يقارب 50 غنيمة . وبالمقارنة ، فقد خرجت 26 سفينة للقرصنة في سنة 1674 ، و 35 في سنة 1675 ، و 28 في سنة 1676 و 11 في شتاء سنة 1677<sup>(1)</sup> . وفي نفس الفترة ، ذكر مصدر إنكليزي مجهول أنه أتي بنحو 187 غنيمة إلى ميناء الجزائر في أقل من ثلاثين شهراً<sup>(2)</sup> . كما قدر الفنصل الإنكليزي روبرت كول (Robert Cole) أنه خلال حرب (1677-1681) ، أسرت بحرية الإيالة 157 سفينة من أسطول بلاده التجاري ، وحوالي 3.000 بحار ، وبلغت الخسائر نحو 300.000 جنيه إسترليني<sup>(3)</sup> .

ومنما سيجي نلاحظ أنه - حتى تلك الفترة المتأخرة - كانت لا تزال القرصنة الجزائرية نشطة وتبرز ما يكفي من الأرباح للمحافظة على أسطول بحري قوي . لكن ، في القرن الثامن عشر ، انحطت القوة العددية للبحرية كما رأينا سابقاً ، وتراجع معها نشاط الغزو البحري بشكل واضح : إذ بينما اقتيدت سبعة عشر غنيمة إلى الجزائر في ظرف عشرين يوماً في عام 1656 ، وأسبر الجزائريون ستة عشر مركباً في المياه البرتغالية وحدها في عام 1661 ، كان على منها - حسب ما قيل - خمسمائة رجل وامرأة ؛ لم يغنم الرئيس في سنة 1727 سوى 25 مركباً و 249 أسير<sup>(4)</sup> .

ومع مرور الوقت ، تقلص أيضاً مجال المناورة : في سنة 1661 ، كان الرئيس يجاجمون كل السفن الأوربية بلا استثناء . لكن في منتصف القرن الثامن عشر ، كانت أغلب الدول الأوربية في حالة سلم مع الإيالة عدا مالطة ، وإسبانيا ، ومملكة نابولي ، والبنديقية<sup>(5)</sup> ؛ وفي سنة 1753 مثلاً ، استولى الرئيس على

(1) Devoulx, "La marine...", Op.cit., pp. 391-393.  
Khari, Op.cit., pp. 91-92.

(2) G.P., Op.cit., p. 130.

(3) Fisher, Op.cit., p. 346.

(4) Krieken, Op.cit., p. 99.

(5) Panzac, Les corsaires barbaresques..., Op.cit., p. 34.

اثنى عشرة سفينة فقط كلها إسبانية ، وكان يوجد على منها 209 شخصاً<sup>(1)</sup> . ولقد انخفضت عائدات الغزو البحري تبعاً لذلك بشكل كبير<sup>(2)</sup> .

### 2.3. الأسرى الأوربيون :

بسبب النشاط البحري المكثف ، شكّل الأسرى الأوربيون السلعة الأكثر رواجاً في الجزائر . ولقد كانت المدينة ، في القرن السابع عشر ، تعيش بأعداد هائلة منهم بلغت - حسب بعض التقديرات الواردة في المصادر المسيحية - عشرات الآلاف ؛ ولكن الطابع المغرض والميل إلى الصباغة الذي تميّزت به معظم تلك المصادر ، يجعلنا نشكّ جدّاً في صحة الأرقام المقدمة .

جدول رقم 7 : عدد الأسرى بالجزائر حسب المصادر الأوربية (1580-1729)<sup>(3)</sup>

(1) Krieken, Op.cit., p. 110.

(2) يذكر "شارل أندريه جوليان" في هذا الصدد : "في القرن الثامن عشر ، فقدت الجزائر رخاها السابق ، فالمعاهدات [ المبرمة ] مع الدول القوية ، مطاردات الأعداء ، وتدخل طواقم القرصنة أسامت إلى القرصنة . في غضون تسع سنوات ، خلال ربع قرن (1765-1792) ، لم تبلغ [ قيمة ] الغنائم مائة ألف فرنك ، وتقلص الأسطول من 24 بارجة (1724) ، في ظرف ستين سنة ، إلى 8 قوارب وغليونتين (1788)" .  
Julien, Op.cit., T. 2, p. 289.

(3) نقلاً عن :

- Cresti, "Quelques réflexions...", Op. cit., p. 159.

- Ben Mansour, Op.cit., pp. 138-140.

- Lanfreducci & Bosio, Op.cit., p. 540.

- Dan, Op.cit., p. 318.

- Knight, Op.cit., p. 51.

- d'Arenoux, Op.cit., p. 225.

- G.P., Op.cit., pp. 91-92.

- Simon d'Alberville, L'Afrique. En plusieurs cartes nouvelles, et exactes. & La divers traites de geographie, et d'histoire, Paris, 1656, p. 27.



السنة	المصدر	عدد الأسرى
1580	ميجور دي هابندر	حوالي 25.000
1687	الأمير دوشان	حوالي 20.000
1598	ماجيني	حوالي 15.000
1610	مير شاي	35.000 / 32.000
1625	ماتاغور	25.000
1634	الأمير دوشان	25.000
1631-1638	فرانسيس نايت	60.000
1640	سيرجي دي غامبور	40.000
1640	ليمانويل غارنا	40.000 / 30.000
1650	جاسموني دافيل	40.000 / 30.000
1660	دافيني (طبعة روكولس)	35.000
1660	لويس غوماري	5.000
1662	الأمير أوفري	12.000 (كاتوليكي)
1665	دوقان	أزيد من 40.000
1671	الأمير لوفاشي	14.000
1675	القوامس عارف	12.000 / 10.000
1675	ج. ب.	18.000
1678	غومرغور	30.000 / 20.000
1683	ماتسون - ماله	40.000 / 35.000
1684	تيس دي لا كروا	35.000
1693	لويس (أرشيف "De Propaganda Fide")	4.000
1698	لويس (أرشيف "De Propaganda Fide")	2.600
1700	كوملان و دي لا موت	10.000 / 8.000
1701	لويس (أرشيف "De Propaganda Fide")	3.000
1710	غومديا (أطلس)	4.000
1720	د.	10.000 / 9.000
1725	فانور	أزيد من 5.000

وللتثبت من ذلك ، يكفي أن نلقي نظرة على الجدول أعلاه المستخرج من المصادر الأوربية ، والذي يقدم تقديرات إجمالية عن عدد الأسرى على مدى قرن ونصف . فهذه التقديرات التقريبية ، خصوصاً تلك المائدة إلى الفترة ما بين سنتي 1578 و 1684 ، والتي فاقت في مجملها الخمسة وعشرين ألفاً ، أغلبها دون أدنى شك مبالغ فيها ، ولا تستند على شيء ملموس ، كما أن بعضها متناقضة<sup>(1)</sup> ؛ ومن الواجب التساؤل ، كيف لمدينة بلغ متوسط عدد سكانها آنذاك نحو الستين ألفاً أن تستوعب ذلك العدد الضخم من الأسرى ؟ كيف ولمماذا انخفض عدد الأسرى بذلك الشكل في القرن السابع عشر ؟

يجب علينا الاعتراف أنها أسئلة من الصعب الإجابة عليها في ضوء المعطيات القليلة لدينا ، التي يمكن الوثوق بها : في سنة 1510 ، عندما ذهبت السفارة الجزائرية برئاسة سالم التومي إلى برغوس لإعلان التبعية لملك أرغونة فرديناند ، حملت معها كل الأسرى الموجودين بالمدينة وكان عددهم 130 مسيحي تم إفتكاكهم من قيود الأسر نزولاً عند مطلب الإسبان<sup>(2)</sup> . ونذكر المصادر الإسلامية أنه في سنة 1519 - سنة انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية - كان "جملة الأسارى ثلاثة آلاف وثلاثة ثلاثين أو ستة وثلاثين"<sup>(3)</sup> أغلبهم من الإسبان . وفي سنة 1533 ، أرسل الأسرى إلى قائد الحامية الإسبانية بيجاية يخبرونه فيها عن وجود سبعة آلاف أسير في سجن الجزائر<sup>(4)</sup> ، وهو يطابق الرقم الذي ذكره صاحب "غزوات عروج وخير الدين" بالنسبة لعدد

(1) انظر :

- Fontenay, Op.cit., p. 15.

- Grent, "Quelques réflexions...", Op. cit., pp. 158 & 160.

- Merouche, Op.cit., p. 213.

- Ben Mansour, Op.cit., pp. 139-140.

(2) Chevallier, C. Les trenten premières années de l'État d'Alger : 1510-1541, OPU, Alger, 1988, p. 18.

(3) الجليلي التلمساني ، محمد بن رقية . "الزهرة النادرة فيما جرى في الجزائر حين غارت عليها جنود الكفرة" ، نشر سليم بابا عمر ، مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، 3 ، 1976 ، ص 11.

(4) التمر ، المرجع السابق ، ص 100-102.



الأسرى في سنة 1534<sup>(1)</sup>، وقد تجاوز هذا العدد على الأرجح الاثنا عشر ألفاً عقب الهزيمة الساحقة التي لحقت بالكونت الكوديت تحت أسوار مستغانم في سنة 1558، وأدت إلى وقوع ما بين 5 و 6.000 إسباني في الأسر<sup>(2)</sup>.  
 بين نهاية القرن السادس عشر والعقد الثاني من القرن السابع - الفترة التي مثلت أوج القرصنة - كان يوجد بالجزائر ما بين خمسة عشر وعشرين ألف أسير على أكثر تقدير<sup>(3)</sup>. وللمقارنة، كان يوجد في تونس حوالي عشرة آلاف أسير، وفي طرابلس الغرب من أربعمئة إلى خمسمئة<sup>(4)</sup>. ويذكر البرتغالي ماسكاريناس الذي كان أسيراً بالجزائر في الفترة (1621-1624) أنه كان "يوجد بالجزائر إذا لم تأخذ في الحسبان سوى الذين ينتمون لكنيسة روما، نحو ثمانية آلاف أسير مسيحي، ولو لم يفتك الطاعون بالعديد منهم لكانوا أكثر بكثير..."<sup>(5)</sup>. وإذا أضفنا للعدد المذكور المسيحيين المنتسبين إلى الطوائف الأخرى - وعلى وجه الخصوص البروتستانت - فإننا نصل إلى عدد تقريبي يتراوح بين 10 و 12.000<sup>(6)</sup>.

(1) Rang S. & Denis F. Fondation de la Régence d'Alger. Histoire des Barberousse, chronique arabe du XVI<sup>e</sup> siècle. T. 1, Éditions Boulaoua, Tunis. 1984, p. 291.

(2) Cazenave, J. "Contribution à l'histoire du Vieil Oran", in R.A. 66. 1925, p. 350.

(3) في سنة 1587، قدر فارما مالطة "برزيو" و"لانفردوشي" بحوالي 20.000 عدد الأسرى الموجودين بالجزائر، وقدم الإيطالي "جيوفاني ماجيني" رقم 15.000 أسير بالنسبة للجزائر وحدها، و 32.000 بالنسبة "للبلاد البربرية" في سنة 1598. انظر :

- Lanfreducci & Bosio, Op.cit., p. 540.

- Cresti, "Quelques réflexions...", Op. cit., p. 159.

- Ben Mansour, Op.cit., p. 139.

(4) Bono, I corsari babareshi, Op.cit., p. 220.

(5) Mascarenhas, Op.cit., p. 74.

(6) بالنسبة للإنجليز، تناقص عدد أسراهم بسبب وباء الطاعون من 1.000 في سنة 1621 إلى 800 بعد عامين، وقد تم تحرير 600 بحار إنكليزي من الأسر بموجب معاهدة السلم الموقعة في سنة 1623.

وقد بدأ عدد الأسرى بالتراجع منذ ذلك الوقت تقريباً بالموازاة مع انخفاض عدد السكان في زمن كثرت فيه الأوبئة والاضطرابات، حيث سجل النائب الرسولي فليب لوفاشي (Philippe Le Vacher) بالجزائر وجود نحو 8.000 أسير مسيحي في عام 1650<sup>(1)</sup>. وبعد وياتي عامي 1654 و 1663 اللذين ذهب ضحيتهما - وفق بعض المصادر - ثلث ونصف سكان الجزائر على التوالي، انخفض العدد بشكل كبير إلى 5.000 أسير فقط، وهذا حسب ما أورده المصادر الفرنسية<sup>(2)</sup>.

وقد عاود عدد الأسرى إلى الارتفاع، بسبب انتعاش نشاط الغزو البحري مجدداً، في عهد الحاج علي أغا وعهد الدايات الثلاث الأوائل<sup>(3)</sup>. ففي سنة 1675، قدر القنصل الفرنسي دارفيو بأن عددهم يتراوح بين عشرة وأثنا عشر ألفاً<sup>(4)</sup>. لكن في نهاية القرن السابع عشر والعقد الأول من القرن الثامن عشر - ومع الانحطاط البين الذي عرفته القرصنة الجزائرية - انهار عدد

انظر :

- Fisher, Op.cit., pp. 268-270.

- Playfair, The scourge of christendom, Op.cit., p. 45.

ونفس الشيء بالنسبة لسكان الأراضي المنخفضة، حيث تناقص عددهم من 300 في سنة 1620 إلى حوالي 150 بعد عامين؛ لكن بعد إبرام معاهدة السلم مع الإيالة في سنة 1622، لم يعد يوجد - بشهادة القنصل الهولندي "ويجنانت دي كابزو" (Wijnant de Keyser) - سوى ثلاثة أسرى بالجزائر في صيف عام 1624.

انظر :

- Kneken, Op.cit., pp. 26 & 30-35.

(1) Abbé Bombard, Les vicaires apostoliques de Tunis et d'Alger, in R.T. 1. 1894, p. 388.

(2) Dumay, "Projet pour l'entreprise d'Alger", Op.cit., p. 4.

انظر أيضاً :

- قنان، نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص. 100.

(3) Delphin, "Histoire des pachas...", in J.A., avril-juin 1922, p. 210.

- Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit. pp. 245-249 & sq.

(4) d'Arvieux, Op.cit., p. 225.

الأسرى بشكل أسرع من ذي قبل : إذ عبط العدد من 4.000 أسير في سنة 1693 إلى 2.600 في سنة 1698 ، و 3.000 في سنة 1701<sup>(1)</sup> . وتجدر الإشارة إلى أن الانخفاض المسجل في عدد الأسرى قابله ارتفاع محسوس في ثمن الفدييات ، ابتداءً من منتصف القرن السابع عشر ، كما تبينه الأرقام التالية المستقاة من مصادر مختلفة<sup>(2)</sup> :

سنة 1644 :	155 ريال (أي حوالي 465 ليرة فرنسية) .
سنة 1662 :	500 فلورين <sup>(3)</sup> .
سنة 1666 :	600 ليرة فرنسية .
سنة 1683 :	750 فلورين .
سنة 1685 :	800 ليرة فرنسية .
سنة 1710 :	200 ريال (أي حوالي 720 ليرة فرنسية) .
سنة 1730 :	925 فلورين .
سنة 1735 :	1265 فلورين .

(1) انظر الجدول رقم 7 .  
انظر أيضا :

- Cresti, "Quelques réflexions...", Op. cit., p. 159.  
- Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit. p. 269.

(2) انظر :

- Favre, E. Le véritable récit de la redemption faite en Alger l'année passée 1644 par les religieux de l'ordre de Notre Dame de la Mercy, & redemption des captifs, Louis Feugé, Paris, 1645, pp. 26-29.  
- Krieken, Op.cit., pp. 61, 75 & 104.  
- Wilhelm, J. "Captifs chrétiens à Alger", in R.S.P. 56, 1933, p. 133.  
- Mathiex, J. "Trafic et prix de l'homme en Méditerranée aux XVII<sup>e</sup> et XVIII<sup>e</sup> siècles", in A.E.S.C. 9, 1934, p. 162.

(3) الفلورين : عملة موندالية قيمتها تقارب الليرة .

ومن هذه الأرقام نلاحظ أن متوسط ثمن الأسرى قد تضاعف مرتين أو ثلاث مرات تقريبًا بالجزائر في ظرف أقل من قرن ، وذلك بالتوازي مع تناقص عدد الأسرى الأوربيين : مما أسهم في تخفيف أثر انخفاض نشاط القرصنة الملموس خلال تلك الفترة ، وحجم الخسائر المترتبة عن ذلك .



## الختام

أسفرت دراستنا لموضوع الجزائر في عهد الأغوات عن جملة من النتائج الهامة نلخصها فيما يلي :

- لمستنا من خلال دراستنا لعوامل تراجع سلطة الولاة ، على مدى قرون من الزمن ( 1557-1659 ) ، التأثير البارز الذي أحدثته انحطاط الإدارة العثمانية الذي بدأ بسبب شراء المناصب وتفاقم من جراء فساد دفة موظفي السلك الإداري وتجاوزات الملتزمين بالحماية ؛ وقد أدى ذلك إلى حدوث ضعف خاصة على المناطق الداخلية للبلاد بفعل زيادة المطالب المخزنية وكثرة الضرائب ، مما كان يترتب عنه في الغالب نشوب اضطرابات وثورات قبلية .

- لقد تطرق العديد من المؤرخين إلى الصراع الذي حصل بين الأوجاق وطائفة الرياس ، ورأى بعضهم مثل دي غرامون في هذا الصراع الحجر الأساس لكل الأحداث والاضطرابات التي وقعت في الجزائر طيلة العهد العثماني تقريباً ، بما فيها فترة الأغوات . ولكن اقتصر الصراع في حقيقة الأمر بين الطرفين على القرن السادس عشر فقط ، حيث أننا لم نجد دلائل ملموسة عنه لدى دراستنا لأحداث القرن التالي ؛ والراجع أن ذلك راجع إلى الخطوة التي اتخذها الوالي محمد باشا في عام 1568 بالسماح للإنكشارية بالمشاركة في الغزو البحري على متن سفن الرياس ، وهذا القرار خفف كثيراً من حدة الصراع الذي يجب الإشارة إلى أنه لم يصل أبداً إلى حد المواجهة المفتوحة .

- وما يمكن تسجيله أيضاً هو أن تطور الأحداث ، منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر ، أفرز وضعاً جديداً تمثل في بدء صراع طويل بين الولاة العثمانيين وأوجاق الإنكشارية ؛ صراع تدخلت فيه أحياناً طائفة الرياس من أجل

وقع خلال أحداث عام 1556 التي سبقت اغتيال محمد تكلرلي باشا . فقد استغل الأوجاع موقعه في الديوان بحكم أكتوريته ليواكب عن كتب القرارات المتخذة ثم أصبح يتدخل بشكل متزايد في توجيه سياسة البلاد ، وبوجه خاص خلال الفترات التي عرفت اشتداد الأزمات المالية والسياسية ؛ وبذلك تركز على مز العقود تنفذ الإنكشارية وارتفعتها هزم السلطة على حساب الوالي ، ممثل السلطان العثماني .

• كانت العلاقة بين الجزائر والباب العالي ، رغم كونها ولاية من ولايات الدولة العثمانية ، عبارة عن علاقة ولا (vassalité) أكثر منها علاقة التبعية التي تربط عادة بين إمارة مركزية وأحد أقاليمها . وتجلى ذلك ، منذ الربع الأخير من القرن السادس عشر ، عندما تحولت وجهة اهتمامات الدولة العثمانية نحو الشرق بعد تحرير تونس من الإسبان بفضل عون القوات الجزائرية ، وفلك في حين استمرت اهتمامات السياسة الجزائرية على نفس خط السير الذي تمثل في التصدي لخطر الدول الأوروبية في الحوض الغربي للمتوسط ؛ ولبيان استقلالية القرار الجزائري ، تكفي الإشارة إلى أن إسبانيا نجحت في إبرام معاهدة سلم مع الدولة العثمانية ، ومع ذلك فقد استمرت في حرب مع إيالة الجزائر حتى بداية العقد الأخير من القرن الثامن عشر .

• رأينا مشاركة الأسطول الجزائري إلى جانب العثمانيين في حرب كريت الطويلة (1645-1669) ضد البنادقة وحلفائهم المسيحيين ؛ وقد كان من أبرز نتائج احتدام هذا الصراع بالنسبة للرئيس الجزائريين هو ازدياد الخسائر في العناد والرجال إلى حد الاستنزاف ، وأدى ذلك بدوره إلى هبوط معتبر في حجم الموارد المالية من النشاط البحري في السنوات الأخيرة التي سبقت انقلاب 1659 . كما شهدت الجزائر تعاقب عدة نواب في فترة قصيرة من الزمن ، وتذكر منها حمرو الطامع العلوي للغرب الجزائري (1653-1654) ، ووباء قونية (1654-1657) ، وطارح حاكم الباشيون المنقل بالديون (1658) ، التي أفضت إلى جنود أزمة مالية خانقة سيتمخض عنها في آخر المطاف لتغير جذري نظام الحكم .

• عند أواخر الخمسينات من القرن السابع عشر ، ظهر لظهور جديد في اتجاه استقلالية أكبر عن الدولة العثمانية بتحويل الباشا (الوالي) إلى مجرد حامل للأختام ، وبرز الأغا كالزعيم الفعلي عن الجهاز التنفيذي أمام الديوان . ولقد عدّ الباب العالي الذي كان يسوسه الصدر الأعظم المتمرس كوبرلو هذه الخطوة خروجاً عن طاعة السلطان ، وحظر التعامل مع الجزائريين ؛ ولكن الطرفان وجدا في الأخير صيغة للإبقاء على أواصر العلاقات الخصوصية بينهما في ظل هذا الوضع الجديد ، بتعيين باشا له صلاحيات محدودة يكون ممثل السلطان في البلاد ، على أن تبقى مقاليد السلطة والتفوذ بين أيدي الأغا والديوان .

• لقد استحدثت "ثورة الأغوات" - التي اعتبرناها بالأحرى انقلاباً وفقاً لمجريات الأحداث - نمطاً جديداً للحكم : إذ تمت فعلياً تنحية الباشا عن السلطة ، واستبدل بهيئة عليا تحت رقابة الديوان مشكلة من أربعة وعشرين معزول أغا ، يرأسها حاكم يحمل لقب أغا ؛ وقد أوكلت إلى هذه الهيئة مهام تسيير شؤون الحكم ، والتي احتلت فيها المالية المقام الأول . وتجدر الإشارة إلى أنه أبقى على الباشا في منصب شرقي ، وذلك بسبب شعور الموالية الذي احتفظ به الأوجاق تجاه الباب العالي ، ومراعاة لسكينة السلطان العثماني في شخص ممثله .

• في غضون فترة الأغوات القصيرة ، التي دامت من عام 1659 إلى 1671 . تعاقب أربع أغوات على الحكم ، وهم : خليل بلوكياشي ، ورمضان بلوكياشي ، وشعبان أغا ، والحاج علي أغا . وجميعهم عرفوا نفس المصير المحتوم ، الموت قتلاً ؛ هذه النهاية المأساوية عززت بعض المؤرخين في رأيهم بأن هذه الفترة لم تكن "بصريح العبارة ، سوى تمرد طويل الأمد للمليشيا" (دي غرامون) . طبعاً ، تعكر صفو الجزائر خلال هاته الأثناء عشر سنة بثورتين كبيرتين ، ثورة في عام 1661 وأخرى في 1671 ، اللتان شهدتا تقبيل الإنكشارية للأغا الحاكم وزمرة مقربيه . ولكن بعد تفحصنا للأمور عن كثب ، خلصنا إلى نتيجة أن هذه الفترة لم تكن مظلمة بالقدر الذي أراد بعض المؤرخين أن يصوره لنا ، وهذا للأسباب المذكورة أعلاه .



- عكس ما يمكن أن نتصوره ، لم يكن الأربع أعوات الذين حكموا الإيالة "سيبيين" ، فقد كانت الإنكشارية تكن لهم كل المحبة والاحترام ، على الأقل في بداية عهدهم ؛ والشعب القليل الذي تعرفه عنهم على الصعيد الشخصي والإرث السياسي ، يبرز لنا رجالا أقوياء ، ذوو شجاعة وهيبة ، والظاهر أن سبب مقتلهم كان واجعا إلى ظروف صعبة ومشووعة أكثر من كونه نتيجة لسوء إدارتهم .

- إن التعاقب المتواتر للأغوات ، وجهود هؤلاء الحكام للبقاء أطول مدة في السلطة ، أدت إلى تغيرات مرحلية في نظام الحكم ( من حكم القلة oligarchie إلى حكم هو أقرب إلى الاستبداد ) ، ممهئا بذلك إلى ما سيكون عليه حكم الدايات ؛ وهكذا كان هذا العهد القصير في الحقيقة طورا انتقاليا بين فترة الانحطاط السياسي للباشوات وعهد الدايات الطويل .

- عرفت هذه الفترة نهاية التفقه الديموغرافي والاقتصادي للجزائر ، التي رأت عدد سكانها يهبط من 80.000 نسمة في عام 1625 إلى حوالي 25 أو 30.000 في عام 1664 ، وذلك أساسا من جراء أوبئة الطاعون . أما بالنسبة لبداية الانطلاقة في كلا المجالين ، فحدثت نحو عامي 1666 و 1667 ، في عهد الحاج علي أغا ، الذي ترجع له بعض المصادر الجزائرية الفضل في ذلك الازدهار ( ابن المفتي ) .

• بعد أن خلصنا إلى أن معظم تقديرات المصادر الأروبية حول عدد سكان الجزائر غير واقعية ، بالنظر إلى الكثافة السكانية العظمى التي تقتضيها من جهة ولقائنا ثابته حتى بعد أزمت ديموغرافية حقيقية من جهة أخرى ؛ نعين علينا للكشف عن الأوضاع الديموغرافية الرجوع إلى مؤشرات البنية العمرانية وتمحيص التقديرات التي تبدو الأقرب من الحقيقة ، وبذلك توصلنا إلى أن مدينة الجزائر عرفت في أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر أربعة مراحل في حركة التطور الديموغرافي ، وهي :

- مرحلة نموا شبه مطرد ، استمرت خلال القرن الأول من الوجود العثماني ( 1518-1620 ) وتضاعف فيها عدد السكان خمس مرات تقريبا .

- مرحلة تذبذب ، امتدت نحو ثلث قرن ( 1621-1653 ) وعرفت بين مدة وجزر تراجعا نسبيا لعدد السكان بسبب الأوبئة والأزمات الداخلية .

- مرحلة انهيار ، دامت قرابة عقد من الزمن ( 1654-1665 ) وهلك خلالها نصف سكان المدينة بفعل موجتي طاعون فتاك .

- مرحلة نمو نسبي ، استمرت حتى العقود الأولى من القرن الثامن عشر ، واستعادت خلالها المدينة طاقتها البشرية .

• شهدت النشاطات الاقتصادية الجزائرية من خلال ما مر بنا تراجعا كبيرا ، مع منتصف القرن السابع عشر ، نظرا إلى عوامل عدة أهمها : على الصعيد الخارجي ، الانعكاسات السلبية لحرب جزيرة كريت بين الدولة العثمانية والبندقية التي أدت إلى ركود نسبي للتجارة المتوسطية وازدياد نشاط القرصنة الأروبية . وأما على الصعيد الداخلي ، فبسبب المفارم والمكوس التي كان يفرضها الباشوات على التجار والحرفيين ليعوضوا الخسارة الناتجة عن تناقص الإيرادات الجمركية ، إضافة إلى احتكار هؤلاء الحكام لبعض المواد الأساسية القابلة للتصدير ؛ كما كان لوقع موجتي طاعون ( 1654-1657 ) و ( 1662-1664 ) الأثر البالغ في انخفاض الإنتاج الزراعي والحرفي وتباطؤ المبادلات لفتكهما بعدد هائل من سكان الإيالة .

وكان فرار حاكم الباستيون في عام 1658 بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير ، إذ قام هذا الأخير بإحراق الباستيون بعد أن أفرغ المخازن وأسر عددا من الجزائريين ؛ وترتب عن هذه الحادثة كساد التجارة بالشرق الجزائري ، وانخفاض حاد في المبادلات التجارية مع فرنسا التي كانت تعتبر الشريك الاقتصادي الأول بالنسبة للإيالة . ومحاولة منه بعث النشاط التجاري مجددا ، قام الديوان في عام 1659 بتخفيض الرسوم وإقرار تعريف جمركية جديدة . ولكن هذه التدابير لم تأتي بالنتائج المأمولة نتيجة لحالة الحرب غير المعلنة مع فرنسا و الاضطرابات السياسية التي عرفت الإيالة آنذاك ؛ ولم يستعد الاقتصاد نشاطه المعهود من جديد حتى استقرت الأوضاع السياسية في الإيالة ، وأعيد فتح الباستيون عقب معاهدة عام 1666 .

• من خلال دراستنا للغزو البحري (الفرصة) ، أتضح لنا أن البحرية الجزائرية استطاعت أن تحافظ على قوتها بين مآ وجز في العقود الأخيرة من القرن السابع عشر كما شهدت تقريباً نفس التطور الذي أتبعته البحريات الأوروبية من حيث طرق بناء السفن وازدياد عدد قطع المدفعية ، مع فارق واحد هام هو مراقبة الدولة مراقبة تامة لنشاط الغزو البحري ؛ ومما يجدر إلقاء الأنباه إليه هي تلك الطاعة وذلك الانضباط الذي كان يتسم به البحارة الجزائريون باعتراف أعدائهم أنفسهم ، فالتجاوزات التي كانت تحدث في بعض الأحيان من طرفهم كانت تعاقب بمنتهى الصرامة والحزم ، ولم نلاحظ هذا الانضباط والانصياع للأوامر وهذه الصرامة في معاقبة المخالفين لدى الدول البحرية الكبرى ، فعملية تزوير الجوازات ومنحها لمن لا يستحقها وإضفاء الحماية على نشاطات لصوصية البحر بهذه الطريقة أو بطرق أخرى كانت شائعة في تلك الفترة . وقد أدت هذه التجاوزات إلى تسميم العلاقات في الكثير من الأحيان بين الجزائر والدول الأوروبية التي ارتبطت معها بمعاهدة سلم صريحة بخصوص ذلك ، وفي مقدمتها فرنسا وانكلترا كما سبق ورأيناه .

وبهذه الاستنتاجات نكون قد حاولنا الإجابة عن مجمل التساؤلات التي طرحناها في بداية بحثنا ، ولو بشكل جزئي . وسيبقى مجال البحث مفتوحاً في هذا المضمار ، طالما لا تزال بعض المسائل تحتاج إلى الدراسة والتمحيص ؛ ولن يحدث ذلك بالاعتماد على الدراسات التاريخية فقط دون ربطها بالدلائل الأرشيفية التي يتم استطاقها بفضل المختصين في المجال .



## الملاحق



الملحق رقم 1 : قائمة الولاة المعيّنين من طرف الأتاتكة\*

تاريخ التولية	الولاة	الملاحظات
يناير 1518	خير الدين باشا بن يعقوب	استخلف حسن آغا خلال الحملة على تونس (مايو 1534 - أغسطس 1535) ، وبعد سفره إلى إسطنبول في أكتوبر 1535
1537	حسن آغا	استخلف قائد القواد الحاج بشر (سبتمبر 1544 - يونيو 1545) ، خلال مرضه الذي مات فيه
يونيو 1545	حسن باشا بن خير الدين	استخلف القائد صفا (سبتمبر 1551 - أبريل 1552) ، بعد سفره إلى إسطنبول
أبريل 1552	صالح رئيس	خلفه القائد القواد حسن قورصو (مايو 1556 - سبتمبر 1556) بعد وفاته
سبتمبر 1556	محمد باشا تكلرلي	خلفه آغا الإنكشارية القائد مصطفى أرتالوط والقائد يحيى (أبريل 1557 - يونيو 1557) ، بعد مقتله
يونيو 1557	حسن باشا بن خير الدين	للمرة الثانية ، خلفه حسن آغا الإنكشارية وقائد القواد كوشا محمد (يونيو 1561 - سبتمبر 1561) ، بعد استبعاده إلى إسطنبول
سبتمبر 1561	أحمد باشا سلطانجي باشي	خلفه القائد يحيى (مايو 1562 - سبتمبر 1562) ، بعد وفاته
سبتمبر 1562	حسن باشا بن خير الدين	للمرة الثالثة
يونيو 1567	محمد باشا بن صالح رئيس	
يونيو 1568	قلم علي باشا	استخلف علي قورصو خلال الحملة على تونس (أكتوبر 1569 - أبريل 1570) ، وبعد سفره إلى إسطنبول (يونيو 1570 - يوليو 1570) ، و (أبريل 1571 - أبريل 1572)
أبريل 1572	أحمد عرب باشا	
أبريل 1574	القائد رمضان باشا	
يونيو 1577	حسن باشا فندقلي	

أغسطس 1580	عسكو باشا	تولى القسطنطين باشا فتح غلي مقدونية الحكم (يونيو 1581 - أغسطس 1581)، وخلال فترة وجوده بالجزائر
مايو 1582	القائد رمضان باشا	للمرة الثانية، تولى زعيم طائفة الرئاس، ماضي أرناؤوط، الحكم مؤقتاً (يونيو 1582 - أغسطس 1582)، بعد فرار الباشا للمرة الثانية
أغسطس 1582	عيسى باشا خندقلي	
أغسطس 1585	محمد "ماشي" باشا	
يونيو 1587	إسطنبولي أحمد باشا	
أغسطس 1589	خضر باشا	استولى قريبه مصطفى باشا (يونيو 1594 - ديسمبر 1594)، بعد عودته إلى إسطنبول
أغسطس 1592	شعاع باشا (ن. حي)	للمرة الثانية
ديسمبر 1594	خضر باشا	
سبتمبر 1596	مصطفى باشا	
1598	علي حسن باشا	
1600	سليمان باشا فندقلي	
أكتوبر 1603	خضر باشا	للمرة الثالثة
مايو 1604	قورق محمد باشا	خلفه ابن أخيه قورق مصطفى باشا (سبتمبر 1606 - يونيو 1607)، بعد وفاته
يونيو 1607	رضوان باشا بكرلي	
أغسطس 1610	قورق مصطفى باشا	
أغسطس 1613	حسن باشا	خلفه القاضي مولاي علي (أكتوبر 1616)، بعد سجنه
أكتوبر 1616	مصطفى باشا	
سبتمبر 1617	سليمان باشا فندقلي	للمرة الثانية، خلفه إسراف خوجة وحموده طابعجي (مايو 1618 - سبتمبر 1618)، بعد وفاته
سبتمبر 1618	عيسى باشا	للمرة الثانية
يونيو 1619	عسكو باشا	
أغسطس 1621	حسن باشا الشيخ	

يونيو 1623	مراد باشا الأعمى	استولى إبراهيم "باشا" جرياني وأبرهلي (1624 - أكتوبر 1624)، لأسباب بالظن مشهورة
أكتوبر 1624	عسكو باشا	للمرة الثانية، خلفه حسين بن أبياس باي (أبريل 1626 - أبريل 1627)، بعد وفاته
أبريل 1627	حسن باشا الشيخ	للمرة الثانية
يوليو 1630	يونس باشا	
يونيو 1632	حسن باشا الشيخ	للمرة الثانية
يوليو 1634	أبو جمال يوسف باشا	
يونيو 1637	أبو الحسن علي باشا	
مايو 1640	أبو جمال يوسف باشا	للمرة الثانية، تنحى عن السلطة فترة ثلاثة أسابيع مستخفاً شعبان كتيختا (مايو 1640 - يونيو 1640)
ديسمبر 1642	بورصلي محمد باشا	
يوليو 1644	أحمد علي باشا	
1645	إبراهيم باشا	لم يتمكن من تولي منصبه
1645	أحمد علي باشا	للمرة الثانية
مايو 1647	أبو جمال يوسف باشا	للمرة الثالثة
مارس 1650	مراد باشا الأعمى	للمرة الثانية
مايو 1651	محمد باشا العالم	
ديسمبر 1653	طوبال محرم باشا	
يوليو 1655	الحاج أحمد باشا	
فبراير 1656	إبراهيم باشا	
مايو 1656	الحاج أحمد باشا	للمرة الثانية
سبتمبر 1657	إبراهيم باشا	للمرة الثانية، سجن في يونيو 1659
يونيو 1659	علي باشا	لم يتمكن من تولي منصبه
أبريل 1660	إبراهيم باشا	للمرة الثالثة
مايو 1662	بوشناق إسماعيل باشا	
1685	الحاج حسين باشا	
سبتمبر 1688	بوشناق إسماعيل باشا	لم يتمكن من تولي منصبه



1689	الحاج مصطفى باشا
1690	عمر باشا
1691	الحاج مصطفى باشا
1695	موسى باشا
1700	علي باشا
1704	مصطفى باشا
1707	إبراهيم باشا البشناقي
1709	أحمد باشا
1711	شارفان إبراهيم باشا
1729	أصلان محمد باشا

\* نقل من :

- ابن حناوش الجزائري ، المتضار السابق ، ص 228-232 .
- بن عودة المزاوي ، طبع بعد البعثة في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر . تحقيق ودراسة يحي بوعزيز ، ج 1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 ، ص 252-256 .
- ابن ، المرجع السابق ، ص 300-310 ، 319-323 وما يليها .
- الأرشيف الوطني الجزائري ، سلسلة المحاكم الشرعية : علة 10-2 ، وثيقة 20 ، علة 18-2 ، وثيقة 4 ، علة 37-2 ، وثيقة 38 ، علة 48-1 ، وثيقة 54 ، علة 49 ، وثيقة 11 .
- Haëdo, Histoire des Rois, Op.cit., pp. 43-231.
- Hammer-Purgstall, Op.cit., p. 83.
- Grammont, Histoire d'Alger..., Op.cit., pp. 121-286.
- Kaddache, M. L'Algérie..., Op.cit., p. 87.
- Colin, Op.cit., pp. 27-60.
- Delphin, "Histoire des pachas...", in J.A., avril-juin 1922, pp. 200-207.
- Delphin, "Histoire des pachas...", in J.A., janvier-mars 1925, pp. 2-6.
- Watbeld, "Documents inédits...", Op.cit., pp. 335-340.
- Grammont, H.D. de "Lettre d'Ismaël pacha à Louis XIV (1688)", in R.A. 28, 1884, pp. 68-73.
- Féraud, L. "L'Oued El-Kebir et Collo", in R.A. 3, 1858-59, p. 206.
- Plantet, Op.cit., p. 57.

الملحق

الملحق رقم 2 : رسالة طوبال محرم باشا إلى الأمير العلوي محمد بن الشريف ، 1 يونيو 1654\*

مراسلة "عثمان باشا" صاحب الجزائر للمولى محمد بن الشريف .

الحمد لله الذي وصني ولا رخصني في مدافعة اللص والصائل شريفاً أو مشروفاً ، ونصني وهو الصادق مبيحانه ، علي فقصم عزى أصله المتأصل عجهولا أو معروفاً ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وعلى آله تيجان العز وبرايق النجباء والخياشم ، وصحابه صوارم الصولة الحاسمة من الكفر الظلي والغلاصم ، بالرماح العاملة والسيوف القواصم ، ولا زائد بعد حمد الله إلا مقصد خطاب الشريف الجليل القدر ، الصادق اللهجة والصدر ، من رقي الله به فتوق وطنه ، وحمي به من أحزاب الأباطيل أنجاد أرضه وأغوار عطيه ، حافد مولانا علي وسيدتنا البتول ، وولد مولانا الشريف بن مولانا علي السيتل الصول سلام غلبكم ما رصعت الجفان سموت البحور ولمعت الجواهر الحسان على بياض النحور ، ورحمة الله تعالى وزكاته ما أساغت محض الحلال زكاته .

وبعد فقد كاتبتناكم من مغنى غنيمة المقيم والظاعن والزائر ، رباط الجريد مدينة ثغر الجزائر ، ضان الله من البر والبحر عرضها ، وأمن من زعازع العواصف والقواصف أرضها ، إلماعاً لكم معادن الرياسة ، وفرسان القيافة والعبافة والفراصة ، فضلاً عن سناء صحا من الغيم والقتام جزوه ، وضجاً نشرت عليه الوديقة وشيا ففشا ضوءه ، بأن شؤون المملكة لم يتوان عن مكنون علمكم أمرها ، ولا أعوز عزائمكم زبدها وعمرها ، وذلك أن الوهاب سبحانه منجكم هبة وهمة في الجود والحلم والجماسة ، واختار لكم عناده عنايتها في غاب الصون سحلمامة ، لكن فانكم سر رأي التذير ، وأركبتم حزمكم جموع الجهل والتبذير ، مع أن ذلك في الحقيقة دأب كل مؤسس لدولة ، لا يجمعها إلا بجنايات الجولة والصولة ، فخرقت على الإيالة العثمانية جلباب صونها الجديد ، من وجلة الأبلق إلى حدود الجريد ، فشئت علينا أخلاط الأعراب ، إلى أن تموقوا علينا في أرفق الآراب ، وشئت الغارة العشواء على بني يعقوب ، فحسنت رسمهم على العقيب والعرقوب ، وغادرت جماهرهم تسعي على عيالهم الزباني والموزونة في أسواق مستغانم وديار مازونة ، وجزرت ذيل المذلة على أطراف الماسول والأعوط ، فالتفتهم



بضائتك تضطرب سباع الطير الوطواط ، وقادك الجاهل الجهم بجمود حنين ، لعين ماضي  
والصوتع وبني يطفئان ، فراحت رياح وسويد يفض كل بطل منهم غباره وطينه ، على  
علود رائد ، وبليل قسطنطين ، ولا تاذل إلا ما هتكتم من ستر السر على رمس أبي الربيع  
السند سليمان مع أنكم أولى من يراعي حرمة وتوقيره ، ويدافع عنه وعقن سواء ويرفد  
تقيده ، وتسبون المعجم للجهل وأنهم جفاء وأخلاف ، ثم صرتم بدلاً وأخلاف ، خرج  
جيش فضيلاً تلمسان ، بما لديهم من الرماة والفرسان ، فهزمتهم بقرار ، وقتلتهم  
قتل مذلة واحتقار ، فقلنا هذا أقل جزاء كل كلب حقير ، عقور يعرض عرضه لصولة  
الأسد الهصور ، ولا وقت الأفة في الغالب إلا الحضر ، مع شيع في الأجنة تجني  
الجي والخصر . كان أولاد طلحة وهلاج وخراج ، يؤدون لهذه المشاية ما ثقل وخف  
من الخراج ، ولا يموتوا من ملازمها وير ولا شعر ولا صوف ، ولا سقب ولا جدي  
ولا حروف ، إلى أن طغمت علينا غرة شمك السعيدة ، فعادت كل شيعه قريبة عنا  
بعيدة ، وأعانك الفراق الجفافة من أهل وجدة ، وإن نصيبك الأوفر منهم أهل جدة  
ونجدة ، ولولاك ما نار علينا أهل تلمسان ، وأنكروا ما لنا من قديم الجنانة والإحسان ،  
ورقوا عليك نساجة والباط ، ومرغوبهم أن تزفر علينا بسطوة التعبان . والباط ، مع  
علمنا اليقيني أن شجرتنا لا تضعف بزعازع حيان ، ولا تدرس ولو اتهارت عليها  
جبال جيان ، وأن الجبل لا يلق بالطوب ، والخاطف لا يطق أوطية الخطوب ، كذلك  
في مثل جندك خلال الصدور والورود ، لا يضررون لصواعق البارود ، ولا تنجح حجة  
الدروع والذوئل ، إلا في سوق شن الغارات على حقل القبائل ، وأما أسوار الجحافل  
وأقوار الكتائب ، فلا يصدمها فيدمها إلا سيول الخيول والرماة الرواتب ، وزنت صولتك  
لبني عامر لئلا التفار لكف الكافر ، وداخل الوسواس والسوس جبال طرارة ومضغرة  
ومني سوس ، والرعيا تود أن يحتفل لبها في ضروعها ، لتختزن في تبين الخداع سنبل  
زروعها ، وإن قبلت منهم الأقوال والأفعال ، نعل طابعها على الدولة فتصير كالأغوال ،  
وإنك إنك والغور لما عثرت عليه في كتاب البوني وأوراق السيوطي وعلي بادي وابن  
الحاج ، ورسالة أهل سنة لعبد الحق بن أبي سعيد المريني بأنك المخصوص بصعود  
تلك الأفراج ، ذلك منك بعيد الوصول لا تدركه بالمسيرة ولا بقبائح النصول ، وأن  
أولاه الروم والترك تنقوض من أرض الغرب ، ولا يبقى من يثأر عنكم فيها بحرب ولا  
ضرب ، ليس لك في غنيمته إدراك طمع ، ولا سبيل لتبديد ما نظمته حازمنا وجمع ، وقد  
لحزلك أحداث الأحلام ، وأغورك صيب الغيب فأصبح فلنك منه في غياهب الأظلام ،  
مؤذ حرمته به فانت لا شك حاتم ، وإن كان منكم بقينا فرباع أو ثالث ، أولكم ثائر ،  
والثاني مقتب له سائر ، والثالث لكما أمير ثائر ، إما عادل أو جائر ، ولا تمدن باع

المخاطرة إلى أوطاننا فتخشي محالب مطوة سلفاننا ، أما الشجاعة الغريزة فقد علمنا  
أن لك منها بالمهيمن أوفر نصيب ، وممن ضرب فيها فأصاب الغرض بسهم نصيب ،  
لكن غاية كفاية الشجاع إذا حمى الوطيس الدفعا ، سيما في هذا الحين التي أبيضتها  
عند الخلاص ، ضناعة البارود والرصاص ، وجسرك علينا كونك عقاباً على فرع شجر ،  
أو يعسوب تحل احتل صدح حجر ، لو رأيت ملوك أجاد أعصار البر والبحر ، لعلمت  
أنك محجوب ومحجور ، في حق ذلك الحجر ، وتحققت أن بين الأمراء مداراة ومراعاة ،  
وإن أحوال الدول أيام وساعات ، كل أحد يخاف على صدى فخاره ، ويطلق يخوره  
تحت تنن بخاره ، وما مرادنا إلا أمان العرب في المناضع ، لطيب لنا جولان الانتقال  
في المشناة والمرايع ، ويجلب إليهم الغني والعنيم ، ما يحصل له فيه من الكماء  
والحناء والأديم ، فإن تعلقت هممتك بالإمارة فعليك بالمدن التي حجرها عليك هجع  
اليزاب فصار يدعى لها بها على المنابر ، فشد لها حيازيمك لتتوق خلاوة الملك ،  
المعجونة بفرهم النجاة أو الهلك ، ذع عنك وطن الرمال والعجاج ، ومخاطرة النفس  
في الفدائد والقجاج ، فتأشدينك جذك من الأب والأم ، ومالك فيه من أخ وإخال وعم ،  
إلا ما تجتنب ساحات تلمسان ، ولا زاحمتها بجموع رماة ولا قرسان ، وإن اشتهت  
الأعراب غارات بعضها على بعض ، فموغدها ما تأتي عنا من مطلق الأرض ، وخسنا  
أبداء على الغالب ، لتعلموا أن رأيهم عن معاني الصواب غائب ، إذ كلهم ذرو جقاء  
ونفار ، ويعتهم عند الدول ما يعم الكفار ، ليبقى بيننا وبينكم السبر المديد على الدوام ،  
وتلغني كلام الوشاة من الأقوام . وقد شيعنا نحوكم أربعة صحاب ، تسر بمنجالتهم  
الخواطر والرحاب ، الفقيه السيد عبد الله النفزي ، والفقيه الأبر السيد الحاج محمد  
بن علي الحضري المزغني ، واثنين من أركان ديواننا ، وقواعد إيواننا ، أتراك سيوط  
وغاية غرضنا جميل الجواب بما هو أصفى وأصدق خطاب ، والله يؤقنا لأحمد طريق  
ويخشرنا مع جذك في خير فريق ، آمين والسلام ،

وكتب في منتصف رجب الفرد الحرام عام أربعة وستين وألف -

باشا الجزائر

\* نقلاً عن :

- الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد . كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى .  
ج 7 . دار الكتاب . الدار البيضاء . 1956 ، ص 22-25 .



الملحق رقم 3 : رسالة الملك لويس الرابع عشر إلى إبراهيم ، باشا الجزائر .  
باريس ، 14 يونيو 1659\*

لويس الرابع عشر  
إلى إبراهيم ، باشا الجزائر

باريس ، 14 يونيو 1659

السيد المجيد والعظيم

انقلبتا بنصب حاكم وقنصل باسنيون فرنسا في "بلاد البربر" السيد لويس كاسيون ،  
نارس مدينتنا مارسيليا ، لأجل إعادة تجارة هذا المركز إلى نصايها ، وددنا حقا  
أن نكتبكم بهذه الرسالة ، لنقول لكم أنه سيستأنا غاية السرور أن ترعوه بنفوذكم  
وحمايتكم ، وألا لا تقبلوا بأن يفعل أو يوضع أو يسبب له أية بلبلة أو عرقلة ، لكن  
على العكس أن يمتنع كل العون والمساعدة التي يحتاجها ، كما كنا سنفعل في حال  
مماثل ، لو طلب منا ذلك .

الحال أننا نتمنى الرب أن يجعلكم ، السيد المجيد والعظيم ، في رعايته المقدسة .

كتب في باريس ، اليوم الرابع عشر من يونيو 1659 .

لويس

\* المصدر

- E. Plantec, Correspondance des deys d'Alger avec la cour de France. Tizi.  
éd. Bouslama, 1981, T. 1, p. 56.

الملحق رقم 4 : رسالة القنصل بارو إلى حكام مدينة مارسيليا ، الجزائر ،  
26 نوفمبر 1659\*

رسالة السيد بارو إلى السادة قناصل وحكام مدينة مارسيليا

الجزائر ، 26 نوفمبر 1659

سادتي ،

لقد تلقيت بكل ما أمكنني من احترام من الموقر الأب هيرون الرسالة التي طاب لكم أن  
تكتبوها لي ، ولم أقصر لذلك في إسناء مختلف الخدمات له ، ليس كما وددت حقا ، بل على  
الأقل كما أتاح لي الزمن والمكان القيام به ، مثلما يمكن للأب الموقر المذكور أن يخبركم  
به مشافهة . متعرفكم حملته للإقضاء المكلفة بالتجاح بصدق السيد خليل والديان ، الذين  
بدلوا له من الحماية والمجاملات بقدر ما أملت به من وثوق مبني على الرسائل التي كان لي  
الشرف بمكاتبتكم بها من قبلهم لأجل حرية التجارة ، وقد كانت لكم ثباتات عنها . ولبوكد  
لكم زيادة هذا التوافق الحسن ، أمرني السيد خليل المذكور أن أعلمكم بالعذلة التي طلقها إزاء  
قبطان وضباط سفينة قرصنة من هذه المدينة ، الذين بلغت بهم الجسارة عند ملاقاتهم قاربنا  
عائنا من هذه المدينة إلى مارسيليا ، الصعود على متنه ومعاملة الطاقم والركاب كأعداء ،  
وبناء على الشكوى التي تقدمت بها إلى السيد المذكور وإلى الديوان ، قاموا بتكيل القبطان  
المذكور بالسلاسل في القصر و ، أول يوم [انعقاد] الديوان ، تمت معاقبته ضربا بالعصا ،  
ومعه البلوكياشيّة الذين لم يقفوا في وجه معاملته السيئة . وإضافة لذلك ، قاموا بإعادة خطاء  
أخذ من القارب المذكور ، ولطلب تقمعت به عن بعض المال الذي قبل أنه أخذ أيضا ، لم  
يتمض قلما لعدم التمكن من التحقق من ذلك . هذا الشكل من القرصنة هو قابل كافي من  
رغبتهم الأكيدة بالحفاظ على حرية التجارة ، ووسع أزيد من مائة شخص ينقلون على هذه  
السفينة أن يؤكلوه لكم ، وعليه أقوض أمري [إليكم] ، مؤكدا لكم علانية بأن أكون طيلة  
حياتي ، بالقلب وبالروح ، سادتي ، بصدق خادمكم المتضع والمنصاع .

(ختم)

\* نقل عن :

- Gremmo, H.D. de « Relations entre la France et la régence d'Alger au  
XVII<sup>e</sup> siècle » in *Revue Africaine* 28 (1884), pp. 281-282.

الملحق رقم 5 : رسالة إبراهيم باشا إلى السادة قناصل وحكام مدينة مارسيليا .  
الجزائر ، 9 فبراير 1661\*

باشا الجزائر ،  
إلى السادة قناصل وحكام مدينة مارسيليا

الجزائر ، 9 فبراير 1661

سادتي ،

الرغبة الكبيرة التي لدينا لإحلال من الآن توافق الحسن الذي كان لنا من زمان معكم فيما يخص التجارة ، جعلنا نتخذ قرار إعلامكم بذلك في هذه الرسالة التي وددنا أن نكالكم بها ، والتي غيرها نؤكد لكم أن جميع الفرنسيين ، وبوجه خاص الذين لهم نية الاتجار معنا ، سيكونون دائماً مرحب بهم وسيقبلون جيداً في الموانئ والمواقع التابعة لسلطاننا . نعد بهذه الرسالة أنه لن يسبب لهم أي كدر أو مهانة مهما يكن السبب أو الطرف ، بل على العكس [ سنمنحهم ] كل العون ، الرعاية والمساعدة ، وأنه يمكنهم المجيء بكل أمان ، سواء للتجارة أو للتخاسة ، وأنه ستحفظ لهم حرمة لا تنتهك ، كما نأمر بذلك أولئك الذين نقيسهم في قيادات المواقع المذكورة ؛ وللتأكيد على ذلك ، وضعنا وختمنا هذه الرسالة بأختامنا المعتادة .

( ختم )

باشا الجزائر

\* المصدر :

Plantet, E. Correspondance des deys d'Alger avec la cour de France. Tunis, éd. Bouzlama, 1981, T. 1, p. 57.

الملحق رقم 6 : رسالة إسماعيل باشا إلى السيد تروبير ، 26 نوفمبر 1668\*

إسماعيل ، باشا الجزائر  
إلى السيد تروبير ، مقوض الملك والمفتش العام لبحريرة الشرق

الجزائر ، 26 نوفمبر 1668

كما كانت لنا ثقة كاملة عن كل ما ذكرته من قبل الملك ، فرتبه لدينا الثقة أيضاً باتك أدليت بشهادة أمينة عن صاحب الجلالة ، ولأنه قد مر الكثير من الوقت دون أن نكون تلقينا شيئاً من أخباركم ، وأنه فضلاً عن ذلك علمنا أن الإنكليز حينما كانوا ينشرون إشاعة بأننا خرقنا معاهدة السلم وأن قراصنتنا يأسرون الفرنسيين ، إن ذلك مخالف للحقيقة ، لقد عزمنا على إرسال رسول إلى مارسيليا ، على إحدى بوارجنا ، مع رسائل إلى صاحب الجلالة لكي نؤكد له استمرار الصداقة التي التزمنا بها في معاهدة السلم المتقنين بها . وإن قامت البوارج التي كانت ، في الحملة السابقة ، في خدمة السيد العظيم بأخذ ثلاثة مراكب ادعت أنها فرنسية ، فمبعوثه الذي كان قائداً للقوات ، هو الذي اعتبرها غنائم جائرة لأنها وجدت في خدمة البنادقة وحاملة المون إلى كلنديا ، ولم يكن لنا أي دخل في ذلك . إن كنت في البلاط ، فترجو منك أن تفهم ذلك للملك ، ونتمهد للجواب الملائم الذي تأمله . لقد وجهنا رسولنا إلى السيد القيم بمارسيليا\*\* ، الذي عرفنا أنت والسيد القنصل به ؛ نرجو أن يطيب له السعي في هذه المفاوضات ، وأن تحثه على أن يرسل لنا في أقرب الأجال اللوازم التي طلبناها منه في مذكرتنا ، وأن لا تنسى ما قلته لعلني [ أعا ] قبلي رحيلك . لا أشك في أنك ستقوم بقدر المستطاع ؛ أعتمد دوماً على حسن إرادتكم ؛ وإنني أنتظر من أخباركم ،

سيدتي ، خادمتكم المخلص جداً

( ختم )

إسماعيل ، باشا الجزائر

\* المصدر :

Plantet, Correspondance des deys d'Alger avec la cour de France. Tunis, éd. Bouzlama, 1981, T. 1, p. 57.

\*\* السيد أرنول ، القيم على أسطول القادرغات .



السلحق رقم 7 : رسالة إسماعيل باشا إلى لويس الرابع عشر ، 1669.

إسماعيل ، باشا الجزائر  
إلى لويس الرابع عشر

الجزائر ، 1669

مولاي ،

أشعر قدوم السيد تروير ، مفوضكم ، جميع البلد على العموم برفضي كبير ونحن على وجه الخصوص . لقد آتينا لنا رسالتكم التي أشكر من خلالها جلالكم على الدلائل التي منحنا إياها عن صداقة . تلقينا بمتى السرور الإقتراح الذي تقدم به السيد تروير من قبل جلالكم بالقطع مع جميع أوروبا والوقوف متحدين معكم . وسيقدم لكم بياناً مفصلاً عن التدابير اللازم إتخاذها لتنفيذ رغبة جلالكم ، التي سنعمل معها دوماً بحسن نية . لقد قلنا السيد تروير بمذكرة ليتقدم بها إلى جلالكم . ونحن نتظر النتيجة وندعو الرب القدير أن يشملكم برعايته المقدسة .

حزير بالجزائر ، العام 1079 من الهجرة

(ختم)

إسماعيل ،  
باشا الجزائر

\* المصدر

- Planter, Correspondance des deys d'Alger avec la cour de France, Tiers, éd. Bousslama, 1981, T. 1, pp. 65-66.

السلحق رقم 8 : التركيبة البشرية للأتراك العثمانيين من خلال دفاتر المخلفات \*

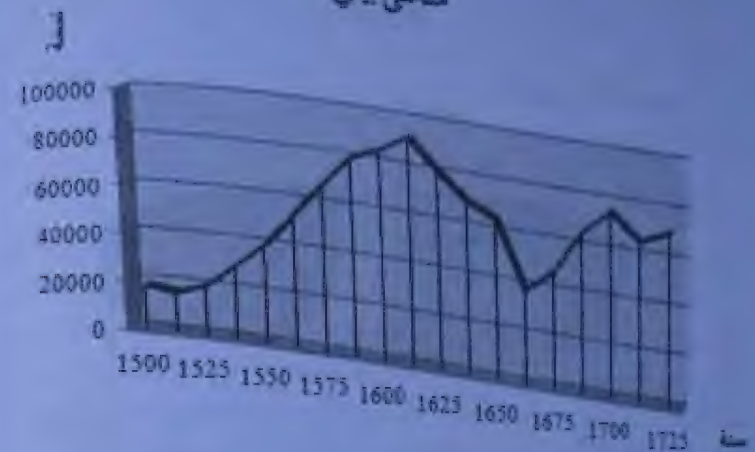


\* اعتمد "ثال شوفال" لدى دراسته لأصول الإنكشارية على ثلاث دفاتر أيت المال تعود إلى فترات مختلفة من القرن الثامن عشر (1699-1701) ، (1786-1792) ، و (1797-1803) . وقد أحصى من خلالها حوالي 1.460 إنكشاري ، من بينهم 147 فقط عرف أصلهم ، وارتكز على هذه العينة الصغيرة أساساً لتحديد الأصول العرقية والجغرافية لأفراد الأوجاق (بالنسب العشوية) :

- Sineval, T. La ville d'Alger vers la fin du XVII<sup>e</sup> siècle. Population et cadre urbain, CNRS Editions, Paris, 1998, pp. 59-62.

الملحق رقم 5 : حركة التطور الديموغرافي في مدينة الجزائر (1518-1716)\*

ملحق بياني

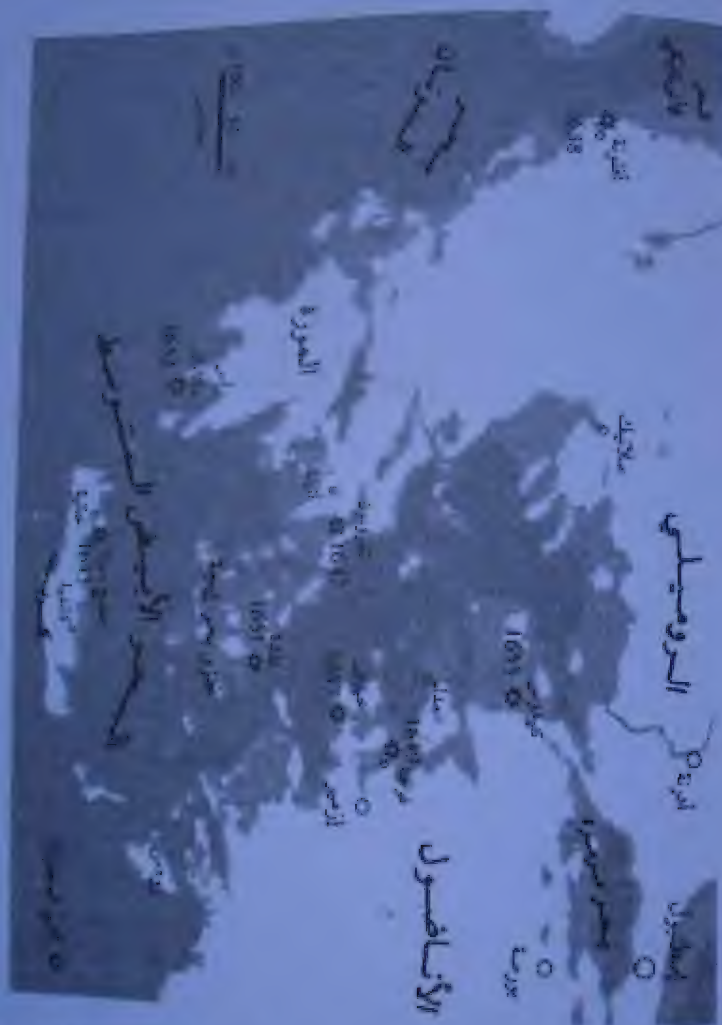


- مرحلة النمو (1518-1620)
- مرحلة التدهور (1621-1654)
- مرحلة الإجهاد (1654-1665)
- مرحلة النمو النسبي (1666-1716)

\* راجع الملحق البياني لتطور عدد سكان مدينة الجزائر اعتماداً على المصادر المعاصرة الملحق بعنوان "الأحوال العائلية والوضع الديموغرافي في الجزائر أثناء العهد العثماني" ص 578-598.

معيون، ناصر الشين - دوافع جزائرية، المرجع السابق، ص 268.

الملحق رقم 10 :



خريطة : مساهمة البحرية الجزائرية في الصراع العثماني السندقي (1638-1657)



الببليو غرافيا

## نبذة عن الجبليوغرافيا (1)

لقد دعى الكثير من المؤرخين والأرشفيين إلى تجاوز المراجع التقليدية والعودة إلى الأرصدة العربية والتركية لكتابة تاريخ الجزائر العثمانية ، ونذكر من جملتهم «جان دني» (Jean Deny) ؛ ولم يستصوب هذا الأخير أمر أن يكون هذا التاريخ «وُضع أساساً وفق المصادر الأوربية ، وأنه إن وقت استخدام ما تبقى من وثائق عثمانية في دور الأرشف»<sup>(2)</sup> . فهذه الوثائق أساسية وفي غاية الأهمية للدراسة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ، والمعلومات التي تحتويها هي الأقرب من الحقيقة التاريخية .

وإن معظم الوثائق العثمانية التي استقلنا منها في دراستنا استقيناها من رصيد الأرشف الوطني الجزائري ، وهي تنقسم إلى ثلاثة أصناف :

- دفتر مهمات الديوان الهمايوني ، التي هي عبارة عن صور فقط لأصول المراسلات المحفوظة في أرشف استانبول ، وبعضها لم يتبقى منه سوى ترجمتها العربية ؛ ولم نستفد سوى بالقليل منها كونها لا تشمل القرن السابع عشر .

- سجلات البايك ، وهي سجلات الإدارة التركية في الجزائر التي «اختفى القسم الأكبر منها في فوضى الاحتلال مع غالبية الخوجات الذين كانوا مكلفين بحفظها»<sup>(3)</sup> . وللأسف ، كانت من بين الوثائق المفقودة سجلات الديوان البالغة الأهمية التي خلقت نقصاً لا يمكن تقديره أو تعويضه . ومع ذلك ، فقد أفدنا من عدد من سجلات البايك العائدة إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر ، والتي أعطتنا معلومات قيمة خصوصاً في المجالين العمراني والاقتصادي .

(1) تجدر الإشارة إلى أننا اقتصرنا في هذه النبذة عن الجبليوغرافيا على تعريف موجز بالأصول ونعني بها الأرشف والمصادر والوثائق المنشورة .

(2) Deny, J. "Les registres de soldes des janissaires conservés à la B.N.A." , in R.A. 61, 1920, p. 21.

(3) Tableau de la Situation des Établissements Français en Algérie, imprimerie Royale, Paris, 1830-1837, p. 365.



- سلسلة المحاكم الشرعية ، هي عبارة عن عقود قضاء المحاكم ، التي جمعت من 1830 إلى 1870 ، من طرف وكالة مديرية الأملاك ( Direction des Domaines ) . وهذه الوثائق محفوظة بالأرشيف الوطني في حوالي 152 غلبة ؛ وتضم كل واحدة منها عدة عشرات من عقود متفاوضة القيمة ، تغطي كل العهد العثماني والعقود الأولى من الاحتلال . وتجدر الإشارة إلى أن أغلب وثائق المحاكم التي استخدمناها يعود تاريخها إلى فترة الأتراك .

من جانب آخر ، استندنا في إنجاز هذه الدراسة على العديد من المصادر الجزائرية والفرنسية والإنكليزية ، وهي شهادات وروايات ومذكرات المعاصرين الذين زاروا أو عاشوا بالجزائر خلال العهد العثماني ؛ واعتبرنا هذه المصادر عماد البحث بما تحويه من أخبار ومعلومات يترت لنا بشكل كبير معرفة الأوضاع السائدة بالجزائر خلال الفترة المدروسة ومجمل الأحداث التي مرت بها .

وكما أشرنا ، اعتمدنا في بحثنا على عدة مصادر جزائرية ، وقد زودتنا بمعلومات دقيقة لا غنى عنها فيما يتعلق بالنظم الإدارية وأهم الأحداث التاريخية ؛ والجدير بالذكر من هذه المؤلفات المحلية : تقديرات عن علماء وباشوات الجزائر لأبن المفتي ، ورحلة ابن حمادوش الجزائري ، والزهرة الناضرة لمحمد بن رقية الجندري ، ومذكرات نقيب الأشراف ، والمرأة لحمدان بن عثمان خوجة .

وكانت المصادر الفرنسية والإنكليزية جد مفيدة لنا في بحثنا ، رغم الأخطاء التي كثيرا ما وقع فيها مؤلفوها بحكم التعصب الديني ، أو الجهل بلغة وتقاليده سكان البلاد ، أو الأحكام المسبقة المنافية للواقع كما نستشفه من قراءة كتاباتهم .

و حسب تاريخها ، أمكن تمييز هذه المصادر إلى صنفين اثنين :

- الأولى هي المصادر المعاصرة للفترة محل دراستنا ؛ ومع أن الكثير من هذه المؤلفات تتميز غالبا الموضوعية ، وتقدم بعض المعلومات بشكل غير واضح أو مشوه ، إلا أنها بالرغم من ذلك تبقى بالنسبة للمباحث ذات قيمة تاريخية لا يمكن إنكارها .

ومن مؤلفات هذا الصنف التي اعتمدنا عليها كثيرا تاريخ ملوك الجزائر للأب هابنو ، ورواية سبع سنوات أسر لفرنسيس نايت ، وتاريخ شمال إفريقيا وقرائنها للأب فان ، ورواية أسر دارندا ، ووزارة الصدقة المسيحية للأب ميشال أوفري ، والحالة الراهنة للجزائر لمؤلف مجهول ، ومذكرات الفارس دارفيو .

- والثانية هي المصادر المتأخرة التي كتبت في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر قبل الاحتلال .

ومن بين هذه المصادر ، أثارت انتباهنا مؤلفات تستند على الوثائق الرسمية للمنصليات والتي حوت معلومات قيمة وموضوعية نسبيا بالمقارنة مع سابقتها عن إيالة الجزائر ، ونذكر منها على سبيل المثال مؤلفات شاو ( 1720-1732 ) ، ولوجيه دو تاسي ( 1725 ) ، وفنتور دي بارادي ( 1789-1790 ) ، وشالر ( 1822 ) .

وبخصوص الوثائق المنشورة ، التي تعتبر في نفس أهمية الوثائق الأصلية ، فقد اعتمدنا على ما نشره جمال قنان من نصوص ووثائق مشيرة للاهتمام تخص تاريخ الجزائر الحديث ؛ ولا يقل عنها أهمية ما نشره بلاتيه من مراسلات رسمية على أعلى مستوى بين الجزائر وفرنسا ، والتي كشفت لنا جانباً من العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . كما استفدنا كذلك من دفتر التشريعات الذي نشره أنير ديفو ، والذي تضمن معلومات كثيرة عن الإدارة في عهد الدلايات .

إضافة إلى كل ما سبق الإشارة إليه من وثائق الأرشيف والمصادر والوثائق المنشورة ، فقد اعتمدنا أيضا على الدراسات الحديثة المتوفرة حول موضوع بحثنا من كتب ومقالات عامة ومتخصصة بالعربية والفرنسية والإنكليزية .

ونظمنا مختلف المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها على النحو التالي :

#### 1- الأرشيف :

أ- الأرشيف الوطني الجزائري ، دفتر مهمات الديوان الهمايوني .

ب- الأرشيف الوطني الجزائري ، سجلات البايك .

ج- الأرشيف الوطني الجزائري ، سلسلة المحاكم الشرعية .

د- المكتبة الوطنية الجزائرية ، مصلحة المخطوطات .

#### 2- المصادر :

أ- باللغة العربية .

ب- باللغة الفرنسية .

ج- باللغة الإنكليزية .

#### 3- الوثائق المنشورة :

أ- باللغة العربية .

ب- باللغة الفرنسية .

ج- باللغة الإنكليزية .



4- الرسائل الجامعية :

أ- باللغة العربية .

ب- باللغة الفرنسية .

5- المراجع :

أ- باللغة العربية .

ب- باللغة الفرنسية .

ج- باللغة الإنكليزية .

د- باللغة الإسبانية .

هـ- باللغة الإيطالية .

6- المقالات :

أ- باللغة العربية .

ب- باللغة الفرنسية .

ج- باللغة الإنكليزية .

7- المشاهد والمعاجم ودوائر المعارف وكتب الجيولوجيا :

أ- باللغة العربية .

ب- باللغة الفرنسية .

ج- باللغة الإنكليزية .

8- الأرشيف :

أ- الأرشيف الوطني الجزائري، دفتر مهتمات الديوان الهاسيوني :

رقم 12 ، صحيفة 91 : 979/2/3 هـ الموافق لـ 1571/6/27 م .

رقم 12 ، صحيفة 312 : 979 هـ الموافق لـ 1571 م .

رقم 12 ، صحيفة 427 : 979/3/22 هـ الموافق لـ 1571/8/22 م .

رقم 14 ، صحيفة 38 : 980 هـ الموافق لـ 1572 م .

رقم 18 ، صحيفة 135-136 : 979/10/19 هـ الموافق لـ 1572/3/5 م .

رقم 22 ، صحيفة 182 : 981/5/15 هـ الموافق لـ 12 سبتمبر 1573 م .

رقم 30 ، صحيفة 185 : 985/3/5 هـ الموافق لـ 1577/5/23 م .

رقم 30 ، صحيفة 199 : 985/3/5 هـ الموافق لـ 1577/5/23 م .

رقم 30 ، صحيفة 223 : 985/3/13 هـ الموافق لـ 1577/5/31 م .

رقم 31 ، صحيفة 278 : 985/6/14 هـ الموافق لـ 1577/8/29 م .

رقم 42 ، صحيفة 386 : 989 هـ الموافق لـ 1581 م .

رقم 47 ، صحيفة 188 : 990/6/1 هـ الموافق لـ 1577/6/23 م .

رقم 48 ، صحيفة 338 : 990 هـ الموافق لـ 1582 م .

رقم 70 ، صحيفة 210 : 1002 هـ الموافق لـ 1594 م .

رقم 73 ، صحيفة 452 : 1003/10/11 هـ الموافق لـ 1595/6/29 م .

رقم 78 ، صحيفة 820 : 1018/2/23 هـ الموافق لـ 1609/5/28 م .

رقم 79 ، صحيفة 24 : 1019/2/26 هـ الموافق لـ 1611/5/10 م .

ب- الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات البايلاك :

سجل 67 ، غلبة 11-ب : 1077-1196 هـ / 1667-1782 م .

سجل 69 ، غلبة 12-ب : 1081-1091 هـ / 1670-1681 م .

سجل 70 ، غلبة 13-ب : 1079-1090 هـ / 1668-1679 م .

سجل 250 ، غلبة 30-ب : 1066-1093 هـ / 1656-1682 م .

سجل 325 ، غلبة 33-ب : 1067-1082 هـ / 1656-1672 م .

ج- الأرشيف الوطني الجزائري، سلسلة المحاكم الشرعية :

غلبة 1 ، وثيقة 24 : أواخر محرم 1074 هـ / سبتمبر 1663 م .

غلبة 1 ، وثيقة 45 : أواخر ذو القعدة 1072 هـ / يوليو 1662 م .

غلبة 1-4 ، وثيقة 22 : أواسط شعبان 1073 هـ / مارس 1663 م .

غلبة 2-10 ، وثيقة 20 : أواخر شوال 1086 هـ / يناير 1676 م .

غلبة 1-13 ، وثيقة 48 : أوائل شعبان 1077 هـ / يناير 1667 م .

غلبة 2-18 ، وثيقة 4 : أواسط محرم 1038 هـ / سبتمبر 1628 م .

غلبة 2-18 ، وثيقة 5 : 997 هـ / 1589 م .

غلبة 2-22 ، وثيقة 26 : 988 هـ / 1580 م .

غلبة 32 ، وثيقة 2 : 1074 هـ / 1663 م .

غلبة 2-37 ، وثيقة 38 : أواخر ذو الحجة 1101 هـ / أكتوبر 1690 م .

غلبة 1-41 ، وثيقة 8 : أواسط شعبان 1073 هـ / مارس 1663 م .



- عجلة 2-41 ، وثيقة 2 ، أولاد جمانق الأولى 1045 هـ / أكتوبر 1635 م .  
عجلة 1-45 ، وثيقة 12 ، أولاد رجب 1090 هـ / أغسطس 1679 م .  
عجلة 1-45 ، وثيقة 14 ، أولاد رمضان 1084 هـ / يناير 1674 م .  
عجلة 1-45 ، وثيقة 27 ، أولاد ربيع الثاني 1068 هـ / يناير 1658 م .  
عجلة 2-47 ، وثيقة 4 ، أولاد جمانق الأولى 1036 هـ / فبراير 1627 م .  
عجلة 1-48 ، وثيقة 54 ، أولاد جمانق الثاني 1044 هـ / ديسمبر 1634 م .  
عجلة 49 ، وثيقة 11 ، أولاد جمانق الأولى 1061 هـ / أبريل 1651 م .  
عجلة 50 ، وثيقة 19 ، أولاد محرم 1074 هـ / أغسطس 1663 م .

د- المكتبة الوطنية الجزائرية، مصلحة للخطوط :

مجموعة وثائق تحت عنوان "رسائل من عهد العثمانيين" رقم 3205 ، الملف الأول ، وثيقة 42 و 43 .

2- المصادر :

أ- باللغة العربية :

- ابن حمادوش الجزائري ، عبد الرزاق . رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة "السان العقاب في البناء عن النسب والحسب والرجال" ، تحقيق و تعليق د . أبو القاسم سعد الله ، المكتبة الوطنية - المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 .  
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد . المقدمة ، ج . 1 ، مطبعة دار القلم ، تونس ، 1984 .

- ابن العتري ، محمد الصالح . فريدة منسوبة في حال دخول الترك بلاد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة ، تقديم و تعليق د . يحي بوعزيز ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1991 .

- ابن العتري ، محمد الصالح . عجائبات قسنطينة ، تحقيق و تقديم ربيع بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 .

- التلمساني الجديري ، محمد بن رقية . "الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة" ، نشر سليم بابا أحمد ، مجلة تاريخ وحضارة المغرب 3 ، 1967 ، ص 2-32 .

- الزقار ، أحمد الشريف . مذكرات الحاج أحمد الشريف الزقار ، عبد الشرف الجزائري 1754-1830 ، تحقيق أحمد توفيق المني ، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980 .

- الزباني ، محمد بن يوسف . دليل الحيوان وأسير السهول في أخبار مدينة وهران ، تقديم و تعليق المهدي البوعبدلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 .

- شالر ، وليام . مذكرات وليام شالر ، فصل أمريكا في الجزائر [1816-1824] ، تحرير و تعليق و تقديم إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 .

- الشويحات ، عبد الله محمد بن الحاج . قانون مدينة الجزائر ، مخ . م . و . ج . ، رقم 1378 .

- كاتكارت ، جيمس لياندر . مذكرات أسير الذي كان كاتكارت ، فصل أمريكا في المغرب ، ترجمة إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 .

- مجهول . كتاب في تاريخ الجزائر ، مخ . م . و . ج . ، رقم 1638 ، 1246 هـ .  
- المنداسي ، سعيد بن عبد الله . الديوان ، تحقيق و تقديم ربيع بونار ، الجزائر ، 1976 .

ب- باللغة الفرنسية :

- Anonyme. Histoire des dernières révolutions du Royaume de Tunis et des mouvements du Royaume d'Alger, Jacques le Febvre, Paris, 1689.

- Anonyme. Relation de ce qui s'est passé dans les negociations de la Paix, conduë au nom du Roy, par le Chevalier de Tourville, avec le Bacha, le Dey, le Divan, & la milice d'Alger, Jean Boude le Jeune, Toulouse, 1684.

- Anonyme. Relation d'un voyage fait dand la Mauritanie en Affrique, par le sieur Roland Frejus de la ville de Marseille, par



- de la Mercy, & redemption des captifs, Louis Feugé, Paris, 1645.
- Gonzales, P. A. Voyage en Égypte du Père Antonius Gonzales 1665-1666. trad. du néerlandais, présenté et annoté par Charles Libois S.J. 2 volumes, Publications de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, Paris, 1977.
- Haëdo, D. de, «Histoire des Rois d'Alger», trad. et annotée par H.D. de Grammont, in R.A. 24, 1880, pp. 37-69, 116-132, 215-239, 261-290, 344-372, 401-432; 25, 1881, pp. 5-32, 97-120.
- Haëdo, D. de, Histoire des Rois d'Alger, trad. par de Grammont, Éditions Grand-Alger Livres, Alger, 2004.
- Haëdo, D. de, La vie à Alger les années 1600. Topographie et histoire générale d'Alger, trad. par Monnereau et Berbrugger, Éditions Grand-Alger Livres, Alger, 2004.
- Hamdan ben Othman Khodja. Le Miroir ou Aperçu historique et statistique sur la Régence d'Alger, 2<sup>ème</sup> éd., Sindbad, Paris, 1985.
- Laugier de Tassy, J. Ph. Histoire du Royaume d'Alger avec l'État présent de son gouvernement, de ses forces de Terre et de Mer, de ses revenus, police, justice, politique et commerce, Henri du Sauzet, Amsterdam, 1725 ; réédité par les Éditions Loysel, Paris, 1992.
- Léon, Jean dit l'Africain. Description de l'Afrique, nouvelle édition traduite de l'italien par A. Épaulard, 2 Tomes, Adrien Maisonneuve, Paris, 1956.
- Manesson Maller, A. Description de l'univers contenant les différents systèmes du Monde, les cartes générales et particulières de la géographie ancienne et moderne : Les plans et les profils des principales villes & des autres lieux plus considérables de la Terre :

- ordre de sa Majesté, en l'année 1666, vers le Roy de Tafletet Muley Axid, pour l'établissement du Commerce dans toute l'estendue du Royaume de Fez, & de toutes ses autres conquêtes, Paris, 1670.
- Aranda, E. d'. Relation de la captivité & liberté du sieur Emanuel d'Aranda, jadis esclave à Alger ; où se trouvent plusieurs particularités de l'Afrique, dignes de remarque. 3<sup>ème</sup> édition, augmentée de treize relations, & autres tailles douces, par le mesme Auteur, Jean Mommart, Bruxelles, 1662.
- Arvieux, Chevalier L.L. d'. Mémoires du chevalier d'Arvieux, mis en ordre par le R.P. Jean-Baptiste Labat, T. 5, Delespine le fils, Paris, 1735.
- Auvry, P. M. Le miroir de la charité chrétienne ou Relation du voyage que les religieux de l'Ordre de Notre Dame de la Mercy du Royaume de France ont fait l'année dernière 1662 en la ville d'Alger, d'où ils ont ramené environ une centaine de chrétiens esclaves, Roize, Aix, 1663.
- Avity, P. d'. Description générale de l'Afrique, De Rocoles, Paris, 1637.
- Brown, E. Le voyage en Égypte d'Edward Brown 1673-1674, trad. par M.-Th. Bréant, notes de S. Sauneron, Publications de l'Institut Français d'Archéologie orientale, le Caire, 1974.
- Dan, R.P. P. Histoire de Barbarie et de ses corsaires, 2<sup>e</sup> éd., Paris, 1649.
- Dapper, O. Description de l'Afrique contenant les noms et la situation... Avec des cartes des états des provinces et des villes. traduite de flamand, Wolfgang, Amsterdam, 1686.
- Favre, P. F. Le véritable récit de la redemption faite en Alger l'année passée 1644 par les religieux de l'ordre de Notre Dame



les mœurs, les usages, le langage, les événements politiques et récents de ce pays, trad. de l'anglais par M. X. Bianchi, Librairie Ladvocat, Paris, 1830.

- Shaw, Th. Voyage dans la régence d'Alger ou description géographique, physique, philologique, etc., de cet état, trad. de l'anglais par J. Mac Carty, 2<sup>e</sup> éd., Éditions Bouslama, Tunis, 1980.

- Tavernier, J.B. Nouvelle relation de l'intérieur du sérail du Grand Seigneur. Contenant plusieurs singularités qui jusqu'ici n'ont point été mises en lumière, Olivier de Varennes, Paris, 1675.

- Thévenot, J. Relation d'un voyage fait au Levant, Billaine, Paris, 1664 (Nous avons utilisé deux éditions récentes ayant pour titre : L'empire du Grand Turc vu par un sujet de Louis XIV, présentation de F. Billacois, Calmann-Lévy, Paris, 1965 ; et, Voyage du Levant, introduction et notes de S. Yerasimos, Librairie François Maspéro, Paris, 1980.).

- Vallière, C.Ph. L'Algérie en 1781. Mémoire du Consul C.-Ph. Vallière, pub. par Lucien Chaillou, Valbert Rand, Toulon, 1974.

- Venture de Paradis, J.M. Tunis et Alger au XVIII<sup>e</sup> siècle, présentation de J. Cuq, Sindbad, Paris, 1985.

- Venture de Paradis, J.M. Alger au XVIII<sup>e</sup> siècle, 2<sup>e</sup> éd., Bouslama, Tunis, s.d.

#### ج- باللغة الإنكليزية :

- G.P., The present state of Tangier in a letter to his Grace the lord Chancellor of Ireland and one of the lords justices there, to which is added The present state of Algiers, H.Herringman, London, 1676.

avec les portraits des souverains qui y commandent, leurs blasons, titres & livrés : Et les mœurs, religions, gouvernemens & divers habillemens de chaque nation, T. 3, Denys Thierry, Paris, 1683.

- Mascarenhas, J. Esclave à Alger. Récit de captivité de João Mascarenhas (1621-1624), trad. du portugais et présenté par P. Teyssier, 2<sup>e</sup> éd., Éditions Chandeigne, Paris, 1999.

- Rang, S. & Denis, F. Fondation de la Régence d'Alger. Histoire des Barberousse, chronique arabe du XVI<sup>e</sup> siècle, 2 Tomes, Éditions Bouslama, Tunis, 1984.

- Ricaut, M. Histoire de l'État présent de l'Empire ottoman : contenant les maximes politiques des Turcs ; les principaux points de la religion Mahométane, ses sectes, ses hérésies, & ses diverses sortes de religieux ; leur Discipline militaire, avec une supputation exacte de leurs forces par mer & par terre, & du revenu de l'État, 2 volumes, Paris, 1670.

- Rocqueville, Sieur de. Relation des mœurs et du Gouvernement des Turcs d'Alger, Olivier, Paris, 1675.

- Sanson d'Abbeville. L'Affrique. En plusieurs cartes nouvelles, et exactes, & c. En divers traitez de géographie, et d'histoire. Là où sont décrits succinctement, & avec une belle methode, & facile ses empires, ses monarchies, ses estats, & c. Les mœurs, les langues, les religions, le négoce et la richesse de ses peuples, & c. Et ce qu'il y a de plus beau & de plus rare dans toutes ses parties. & dans ses isles, Paris, 1656.

- Shaler, W. Esquisse de l'État d'Alger considéré sous les rapports politique, historique et civile contenant un tableau statistique sur la géographie, la population, le gouvernement, les revenus, le commerce, l'agriculture, les arts, les manufactures, les tribus,



- Tachrifat. Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alger, publié par A. Devoulx, Imprimerie du Gouvernement, Alger, 1852.

ج- باللغة الإنكليزية :

- Articles of peace concluded between His Sacred Majesty and the Kingdoms and Governments of Algiers, Tunis, and Tripoli, in the year 1662. John Bill & Christopher Barker, London, 1662.

4- الرسائل الجامعية :

أ- باللغة العربية :

- ساحي ، أحمد . الزواوة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر . عهد الإمارة 1512-1767 م ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 1999 .

- غطاس ، عائشة . العلاقات الجزائرية الفرنسية في القرن السابع عشر (1619-1694) ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 1986 .

- غطاس ، عائشة . الحزف والحرقون بمدينة الجزائر 1700-1830 . مقارنة اجتماعية-اقتصادية ، دكتوراة دولة في التاريخ ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2002 .

- المكي ، جلول . مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من 631 إلى 1263 هـ / 1234-1847 م . ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 1993 .

ب- باللغة الفرنسية :

- Marchika, J. La peste en Afrique Septentrionale. Histoire de la peste en Algérie de 1363 à 1830, Thèse de Médecine, Alger, 1927.

- Knight, F. A relation of seven years slavery under the Turks of Argeire, suffered by an English captive merchant, London, 1640.

3- الوثائق المنشورة :

أ- باللغة العربية :

- قنان ، جمال . نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830 ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، 1987 .

ب- باللغة الفرنسية :

- Castellan, Monsieur de. «Relation contenant diverses particularitez de l'expédition de Giger, et entre autres la retraite des troupes françoises», in Recueil historique contenant diverses pièces curieuses de ce temps. Christophre van Dyck, Cologne, 1666, pp. 26-58.

- Chaillou, L. Textes pour servir à l'histoire de l'Algérie au XVIII<sup>e</sup> siècle suivis de la guerre de quinze heures, Toulon, 1979.

- Dumay, L. «Projet pour l'entreprise d'Alger», in Recueil historique contenant diverses pièces curieuses de ce temps, Christophre van Dyck, Cologne, 1666, pp. 1-13.

- La Primaudie, M.F. Élie de «Documents inédits sur l'histoire de l'occupation espagnole en Afrique (1506-1574)», in R.A. 19, 1875, pp. 265-288, 337-360.

- Plantet, E. Correspondance des deys d'Alger avec la cour de France. 1<sup>er</sup> vol. (1579-1700), éd. Bouslama, Tunis, 1981.

- Rouard de Card, E. Traités de la France avec les pays de l'Afrique du Nord : Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc. A. Pedone, Paris, 1906.



5- المراجع :

أ- باللغة العربية :

- ابن الغوثي ، الحاج محمد بن رمضان شاوش ، ياقة السوسنة في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني ريان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 .
- البتر ، عزيز سامح . الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية ، ترجمة محمود علي عامر ، ط 1 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1989 .
- بالحنسي ، مولاي . الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 .
- بروكلمان ، كارل . تاريخ الشعوب الإسلامية ، تعريب نبيه أمين فارس ومنير البعلكي ، ط 12 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1993 .
- بن خروف ، غمار . العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، ج 1 ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006 .
- التسيبي ، عبد الجليل . موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر ، منشورات المعهد الأعلى للتوثيق ، تونس ، 1983 .
- جلال ، يحي . مصر الحديثة 1517-1805 ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1969 .
- حليمي ، علي عبد القادر . مدينة الجزائر : نشأتها وتطورها قبل 1830 م ، ط 1 ، المؤسسة العربية ، الجزائر ، 1972 .
- الزاوي ، الطاهر أحمد . ولاية طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي ، ط 1 ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، 1970 .
- الزيري ، محمد العربي . مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث ، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1985 .
- الزيري ، محمد العربي . التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط 2 ، الجزائر ، 1984 .
- سعيدوني ، ناصر الدين . الجزائر في التاريخ ، ج 4 : العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .

- سعيدوني ، ناصر الدين . من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي ، لواقع مؤرخين ورخالة وجغرافيين ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1999 .
- سعيدوني ، ناصر الدين . وثائق جزائرية : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000 .
- شحاتة ، حسن إبراهيم . أطوار العلاقات المغربية العثمانية : قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون (1510-1947) ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1981 .
- الشناوي ، عبد العزيز . الدولة العثمانية دولة إسلامية مغتري عليها ، ج 2 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1984 .
- طقوش ، محمد سهيل . العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة 1299-1924 م ، ط 1 ، دار بيروت المحروسة ، بيروت ، 1995 .
- عياد ، صالح . الجزائر خلال الحكم التركي : 1514-1830 ، دار هومة ، الجزائر ، 2005 .
- فوزي ، سعد الله . يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ، دار الأفة ، الجزائر ، 1996 .
- قبان ، جمال . معاهدات الجزائر مع فرنسا : 1619-1830 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987 .
- المجامي ، محمد فريد بك . تاريخ الدولة العلية العثمانية . تحقيق د . إحصان حقي . ط 2 ، دار النفائس ، بيروت ، 1983 .
- المدني ، أحمد توفيق . حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 . ط 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .
- المزاري ، الأغا بن عودة . طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر . تحقيق ودراسة د . يحي بوعزيز ، ج 1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 .
- الميلي ، مبارك بن محمد . تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، 1964 .
- الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد . كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق وتعليق جعفر ومحمد الناصري ، ج 7 ، ط 3 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1956 .



- Boncompagni, C. Manuel des institutions algériennes de la domination turque à l'indépendance. Tome 1 : la domination turque et le régime militaire, 1518-1870. Éditions Cujas, 1976.
- Bonabba, Y. Les Turcs au Maghreb central du 16<sup>ème</sup> au 19<sup>ème</sup> siècle. SNED, Alger, 1972.
- Bourouiba, R. Les inscriptions commémoratives des mosquées d'Alger. OPU, Alger, 1984.
- Boyer, P. La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française. Hachette, Paris, 1963.
- Braudel, F. La Méditerranée et le Monde méditerranéen à l'époque de Philippe II. T. 1, Armand Colin, Paris, 1986.
- Carnoy, D. Représentation de l'Islam dans la France du XVII<sup>e</sup> siècle. L'Harmattan, Paris, 1998.
- Cattenoz, H.-G. Tables de concordance des ères chrétienne et héglienne. Éditions techniques nord-africaines, Casablanca, 1952.
- Charles-Roux, F. France et Afrique du Nord avant 1830. Les précurseurs de la conquête. T. 1, Librairie Félix Alcan, Paris, 1932.
- Chaunu, P. L'historien dans tous ses états, Librairie académique Perrin, Paris, 1984.
- Chéhat, K. Les janissaires. Origines et histoire des milices turques des provinces ottomanes et tout spécialement celle d'Alger. Éditions Grand-Alger-Livres, Alger, 2005.
- Chevallier, C. Les trente premières années de l'État d'Alger, 1510-1541, OPU, Alger, 1988.
- Colin, G. Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie. Tome I. Département d'Alger, Ernest Leroux, Paris, 1901.

- نور الدين، عبد القادر - صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، تالية لأدب الجزائرية، قسنطينة، 1965.
- باللغة الفرنسية:
- Abitbol, M. Tombouctou et les Arma de la conquête marocaine du Soudan nigérien en 1591 à l'hégémonie de l'Empire Peulh du Macina en 1833, Éditions G.-P. Maisonneuve et Larose, Paris, 1979.
- Bachrouch, T. Formation sociale barbaresque et pouvoir à Tunis au 17<sup>ème</sup> siècle, pub. de l'Université de Tunis, Tunis, 1977.
- Belhamissi, M. Alger, l'Europe et le guerre secrète (1518-1830), Éditions Dahlab, Alger, 1999.
- Belhamissi, M. Alger, la ville aux mille canons, ENAL, Alger, 1990.
- Belhamissi, M. Histoire de la marine algérienne (1516-1830), 2<sup>ème</sup> éd., ENAL, Alger, 1986.
- Belhamissi, M. Les captifs algériens et l'Europe chrétienne (1518-1830), ENAL, Alger, 1988.
- Belhamissi, M. Histoire de Mazouna. Des origines à nos jours, SNED, Alger, 1981.
- Ben Mansour, A.H. Alger : XVI<sup>e</sup>-XVII<sup>e</sup> siècle, Journal de Jean-Baptiste Gramaye «évêque d'Afrique», CERF, Paris, 1998.
- Beninassar, B. Histoire des Espagnols, 2 volumes, Armand Colin Éditeur, Paris, 1985.
- Beninassar, B. & Beninassar, L. Les chrétiens d'Allah, l'histoire extraordinaire des renégats : XVI<sup>e</sup>-XVII<sup>e</sup> siècles, Perrin, Paris, 1989.
- Biraben, J.N. Les Hommes et la peste en France et dans les pays européens et méditerranéens, T. 2, Mouton, Paris, 1976.



- Heers, J. Les Barbaresques. La course et la guerre en Méditerranée, XIV<sup>e</sup>-XVI<sup>e</sup> siècles, Éditions Perrin, 2001.
- Julien, Ch.-A. Histoire de l'Afrique du Nord, T. II, Payot, Paris, 1952.
- Kaddache, M. L'Algérie durant la période ottomane. O.P.U., Alger, 1991.
- Khiari, E. Vivre et mourir en Alger. L'Algérie ottomane aux XVI<sup>e</sup>-XVII<sup>e</sup> siècles : un destin confisqué, l'Harmattan, 2002.
- Khiari, M. Histoire de la médecine en Algérie de l'Antiquité à nos jours, ANEP, 2000.
- Klein, H. Feuilles d'El-Djezaïr, 2 Tomes, 2<sup>ème</sup> éd., Éditions du Tell, Blida, 2003.
- Krieken, G. van, Corsaires & marchands. Les relations entre Alger et les Pays-Bas 1604-1830, Éditions Bouchène, Paris, 2002.
- Lane, F.C. Venise, une république maritime, trad. de Y. Bourdoiseau et M. Ymonel, Flammarion, Paris, 1985.
- La Primaudie, M.F. Élie de, Le commerce et la navigation de l'Algérie avant la conquête française, Imprimerie de Ch. Lahure et Cie, Paris, 1861.
- Lespes, R. Alger, esquisse de géographie urbaine, Carbonel, Alger, 1925.
- Lespes, R. Alger, étude de géographie et d'histoire urbaines, Alcan, Paris, 1930.
- Mantran, R. La vie quotidienne à Constantinople au temps de Soliman le Magnifique et de ses successeurs (XVI<sup>e</sup> et XVII<sup>e</sup> siècles), Librairie Hachette, Paris, 1965.
- Mantran, R. Histoire d'Istanbul, Librairie Arthème Fayard, 1996.

- Cour, A. L'établissement des dynasties des Chérifs du Maroc et leur rivalité avec les Turcs de la régence d'Alger. 1509-1830, Ernest Leroux, Paris, 1904.
- Daumas, E. Moeurs et coutumes de l'Algérie, introduction d'A. Djeghloul, Éditions Sindbad, Paris, 1988.
- Devoulx, A. Les archives du consulat général de France à Alger. Bastide, Alger, 1865.
- Diehl, C. La république de Venise, Flammarion, 1985.
- Durand, G. États et institutions XVI<sup>e</sup>-XVIII<sup>e</sup> s., Librairie Armand Colin, Paris, 1969.
- Esterhazy, W. De la domination turque dans l'ancienne régence d'Alger, C. Gosselin, Paris, 1840.
- Fillias, A. Géographie physique et politique de l'Algérie, Alger, 1875.
- Fisher, G. Légende barbaresque : Guerre, commerce et piraterie en Afrique du Nord de 1415 à 1830, trad. et annoté par Farida Hellal, O.P.U., Alger, 1991.
- Gaïd, M. Chronique des beys de Constantine, O.P.U., s.d.
- Garrot, H. Histoire générale de l'Algérie, Alger, 1919.
- Gleizes, R. Jean Le Vacher, Vicaire apostolique et consul de France à Tunis et à Alger (1619-1683), d'après les documents contemporains. J. Gabalda, Paris, 1914.
- Grammont, H.D. de, Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830), Ernest Leroux, Paris, 1887.
- Hammer-Purgstall, J. de, Histoire de l'Empire ottoman depuis son origine jusqu'à nos jours, trad. de l'allemand par J.J. Heilert, T. 10 & 11, Bellizard, Barthès, Dufour et Lowell, Paris, 1837.



- Panzac, D. Les corsaires barbaresques : la fin d'une épopée (1800-1820), Éditions du CNRS, 2000.
- Planhol, X. de. L'Islam et la mer. La mosquée et le matelot VII-XX<sup>e</sup> siècles, Perrin, Paris, 2000.
- Plantet, E. Les consuls de France à Alger avant la conquête 1579-1830, Messageries Hachette, Paris, 1930.
- Raymond, A. Artisans et commerçants au Caire au XVIII<sup>e</sup> siècle, 2 Tomes, Adrien-Maisonneuve, Damas, 1973-74.
- Raymond, A. Grandes villes arabes à l'époque ottomanes, Paris, Sindbad, 1985.
- Saidouni, N. L'Algérois rural à la fin de l'époque ottomane (1791-1830), Dar al-gharb al-islami, Beyrouth, 2001.
- Salvatorelli, L. Histoire de l'Italie des origines à nos jours, trad. de l'italien par A. Santoro, Éditions Horvath, Roanne, 1973.
- Shuval, T. La ville d'Alger vers la fin du XVIII<sup>e</sup> siècle. Population et cadre urbain, CNRS Éditions, Paris, 1998.
- Tapinos, G. Éléments de démographie. Analyse, déterminants socio-économiques et histoire des populations, Armand Colin Éditeur, Paris, 1985.
- Turbet-Delof, G. La presse périodique française et l'Afrique barbaresque au XVIII<sup>e</sup> siècle (1611-1715), Librairie Droz, Genève, 1973.

ج- باللغة الإنكليزية :

- Benchénif, O. The British in Algiers : 1585-2000, RSM Communication, Alger, 2001.
- Playfair, R.L. The scourge of christendom. Annals of British Relations with Algiers prior to the French Conquest, Smith and Elder, London, 1884.

- Marçais, G. Algérie médiévale. Monuments et paysages historiques, Arts et Métiers graphiques, Paris, 1957.
- Masson, P. Histoire des établissements et du commerce français dans l'Afrique barbaresque, Hachette, Paris, 1909.
- Mauro, F. Le Portugal et l'Atlantique au XVII<sup>e</sup> siècle, 1570-1670. Étude économique, S.E.V.P.E.N., 1960.
- Mauro, F. L'expansion européenne (1600-1870), 2<sup>ème</sup> éd., PUF, Paris, 1967.
- Mercier, E. Histoire de l'Afrique Septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française (1830), T. 3, Ernest Leroux, Paris, 1891.
- Merouche, L. Recherches sur l'Algérie à l'époque ottomane : I. Monnaies, prix et revenus : 1520-1830, Éditions Bouchène, Paris, 2002.
- Merouche, L. Recherches sur l'Algérie à l'époque ottomane : II. La course, Mythes et réalités, Éditions Bouchène, Paris, 2007.
- Merrien, J. La grande histoire des bateaux, Éditions Denoël, Paris, 1957.
- Merrien, J. Tels étaient corsaires et flibustiers, Le Livre Contemporain-Amiot-Dumont, Paris, 1957.
- Misermont, L. Le plus grand des premiers missionnaires de Saint Vincent de Paul. Jean le Vacher, prêtre de la mission, vicaire apostolique et consul de France à Tunis et à Alger, 2<sup>ème</sup> éd., J. Gabalda et Cie, Paris, 1935.
- Monlaü, J. Les États barbaresques, PUF, Paris, 1964.
- Panzac, D. La peste dans l'empire Ottoman 1700-1850, Ed. Peeters, Louvain, 1985.



ط 1. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، 2005 ، ص 157-175 .  
- بلس ، شهاب الدين . « نظرة موجزة عن الوثائق العربية والتركية » ، مجلة التاريخ ، 19 ، 1985 ، ص 49-45 .

ب- باللغة الفرنسية :

- Abitbol, M. «Le Maroc et le commerce transsaharien du XVI<sup>e</sup> siècle au début du XIX<sup>e</sup> siècle», in R.O.M.M. 30, 2<sup>ème</sup> sem. 1980, pp. 5-19.

- Amine, M. «Conditions et mouvements des échanges de la Régence ottomane d'Alger», in R.H.M. 69-70, 1993, pp. 11-48.

- Amine, M. «La situation d'Alger vers 1830», in R.H.M. 74, 1994, pp. 7-45.

- Belhamissi, M. «Les relations entre l'Algérie et l'église catholique à l'époque ottomane (1516-1830)», in Majallat et-tarikh 9, 1980, pp. 49-85.

- Belhamissi, M. «Alger et Marseille... Portes de deux mondes à l'époque ottomane», in Chrétiens et Musulmans de la Renaissance : Actes du 37<sup>e</sup> Colloque international du Centre d'Études Supérieures de la Renaissance (1994), Réunis par B. Bennassar et R. Sauzet. Honoré Champion, Paris, 1998, pp. 305-312.

- Ben Hamouche, M. «La gestion municipale de la ville d'Alger à l'époque ottomane», in R.H.M. 87-88, 1997, pp. 285-299.

- Berbrugger, A. «Un mémoire sur la peste en Algérie depuis 1552 jusqu'en 1819», in Exploration Scientifique de l'Algérie pendant les années 1840, 1841, 1842, T. 2, Imprimerie royale, Paris, 1867, pp. 201-247.

- Berbrugger, A. «Occupation anglaise de Tanger (de 1662 à 1683)», in R.A. 5, 1861, pp. 337-349.

د- باللغة الإسبانية :

- Zavala, D.F. Bandera española en Argelia. Anales historicos de la dominacion española en Argelia desde 1500 á 1791, T. 3, Gojosso et Cie, Alger, 1885.

ه- باللغة الإيطالية :

- Bono, S. I Corsari barbareschi, Edizioni RAI, Torino, 1964.

6- المقالات :

أ- باللغة العربية :

- أميلي ، حسن . « النظام العسكري في الولايات المغاربية العثمانية من خلال المؤرخين القرتيين نيكولا دي نيكولاي والراهب بيير دان » ، العثمانيون في المغرب من خلال الأرشيفات المحلية والمتوسطة ، ط 1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، 2005 ، ص 177-194 .

- حاجيات ، عبد الحميد . « نقد المصادر وأهمية ذلك في كتابة تاريخ الجزائر » ، مجلة التاريخ ، 19 ، 1985 ، ص 24-32 .

- الساحلي ، خليل . « الصراع بين قراصنة تونس والجزائر والبندقية في القرن السابع عشر » ، المجلة التاريخية المغربية ، 4 ، 1975 ، ص 105-112 .

- سعيدي ، ناصر الدين . « طبعة الكتابات التاريخية المتعلقة بالجزائر العثمانية » ، مجلة الثقافة ، 45 ، 1978 ، ص 30-31 .

- شريف ، محمد الهادي . « الواردات والمستوردون بتونس في النصف الثاني من القرن الثامن عشر (من خلال وثائق القمارق التونسية) » ، الكراسات التونسية ، 137-138 ، 1986 ، ص 73-85 .

- الطيباني ، عبد الحفيظ . « الولايات المغاربية في الأرشيف العثماني . قراءة في بنية الوثيقة العثمانية » ، في العثمانيون في المغرب من خلال الأرشيفات المحلية والمتوسطة ، ط 1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، 2005 ، ص 35-71 .

- بلس ، عائشة . « الوثائق المحلية وأهميتها في كتابة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي . مثال مدينة الجزائر » ، في العثمانيون في المغرب من خلال الأرشيفات المحلية والمتوسطة ،



- Boyer, P. «Espagne et Kouko. Les négociations de 1598 et 1610», in R.O.M.M. 8, 1970, pp. 25-40.
- Boyer, P. «La révolution dite "des aghas" dans la régence d'Alger (1659-1671)», in R.O.M.M. 13-14, 1973, pp. 159-170.
- Boyer, P. «Introduction à une Histoire intérieure de la Régence d'Alger», in R.H. 237, 1966, pp. 297-316.
- Cazenave, J. «Contribution à l'histoire du Vieil Oran. Mémoire sur l'état et la valeur des Places d'Oran et de Mers-el-kébir, par Don José Valléjo, traduction et annotation», in R.A. 66, 1925, pp. 323-368.
- Cazenave, J. «Les gouverneurs d'Oran pendant l'occupation espagnole de cette ville (1505-1792)», in R.A. 71, 1930, pp. 284-299.
- Colombe, M. «Contribution à l'étude du recrutement de l'odjak d'Alger dans les dernières années de l'histoire de la Régence», in R.A. 18, 1943, pp. 166-183.
- Cresti, F. «Notes sur le développement urbain d'Alger des origines à la période turque», in Contributions à l'histoire d'Alger, Edition du Centro Analisi Sociale Progetti s.r.l., Roma, 1993, pp. 11-36.
- Cresti, F. «Descriptions et iconographie de la ville d'Alger au XVI<sup>e</sup> siècle», in R.O.M.M. 34, 1982, pp. 1-22.
- Cresti, F. «Quelques réflexions sur la population et la structure sociale d'Alger à la période turque (XVI<sup>e</sup>-XIX<sup>e</sup> siècles)», in C.T. 137-138, 1986, pp. 151-164.
- Delphin, G. «Histoire des Pachas d'Alger de 1515 à 1745», in J.A., avril-juin 1922, pp. 161-233.
- Delphin, G. «Histoire des pachas d'Alger de 1515 à 1745 (suite)», in J.A., janvier-mars 1925, pp. 1-15.

- Berbrugger, A. «Notes relatives à la révolte de Ben Salcherio», in R.A. 10, 1866, pp. 337-352.
- Berbrugger, A. «Voies et moyens du rachat des captifs chrétiens dans les États barbaresques», in R.A. 11, 1867, pp. 325-332.
- Bombard, A. «Les vicaires apostoliques de Tunis et d'Alger», in R.T., I, 1894, pp.
- Bono, S. «Achat d'esclaves Turcs pour les galères pontificales (XVI<sup>e</sup>-XVIII<sup>e</sup> siècles)», in R.O.M.M. 39, 1985, pp. 79-92.
- Boubaker, S. «La peste dans les pays du Maghreb : Attitudes face au fléau et impacts sur les activités commerciales (XVI<sup>e</sup>-XVIII<sup>e</sup> siècles)», in R.H.M. 79-80, 1995, pp. 311-341.
- Boyer, P. «Les renégats et la marine de la régence d'Alger», in R.O.M.M. 39, 1985, pp. 93-106.
- Boyer, P. «Des Pachas Triennaux à la révolution d'Ali Khodja Dey», in R.H. 244, 1970, pp. 99-124.
- Boyer, P. «Alger en 1645 d'après les notes du R.P. Hérault (Introduction à la publication de ces dernières)», in R.O.M.M. 17, 1974, pp. 19-41.
- Boyer, P. «Le problème kouloughli dans la régence d'Alger», in R.O.M.M. n° spécial, 1970, pp. 74-94.
- Boyer, P. «Continuation des mémoires des voyages du feu Père Hérault en Barbarie pour la Rédemption qu'il a écrit lui même étant à Arger l'an 1645 ainsi s'en suit», in R.O.M.M. 19, 1976, pp. 29-74.
- Boyer, P. «Contribution à l'étude de la politique religieuse des Turcs dans la Régence d'Alger (XVI<sup>e</sup>-XIX<sup>e</sup> siècles)», in R.O.M.M. 1, 1966, pp. 11-49.
- Boyer, P. «La chiourme turque des galères de France de 1685 à 687», in R.O.M.M. 6, 1969, pp. 53-74.



- Fontenay, M. «Le Maghreb barbaresque et l'esclavage méditerranéen aux XVI<sup>e</sup>-XVII<sup>e</sup> siècles», in C.T. 157-158, 1991, pp. 7-43.
- Ghertas, A. «Le regard d'un captif anglais sur Alger durant la première moitié du XVII<sup>e</sup> siècle», in The Movement of People and Ideas between Britain and the Maghreb : Actes du II<sup>ème</sup> Congrès du dialogue Britano-Maghrebien tenu à l'université d'Exeter (14-17 septembre 2002), FTESI, Zaghouan, pp. 25-31.
- Golvin, L. «Alger à la période ottomane (rythmes de vie)», in C.T. 137-138, 1986, pp. 165-174.
- Grammont, H.D. de, «Documents algériens», in R.A. 29, 1885, pp. 430-459.
- Grammont, H.D. de, «Relations entre la France et le régence d'Alger au XVII<sup>e</sup> siècle. 4<sup>ème</sup> partie : Les consuls lazaristes & le chevalier d'Arvieux (1646-1688)», in R. A. 28, 1884, pp. 198-218, 273-300, 339-354.
- Grammont, H.D. de, «Études algériennes : la course, l'esclavage et la rédemption à Alger», in R.H. 25, 1884, pp. 1-42.
- Grammont, H.D. de, «Lettre d'Ismaël pacha à Louis XIV (1688)», in R.A. 28, 1884, pp. 68-73.
- Grandchamp, P. «Une mission délicate en Barbarie au XVII<sup>e</sup> siècle. Jean Baptiste Salvago, drogman vénitien à Alger et à Tunis (1625)», in R.A. 81, 1937, pp. 695-699.
- Grandchamp, P. «Une mission délicate en Barbarie au XVII<sup>e</sup> siècle. Jean Baptiste Salvago, drogman vénitien à Alger et à Tunis (1625)», in R.T. 30-32, 1937, pp. 299-322, 471-501.
- Hees, Th. «Journal d'un voyage à Alger (1675-1676)», trad. par G.-H. Bousquet et G.W. Bousquet-Mirandolle, in R.A. 101, 1957, pp. 85-128.

- Deny, J. «Les registres de soldes des janissaires conservés à la B.N.A.», in R.A. 61, 1920, pp. 19-46, 212-260.
- Dermenghem, E. «les confréries noires en Algérie (Diwans de Sidi Blal)», in R.A. 97, 1953, pp. 314-367.
- Devoulx, A. «Ahad aman, règlement politique et militaire», in R.A. 4, 1859-60, pp. 211-219.
- Devoulx, A. «La marine de la régence d'Alger», in R.A. 13, 1869, pp. 384-420.
- Devoulx, A. «Assassinat du Pacha Mohammed Tekelerli», in R.A. 15, 1871, pp. 81-89.
- Devoulx, A. «La première révolte des janissaires à Alger», in R.A. 15, 1871, pp. 1-6.
- Devoulx, A. «Alger, études aux époques romaines (Icosium), arabe (Djezaïr Beni Maz'renna) et turque (El-Djezaïr)», in R.A. 22, 1878, pp. 145-159, 225-240.
- Eisenbeth, M. «Les juifs en Algérie et en Tunisie à l'époque turque (1516-1830)», in R.A. 96, 1952, pp. 114-187.
- Emerit, M. «Un document inédit sur Alger au XVII<sup>e</sup> siècle», in A.I.E.O. 17, 1959, pp. 233-242.
- Emerit, M. «Un mémoire sur Alger par Pétis de la Croix (1695)», in A.I.E.O. 11, 1958, pp. 5-24.
- Féraud, L. «L'Oued El-Kebir et Collo», in R.A. 3, 1858-59, pp. 199-206.
- Féraud, L. «Éphémérides d'un secrétaire officiel sous la domination turque à Alger de 1775 à 1805», in R.A. 18, 1874, pp. 295-319.
- Féraud, L. «Notes sur Bougie», in R.A. 3, 1858-59, pp. 296-308.
- Féraud, L. «La karasta, ou exploitation forestière turques», in R.A. 13, 1869, pp. 36-46.



- Nadal, G.L. «La course et la guerre sainte dans la Méditerranée occidentale au XVII<sup>e</sup> siècle», in Guerre et paix dans l'histoire du Maghreb : VI<sup>e</sup> Congrès international d'histoire et de civilisation du Maghreb (Tunis, décembre 1993), C.T. n° spécial 169-170, 1995, pp. 213-223.
- Panzac, D. «Alexandrie : Peste et croissance urbaine (XVII<sup>e</sup>-XIX<sup>e</sup> siècles)», in R.O.M.M. 46, 1987, pp. 80-90.
- Parzymies, A. «Contenu ethnique des odjaq d'Algérie», in A.B. 29, 1980, pp. 97-108.
- Piessé, «L'Odyssée ou diversité d'aventures, ...par le sieur du Chastelet des Boys», in R.A. 10, 1866, pp. 257-268 ; 12, 1868, pp. 350-377.
- Pignon, J. «La milice des janissaires de Tunis au temps des Deys (1590-1650)», in C.T. 15, 1956, pp. 301-326.
- Planhol, X. de, «Références sur le commerce de la neige en Afrique du Nord», in Maghreb & Sahara, études géographiques offertes à Jean Despois, Société de géographie, Paris, 1973, pp. 321-323.
- Playfair, R.L. «Épisodes de l'histoire des relations de la Grande-Bretagne avec les États barbaresques avant la conquête française», in R.A. 22, 1878, pp. 305-320, 401-433.
- Rang, S. Précis analytique de l'Histoire d'Alger sous l'occupation turque, in Tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie en 1841, Ministère de la Guerre, Imprimerie Royale, Paris, décembre 1842, pp. 415-440.
- Raymond, A. «Le centre d'Alger en 1830», in R.O.M.M. 31, 1981, pp. 73-84.

- Hoexter, M. «Taxation des corporations professionnelles d'Alger à l'époque turque», in R.O.M.M. 36, 1983, pp. 19-39.
- Kaddache, M. «La casbah sous les Turcs», in Documents Algériens, 1951-1952.
- Khiari, F. «Une communauté résurgente. Les Andalous en Alger de 1570 à 1670», in R.H.M. 69-70, 1993, pp. 119-132.
- Lahouel, B. «Rapports entre les gouvernants et les gouvernés autochtones dans l'État d'Alger à l'époque ottomane», in R.H.M. 65-66, 1992, pp. 41-49.
- Lanfreducci, E. & Bosio, O. «Costa e discorsi di Barberia (1<sup>er</sup> septembre 1587)», trad. et notes de Ch. Monchicourt et P. Grandchamp, in R.A. 66, 1925, pp. 419-549.
- Larquié, C. «Captifs chrétiens et esclaves musulmans au XVII<sup>e</sup> siècle : une lecture comparative», in Chrétiens et Musulmans de la Renaissance : Actes du 37<sup>e</sup> Colloque international du Centre d'Études Supérieures de la Renaissance (1994), Réunis par B. Bennassar et R. Sauzet. Honoré Champion, Paris, 1998, pp. 391-404.
- Larquié, C. «Le rachat des Chrétiens en terre d'islam au XVII<sup>e</sup> siècle (1660-1665)», extrait de la R.H.D. 4, Oct.-Déc. 1980, Éditions A. Pédone, Paris, 1981, pp. 297-351.
- Mantran, R. «L'évolution des relations entre la Tunisie et l'Empire Ottoman du XVI<sup>e</sup> au XIX<sup>e</sup> siècle. Essai de synthèse», in C.T. 26-27, 1959, pp. 319-333.
- Mantran, R. «Quelques apports ottomans dans les capitales des Odjaks de l'Ouest», in R.H.M. 69-70, 1993, pp. 133-139.
- Mathiex, J. «Trafic et prix de l'homme en Méditerranée aux XVII<sup>e</sup> et XVIII<sup>e</sup> siècles» in A.E.S.C. 9, 1954, pp. 157-164.



- Temimi, A. «L'ottomanisation des régences d'Alger, de Tunis et Tripoli à la lumière des muhimme defteri (1559-1595)», in A.H.R.O.S. 31, 2005, pp. 29-191.
- Turbet-Delof, G. «Saint Vincent de Paul et la Barbarie en 1657-1658», in R.O.M.M. 3, 1967, pp. 153-165.
- Viou, J.C. «L'Algérie en 1830, Essai d'interprétation des recherches historiques sous l'angle de la science politique», in R.A.S.J.E.P. 7, 1970, pp. 977-1058.
- Vincent, B. «Les Jésuites et l'Islam méditerranéen», in Chrétiens et Musulmans de la Renaissance : Actes du 37<sup>e</sup> Colloque international du Centre d'Études Supérieures de la Renaissance (1994), Réunis par B. Bennassar et R. Sauzet. Honoré Champion, Paris, 1998, pp. 518-531.
- Watbeld, E. «Pachas \_ Pachas-Dey», in R.A. 17, 1873, pp. 438-443.
- Watbeld, E. «Documents inédits sur l'assassinat du Pacha Tekelerli (1556-1557)», in R.A. 15, 1871, pp. 335-340.
- Watbeld, E. «Expédition du duc de Beaufort contre Djidjeli (1664)», in R.A. 17, 1873, pp. 215-231.
- Wilhelm, J. «Captifs chrétiens à Alger», in R.S.P. 56, 1933, pp. 127-136.
- Yacono, X. «Peut-on évaluer la population de l'Algérie à la veille de la conquête ?», in R.A. 98, 1954, pp. 277-307.

ج- باللغة الإنكليزية :

- Gaze, A.H. de, «Ottoman North Africa and the Dutch Republic in the seventeenth and eighteenth centuries», in R.O.M.M. 39, 1985, pp. 131-147.

- Robin, N. «Note sur l'organisation militaire et administrative des Turcs dans la grande Kabylie», in R.A. 17, 1873, pp. 132-140.
- Romey, A. «Passage de la notabilité rurale à la notabilité citadine : les cheikhs de la karasta», in C.M. 46-47, 1993, pp. 147-153.
- Rosenberger, B. «Population et crise au Maroc aux XVI<sup>e</sup> et XVII<sup>e</sup> siècles. Famines et épidémies», in Typologie des crises dans les pays méditerranéens (XVI<sup>e</sup>-XX<sup>e</sup> siècles) : Actes des journées d'études Bendor 13-15 mai 1976, Centre de la Méditerranée Moderne et Contemporaine, Nice, 1977, pp. 137-149.
- Sandoval, C.X. de, «Les inscriptions d'Oran et de Mers-El-Kebir. Notice historique sur ces deux places depuis la conquête jusqu'à leur abandon en 1792», trad. par Dr. Monneret, in R.A. 15, 1871, pp. 434-446 ; 16, 1872, pp. 53-69.
- Sauvaget, J. «Une description des Côtes barbaresques au XVII<sup>e</sup> siècle», in R.A. 93, 1949, pp. 239-248.
- Sauzet, R. «Les relations entre chrétiens et musulmans à travers quelques écrits autobiographiques du Midi de la France», in Chrétiens et Musulmans de la Renaissance : Actes du 37<sup>e</sup> Colloque international du Centre d'Études Supérieures de la Renaissance (1994), Réunis par B. Bennassar et R. Sauzet. Honoré Champion, Paris, 1998, pp. 265-274.
- Tamizey de Larroque, Ph. «Lettres inédites de Thomas d'Arcos à Peirese», in R.A. 32, 1888, pp. 161-195, 289-302.
- Temimi, A. «Le Gouvernement Ottoman face au problème morisque». In Les morisques et leur temps. Table ronde internationale (4-7 juillet 1981, Montpellier), Éditions du CNRS, Paris, 1983, pp. 299-311.

- Horxter, M. «Effects of the transition from the Turkish to the French Regime - the case of the Mzâbi Talaba (tolba)», in A.A.S. 17, 1983, pp. 121-138.

7- المناجد و المعاجم، دوائر المعارف و كتب البليوغرافيا :

أ- باللغة العربية :

- البحر ، تحليل ، لاروس ، المعجم العربي الحديث ، مكتبة لاروس ، باريس ، 1987.

ب- باللغة الفرنسية :

- Biberstein Kaziminski, A. de, Dictionnaire arabe-français contenant toutes les racines de la langue arabe, leurs dérivés, tant dans l'idiome vulgaire que dans l'idiome littéral, ainsi que les dialectes d'Alger et de Maroc, 2 Tomes, Librairie du Liban, Beyrouth, s.d.

- Frémy, D. & Frémy, M. Quid 1987, Éditions Robert Laffont, Paris, 1986.

- Mouned classique français-arabe, 5<sup>ème</sup> éd., Dar el-Machreq, 1983.

- Petit Larousse illustré 1989, Librairie Larousse, Paris, 1988.

ج- باللغة الإنكليزية :

- Playfair, R.L. A bibliography of Algeria from the expedition of Charles V in 1541 to 1887, London, 1888.

- Playfair, R.L. Supplement to the bibliography of Algeria from the earliest times to 1895, J. Murray, London, 1898.

- Modern Islamic Encyclopedia. Version 3.0 [CD], Microteam Software, © 1998-1999.

ونجد اهتمامنا على هذا الفهرس المنهج لما احتواه من معلومات تاريخية قيمة ، لم نجدها في العديد من المصادر والمراجع ، ولكن نتحفظ شديد .

## الفهارس

1- فهرس الأعلام

2- فهرس الأماكن والبلدان

3- فهرس القبائل والجماعات

4- فهرس الرتب والوظائف والهيئات



ملاحظة : لا ترد في الفهارس الكلمات التي تتكرر كثيرا وهي : الجزائر ،  
الجزائريون ، الدولة العثمانية ، الوالي / الباشا ، البحر الأبيض المتوسط ، الفسطين  
/ المسيحيون ، الأتراك / الأتراك العثمانيون ، أوروبا ، شمال إفريقيا ، الإنكشارية /  
الإنكشاريون ، الرياس ، الإيالة ، الأغا . وقد رُتبت هذه الفهارس هجائيا .

## 1- فهرس الأعلام

- أ -

- ب -

- البن (نائب الأميرال توماس) : 21-123. باركر (الفنصل نيكولاس) : 122.  
إبراهيم الأول : 57-58، 64. بارو (الفنصل جان) : 76، 84.  
إبراهيم باشا : 63. بتيس دي لا كروا : 205.  
إبراهيم غرياجي : 148، 205. براوني (الفنصل روبرت) : 85، 91.  
إبراهيم باشا البشناقي : 23، 71، 75-76، 104، 121-122.  
144، 97، 81، 77. بول (الفارس) : 84-85، 102.  
ابن العنثري : 172. بيكه (توماس) : 75، 76، 82، 86.  
ابن المفتي : 78، 100، 110، 224. 196.  
أحمد الأول : 57.

- ت -

- أحمد باشا : 46.  
أحمد باشا (الحاج) : 71، 73.  
أحمد بن أحمد بوختوش : 86.  
أحمد بن صخري : 172.  
أحمد علي باشا : 54، 55، 63.  
أرنو (جاك) : 118.

- ج -

- إسماعيل باشا : 23، 99، 120.  
136.

- ح -

- الإفريقي (يوحنا الأسد) : 166.  
الكوديت (الكونت) : 213.  
أم هاني : 129.  
أمير كوكو : 55، 86.

تروبير : 118.  
ترومب (كوريليس) : 107، 125.  
التريكي (الحاج محمد) : 132، 136.  
تكلرلي محمد باشا : 43، 45، 143.

جعفر باشا : 22.

حافظ باشا : 58.

حسن باشا : 45، 46.

- س -

- ع -

- سالفاجو : 28.  
سالم التومي : 215.  
سراغ (الأميرال اوارد) : 124.  
ستارس (السيد) : 98.  
سعيدوني (ناصر الدين) : 184.  
سلطان المغرب : 127.  
سليم الأول : 142.  
سليمان الأول القانوني : 41.  
سليمان باشا : 48.  
ستريون : 103.  
عثمان الثاني : 57.  
عروج بن يعقوب : 19, 35, 155.  
علي آغا (الحاج) : 110-112.  
115-118, 123-125, 127-129, 134-136, 183, 190, 217, 223, 224.  
علي باشا (علي) : 47.  
علي باشا : 77, 80.  
علي بن حسين : 53, 55, 62-63, 205.  
علي بن محمد المقراني : 190.  
عمر آغا : 108.

- ش -

- غ -

- شارل الثاني : 92, 127.  
شارلكان : 153.  
شارل (وليام) : 150, 176.  
شريف (مولاي) : 68.  
الشريف السعدي : 45.  
شريف مكة : 81.  
شعبان آغا : 97, 104, 106-107.  
109-110.  
شلوق راي : 44.  
شوفال (نال) : 142.  
شبه (نائب القنصل فرانسوا) : 205.

- ص -

- صانع باي : 172.  
صالح راي : 43-44, 157.  
صفية (السلطنة) : 57.  
فاضل أحمد باشا : 99.  
فان فوريغ (أندريس) : 106-107, 125.  
فان غنت (ويلم) : 123.  
فان كامين (يان) : 86.  
فرصانك (الملك) : 215.  
فليب الثالث : 151.  
فليب الرابع : 127.  
فكتور دي ياردي : 149, 155, 179.

- ق -

- قاسم بن محمد (الشيخ) : 87.  
قريش أغندي : 132.  
قوة مصطفى باشا : 99.

- ط -

- طوبال محرم باشا : 68-71.

دي روميناك (بيير) : 89.

- دي رويتر (الأميرال ميشيل) : 72, 86.  
93, 104, 106, 110, 125-126.  
دي غاباليه (الكونت) : 114-116.  
دي غراسون : 211.  
دي فوزمان (دون غامبار) : 72.  
دي فاليل (الفارس) : 90.  
ديفو (أليير) : 212.  
دي فيان (جليوت) : 106.  
دي فيرو (الكونت) : 90.  
دي فيفون (الكونت) : 119.  
دي كترفيال (الفارس) : 91.  
دي لاهي (السفير) : 83.  
دي لغاتس (المركيز) : 108.  
دي لوس فلز (المركيز) : 127.  
دي مارتل (المركيز) : 115-120.  
دي هابيو (ديغو) : 22, 147-149.  
151, 166, 172, 191, 205.

- ر -

- رجب باي : 129.  
الرشيد (مولاي) : 127-128.  
رضوان باشا : 47.  
رمضان باشا : 23, 61.  
رمضان بلكباشي : 87-95.  
ريفا (الأميرال) : 65.  
ريكو : 105.

- ز -

- الزيري : 199.  
الزهار (الشريف) : 204.



2- فهرس الأماكن والبلدان

- أ -

كامبون (لويس) : 82.  
كرومويل : 85.  
كوبان (الألب) : 168.  
كوسم (السلطانية) : 57.  
كول (القتصل ووبرت) : 212.  
كولبير : 121, 102.  
كولومب : 142.  
كوملان : 174.

- ب -

لاوسون (السير جون) : 106-104, 93.  
121.  
لوجيه دو لاسي : 207.  
لوقاشي (قلب) : 217, 90.  
لويس الرابع عشر : 103, 89, 84-83.  
120, 118-117.

- ج -

مازيان : 89, 83.  
ماسكاريني (جون) : 216, 205.  
مامي أرناؤوط : 143, 61.  
ماتسون عاليه : 191.  
محمّد (مولاي) : 75, 70-68.  
محمّد باشا : 221.  
محمّد باشا أيريشة : 52.  
محمّد باشا (صوفلي) : 41.  
محمّد باشا العالم : 23.  
محمّد باي بن فرحات : 129, 98.  
محمّد بن رقية التلمساني : 211, 206.

محمّد بن صخري : 26.  
محمّد الثالث : 28.  
محمّد جلي بن يوسف : 57.  
محمّد الحاج : 77.  
محمّد الرابع : 29.  
محمّد فريد بك : 29.  
محمّد كوبرولي : 57, 51, 46, 30.  
مراد الثالث : 43, 41.  
مراد الرابع : 58-57.  
مراد راييس الأرناؤوطي : 61.  
مصطفى أرناؤوط : 143, 44.  
مصطفى باشا (الكاهية) : 47.  
ملك أحمد باشا : 59.  
ملك فرنسا : 118, 82.  
موسى أغا : 115.  
موروزيني (الأميرال) : 65.  
موروزيني (الأميرال فرنسيسكو) : 66.  
موسيفو (الأميرال ليوناردو) : 74, 66.  
مونتغو (الأميرال ادوارد) : 93-92.  
103.

- د -

وارد (القتصل جون) : 122.  
والي مصر : 81.  
وينشلسي (اللورد) : 86-85.

- هـ -

يوسف باشا : 157, 65, 55, 52, 23.  
يوسف (القايد) : 45-44.

- أ -

الأسنانة : 56, 47-46, 44, 22.  
63-62.  
أدرنة : 142.  
أذربيجان : 56.  
أوزيو : 198.  
أوغونة : 215, 151.  
أرمينيا : 142.  
أزفون : 181.  
إزمير : 201, 197, 171, 81-78.

إسبانيا : 108, 106, 84, 61.  
126-127, 200-203, 212.  
إستانبول : 197, 104, 85, 80.  
الإسكندرية : 201, 197, 171, 157.  
الأطلس التلي : 176.  
الأطلس المتيجي : 180.  
الأغواط : 199-198, 69.  
الأقاليم المتحدة : 107-106, 93, 86, 72.  
110, 125-126, 163, 209.  
إقليم الغرب : 128.  
إمارة بني عباس : 53.  
الإمارة العلوية : 68.  
إمارة كوتكو : 154, 55.  
الإمبراطورية الإسبانية : 86.  
أمستردام : 163.  
الأناضول : 142, 56, 27.  
الأندلس : 151, 149.

إنكلترا : 103, 93-91, 86-85, 61.  
110, 111, 121, 163, 200.  
إيطاليا : 200, 159, 127.

- ب -

باب الجزيرة : 203, 186.  
باب العالي : 62, 60, 49, 45, 24-23, 21.  
113-112, 105, 101, 99, 88, 80, 77.  
باب عزون : 186, 183-182, 90, 29.  
باب الوادي : 186, 184-182, 163.  
البامتان : 203, 161, 95-94, 88.  
البامتيون : 86, 82, 76-75, 54, 51.  
225, 222, 197-196, 133, 119, 89.  
بابك الشرق : 94, 54.  
بابك الغرب : 130, 127, 69.  
بابك قسنطينة : 195, 129, 86, 55.  
بجاية : 132, 124, 114, 103, 91, 87, 44.  
215, 198, 194, 180, 177, 155, 144.  
البحر الأدرياتيكي : 113-112.  
البحر الأسود : 142.  
بحر إيجة : 142, 99, 72, 27.  
بحر اليونان : 101, 66.  
برياشة : 180.  
البرتغال : 91.  
برج تانفوس : 123, 90.  
برج الحراش : 193.  
برج رأس تافورة : 90.

- تونس : 106, 103, 83, 66, 64, 62, 29.  
 برج زمורה : 146.  
 برج سيانو : 193.  
 بوشك : 198.  
 بوعروس : 215.  
 بسكرة : 198, 194, 144.  
 بلاد السودان : 199, 197, 157, 153.  
 بلاد القبائل : 177, 172, 86, 53.  
 بلاد الكرج : 56.  
 بلسية : 151.  
 البليدة : 194, 193, 177, 144.  
 البليدة : 212, 196, 63, 62.  
 225.  
 - ت -  
 تاجرلوت : 183.  
 تازة : 198.  
 تافيلالت : 201, 68.  
 تامغوت : 198, 86.  
 تامنغوست : 44.  
 الترسانة : 181.  
 تطون : 201, 197.  
 تكجرفاخ : 142.  
 التلي : 198, 179.  
 التل الصحراوي : 156.  
 تلمسان : 75, 69, 68, 53, 45.  
 119, 115, 114, 111, 103, 170, 159, 144, 133, 130, 127.  
 198, 195, 154, 129, 126, 125, 121, 235-234, 195, 186.  
 تلمسين : 157.  
 تنس : 198.  
 توفت : 199.  
 توفرت : 198, 157, 154.  
 - ج -  
 الجامع الجديد : 132, 74.  
 جبال بابور : 180.  
 جبال الظهرة : 180.  
 جبل أقال : 182.  
 جبل بو طالب : 180.  
 جبل زكار : 180.  
 جبل موزاية : 180.  
 جربة : 157-156.  
 جرجرة : 154, 87.  
 الجريد : 233, 198.  
 الجزر الإغريقية : 62.  
 جزر البليار : 123, 114.  
 جزر هيبر : 117, 101.  
 جزيرة باروس : 66.  
 جزيرة تيلدوس : 66.  
 جزيرة خيوس : 74.  
 جزيرة لغرويون : 65.  
 جنات : 198.  
 جنوة : 204, 200, 197, 163.  
 جيجل : 119, 115, 114, 111, 103.  
 198, 195, 154, 129, 126, 125, 121.  
 - ح -  
 الحامة : 185.  
 الحجاز : 198.  
 حصن البنيون : 204.

- حصن سيدي يعقوب : 123.  
 حصن القصبة : 146, 34, 32.  
 حصن المشوار : 133, 45.  
 الحصنة : 180.  
 حلق الوادي : 117, 85.  
 حنين : 198.  
 حني البحرية : 163, 132.  
 - خ -  
 خانية : 65-64.  
 خليج تونس : 106.  
 خليج الجزائر : 92, 90.  
 خليج سودا : 64.  
 - د -  
 دار الإمارة : 132, 63, 46, 26, 24.  
 186, 184, 136.  
 دار البارود : 182, 179.  
 دار الدباغة : 186.  
 دار السكة : 184, 179.  
 دار السلطان : 177, 175, 100, 78.  
 195, 193, 191, 184, 180, 179.  
 دار الصناعة : 181, 179.  
 دار النحاس : 182, 179.  
 دلس : 198, 195, 193, 178, 174.  
 دمشق : 190.  
 - ر -  
 رأس سبارطل : 123.  
 رأس ماتابان : 66.  
 رصيف خير الدين : 182.  
 رودس : 142.  
 الرومياني : 142, 56, 27.  
 - ل -  
 زاوية دلاء : 128.  
 الريسان : 154.  
 - م -  
 مياو : 87.  
 محلمانية : 233, 75, 69.  
 سجن الباشا : 203.  
 السرايا : 24.  
 سطوة : 198, 103, 102, 98.  
 سلا : 198.  
 سلاتيك : 142.  
 سوف : 199, 154.  
 سوق العطارين اليهود : 160.  
 سوق القبائل : 155.  
 - ش -  
 شاطئ الرملة : 182.  
 شبه الجزيرة الإيبيرية : 159.  
 شرشال : 198, 195, 193, 184, 117.  
 شريعة : 180.  
 - ص -  
 الصحراء : 198, 195, 179, 157.  
 صوفيا : 142.  
 - ط -  
 طبرقة : 91.  
 طرابلس الغرب : 198, 197, 64, 20.  
 216.



طولون : 83-85, 101, 103, 114, 117.  
طنجة : 121, 126.

-ع-

العراق : 56.

عين الربط : 29.

عين صالح : 199.

عين ماضي : 69, 234.

عباية : 44, 103, 156, 179, 195, 198.

-غ-

غاية بني صالح : 180.

غاط : 199.

غدامس : 199, 201.

غرناطة : 151.

-ف-

فاس : 127, 128, 159, 198, 201.

فالونة : 62-63.

فونسا : 51, 61, 67, 82, 84, 89, 94.

فونسا : 101, 110, 114, 118, 120, 132, 163.

فونسا : 190, 196, 197, 200, 203, 209, 225.

فوجة : 65.

-ق-

قابس : 197.

القادوس : 183.

القالة : 198.

قانتيا : 112-113.

القاهرة : 190, 201.

قبرص : 142.

القسطنطينية : 27.

قسنطينة : 54-55, 86, 98, 115, 129.  
130, 144, 173, 186, 193, 195.

قشالة : 151.

قصر الجنية : 24, 34, 88, 100.

القصر الكبير : 128.

قطلونية : 151.

القل : 102, 195, 198.

القليلة : 193, 199.

القليلة : 177.

قليقا : 142.

القبصاية : 124.

قطرة الأفران : 183.

قونية : 167, 222.

-ك-

كريت : 59, 64-67, 71, 78, 82.

100, 112-113, 119, 142, 196.

206, 222, 225.

كشك الأميرالية : 39.

-ل-

لندن : 92, 104-105, 200.

ليفورنة : 76, 82, 89, 159, 163.

196, 197, 200, 203, 204.

-م-

مارسيليا : 82, 91, 98, 102, 163.

197, 200, 204, 236-239.

مازونة : 193, 233.

مالطة : 63, 212.

ماهون : 123.

مايورقة : 94.

متيجة : 55, 171, 175, 179, 181.

مجانة : 146.

المحكمة : 24.

مدلي : 142.

المنية : 144, 174, 193.

مرسى البربر : 198.

مرسى الخرز : 198.

مرسى النيان : 90.

مرسى الزيت : 198.

مرسى الفحم : 181, 198.

مستغانم : 144, 198, 216, 233.

مصر : 20, 198, 201.

مضيق جبل طارق : 72, 86, 94, 123.

المعدن : 180.

المعدن : 184.

معسكر : 69, 144, 193, 195.

المغرب : 29, 68, 127-128.

197-198, 201.

ملقارة : 142.

مليانة : 177, 180, 193.

مملكة نابولي : 212.

منطقة البيان : 130.

منطقة القبائل الصغرى : 180.

التمول : 100, 103, 122, 174, 184.

ميزاب : 199.

ميناء قادس : 93.

-ن-

نابولي : 204, 212.

نقشة : 66.

نهر الشلف : 177.

-و-

الهضاب العليا : 179.

هولندا : 92, 126, 209.

-و-

الوادي : 199.

وادي التافة : 70.

وادي جز : 177.

وادي ريغ : 154, 199.

وادي الزيتون : 146.

وادي المغاسل : 184.

وادي مقرة : 72.

وادي ملوية : 68.

وادي مينة : 177.

وارنة : 142.

وجبة : 68-69, 233-234.

الوطا : 186.

وطن يسر : 154, 182.

وهوان : 70, 72-73, 108, 126-127.

130.

ورقلة : 157, 199.

### 3- فهرس القبائل والجماعات

- 1- الأرمين : 141.  
الأرناؤوط : 143, 141.  
الأسبان : 127, 108, 86, 73, 72, 70.  
161, 204, 215, 222.  
الإغريق : 161, 141.  
الأفغانيتون : 156.  
الأكراد : 141.  
الأتشيتون : 178, 176, 167, 151, 141.  
الإنكليز : 124-121, 118-117, 103.  
126, 132, 161, 239, 211.  
أولاد تابل : 156.  
الإيطاليون : 161.  
2- البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187-186.  
البوحيّة : 161, 152, 150, 141, 109.  
البوحيّة : 216.  
البوحيّة : 154.  
البوحيّة : 187.  
البناني : 144-143, 141.  
البناني : 141.  
البنانيّة : 187.  
البنانيّة : 155, 150, 149, 141.  
البنانيّة : 141.  
البنانيّة : 99, 74, 72, 66, 63, 59.  
البنانيّة : 239, 222, 119, 118, 112.  
البنانيّة : 187.  
3- البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 129, 54.  
4- البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
5- البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
6- البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
7- البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
8- البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
9- البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
10- البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.  
البوحيّة : 187.

- د -

الديباغون : 187.  
الديواردة : 129, 54.

- و -

الوقاقون : 187.  
رهباية ماطلة : 90.

- ز -

الزناجرة : 156.  
الزئوج : 158-157.  
الزواتة : 146.  
الزواوة : 155-154, 131, 46.

- س -

العلويين : 68.

- ش -

الشبارية : 187.

- ص -

صانعي الشواشي : 187.  
الصفويين : 56, 19.  
الصقالية : 161.

- ط -

الطرازين : 187.

- ع -

العرب : 235, 172, 147.  
عليج، الأعلاج : 141, 97, 37-36, 27.  
181, 149-147, 144.

- ه -

هرسان ماطلة : 84, 67, 65.  
الهرسيون : 86-84, 82, 76, 54, 8.  
161, 129, 121-111, 103, 90-89.

- ق -

القبائل : 146, 129, 108.  
155-154.  
القبائل النكسين : 155.  
القبائل : 159.  
قشولة : 87.  
القبائل : 188.

- ك -

الكراغة : 149-144, 108, 53, 36, 27.  
الكواشين الجيجية : 156.

- م -

المالطون : 95.  
المالطون : 151.  
المالطون : 108.  
المالطون : 19.  
المورسكيون : 172, 151.

- ن -

النجارين : 188.  
النجارين : 188.

- ه -

الهولنديون : 123, 106-105, 92.  
161, 126-125.

- ي -

اليهود : 203, 160-158, 141, 127, 27.



4- فهرس الرتب والوظائف والهيئات

- أ -  
 أغا الإنكشارية : 24, 32, 33, 44, 46  
 أغا القصرين : 133, 111, 79, 49  
 أغا المعلقة : 149, 32  
 أغا التوبة : 29  
 آياشي : 30  
 آياشي : 111, 96, 33, 32, 24  
 الإصباحية : 59, 58, 30  
 أمير أفراد : 99  
 أمين : 188, 154, 152  
 أمين الحية : 194  
 أمين السكة : 184  
 أمين المال : 48, 24  
 أوجاق : 46, 43, 36, 33, 26, 21, 19, 9  
 الخزانجي : 149, 88, 24  
 الخزانجي : 37  
 الخليفة : 99, 96, 81, 80, 62, 59, 53, 52, 49  
 الخراجات الكبار : 223-221, 146-142, 136, 134, 111  
 الخرجة : 96, 37, 34, 33, 32, 28  
 خوجة النديان : 111  
 خوجة الغنائم : 34  
 خوجة النديان : 40  
 خوجة الغنائم : 40  
 - ب -  
 البيوتية : 67  
 باش أوصا : 34  
 باش خراج : 36  
 باش نعمانجي : 36  
 باش ولس : 203, 36  
 باش طوجي : 37  
 باش وديان باشي : 40  
 باش العرب : 69  
 باي قسطنطين : 115, 98, 54  
 البابلري : 25  
 البحرية : 60, 40, 38, 35, 25, 10  
 البحرية : 226, 207-205, 132, 99  
 البحرية : 37  
 البريتاجي : 37  
 البلوكياشي : 237, 111, 96, 37, 33, 32  
 - ج -  
 الحاكم : 112, 110, 87, 79, 63, 53  
 الحاكم : 223, 188, 133, 132, 124, 120, 118  
 - خ -  
 الخزانجي : 149, 88, 24  
 الخزانجي : 37  
 الخليفة : 24  
 الخراجات الكبار : 111, 24  
 الخرجة : 188, 37, 36  
 خوجة النديان : 34  
 خوجة الغنائم : 40  
 - د -  
 دلي : 174, 149, 136  
 الدعانجي : 37  
 ديوان الإنكشارية : 34-32, 26, 20, 9  
 ديوان : 134, 49, 48  
 ديوان الباشا : 48, 33, 26, 24  
 ديوان البحرية : 39  
 ديوان : 39

- الديوان الخاص : 111, 79, 24  
 الديوان العام : 79, 78, 43, 25, 24  
 الديوان الكبير : 112, 96  
 الديوان الهمايوني : 25  
 الديوان الهمايوني : 45, 42, 38, 20  
 العنبرجي : 37  
 العنبرجي : 247, 99, 63, 62, 60, 46  
 - ر -  
 الرئيس : 203, 37, 36  
 رئيس الطريق : 36  
 رئيس العتة : 36  
 - ز -  
 الزاوية : 30  
 - ش -  
 شاوش : 188, 63, 62, 37  
 شيخ البلد : 150  
 - ص -  
 الصايحي : 188  
 صبايحي : 115  
 الصدر الأعظم : 80, 59, 58, 43, 42  
 صندل رئيس : 223, 112, 99, 89, 81  
 صوتا رئيس : 37  
 صوتا رئيس : 37  
 - ط -  
 طائفة الرياس : 44, 36, 35, 25, 20, 9  
 طائفة الرياس : 143, 136, 122, 120, 89, 78, 61  
 مترجم : 221, 205, 147  
 مجلس الغنائم : 203  
 - ع -  
 القائد تلمسان : 108, 44  
 القائد العام للغارات : 38  
 قائد الفؤاد : 46, 25  
 القاضي : 99  
 القاضي : 188, 24  
 قائد الزواوة : 131  
 قائد العبيد : 158  
 قائد قنطرة : 158  
 قائد العرسي : 40  
 القبطان رئيس : 53, 39, 38, 25  
 القبطان باشا : 75, 66, 65, 38, 20, 19  
 قضاة : 181, 37  
 - ك -  
 كاعية : 136, 47, 44, 24  
 كاعية الأغا : 150, 149, 111, 32  
 الكراكية : 66, 37  
 الكنية : 216, 203  
 - م -  
 مترجم : 34  
 مجلس الغنائم : 39

المجلس الملكي : 102.	تقريب الأشراف : 248.
المجلس الملكي الخاص : 105.	- - -
محاكم التفتيش : 159, 162.	هيئة الأعيان المعزولين : 88, 111.
المحاسب : 194.	- - -
سراي : 37.	الورديانة باشي : 36.
معزول الخا : 33, 79, 97, 100, 110.	وكيل الخرج : 37.
223.	وكيل خرج البحرية : 40, 88, 149.
السلتي : 24, 25.	- ي -
المفوض العام للقرآن البحرية : 118.	البرقاجي : 37.
مقدم اليهود : 159.	البولدش : 31, 32, 52, 96, 133.
معزول الخا : 33.	156.
- - -	
النائب الرسولي : 90, 217.	



فهرس المحتوى

5.....	المقدمة.....
15.....	قائمة المختصرات.....
	القسم الأول : تطوّر الوضع السياسي في الجزائر (1519-1671)
19.....	الفصل الأول : نظام الحكم في عهد الولاة العثمانيين.....
19.....	1- النظم العثمانية.....
20.....	1-1 الولاة.....
24.....	1-1-1 الديوان الخاص.....
25.....	2-1-1 الديوان العام.....
26.....	2-1-2 الأوجاق.....
33.....	1-2-1 ديوان الإنكشارية.....
35.....	3-1 طائفة الرياس.....
39.....	1-3-1 ديوان البحرية.....
41.....	2- نظام الولاة : عوامل الانحطاط.....
41.....	1-2 شراء المناصب.....
43.....	2-2 تنفّذ أوجاق الإنكشارية.....
49.....	3-2 الضائقات المالية.....
53.....	4-2 الاضطرابات الداخلية.....
56.....	5-2 بداية الانحطاط العثماني.....
60.....	6-2 نشاط الغزو البحري.....
64.....	1-6-2 حرب كريت.....
67.....	7-2 أزمة 1655-1659.....
	الفصل الثاني : الوضع السياسي خلال حكم الاغوات : الأحداث والتحوّلات.....
77.....	1- من الانقلاب إلى الثورة.....
77.....	1-1 عهد خليل بلكياشي.....
79.....	

	1-1-1 العلاقات الخارجية :
80.....	• مع الباب العالي.....
82.....	• مع فرنسا.....
85.....	• مع إنكلترا.....
86.....	• مع الأقاليم المتحدة.....
86.....	2-1-1 الوضع الداخلي.....
87.....	2-1 عهد رمضان بلكياشي.....
	1-2-1 العلاقات الخارجية :
88.....	• مع الباب العالي.....
89.....	• مع فرنسا.....
91.....	• مع إنكلترا.....
93.....	• مع الأقاليم المتحدة.....
94.....	2-2-1 الوضع الداخلي.....
96.....	2- من ثورة إلى أخرى.....
97.....	1-2 عهد شعبان أغا.....
	1-1-2 العلاقات الخارجية :
99.....	• مع الباب العالي.....
101.....	• مع فرنسا.....
103.....	• مع إنكلترا.....
106.....	• مع الأقاليم المتحدة.....
107.....	2-1-2 الوضع الداخلي.....
110.....	2-2 عهد علي أغا.....
	1-2-2 العلاقات الخارجية :
112.....	• مع الباب العالي.....
114.....	• مع فرنسا.....
121.....	• مع إنكلترا.....
125.....	• مع الأقاليم المتحدة.....



126.....	مع إسبانيا.....
127.....	مع المغرب.....
129.....	2-2-2. الوضع الداخلي.....
134.....	2-3. نهاية عهد الاغوات.....
	القسم الثاني : الوضع الاجتماعي والاقتصادي
141.....	الفصل الثالث : المجتمع والديموغرافيا
141.....	1- التركيبة السكانية.....
141.....	1-1. الأتراك العثمانيون.....
144.....	2-1. الكراغلة.....
147.....	3-1. الأعلاج.....
149.....	4-1. البلدية.....
151.....	5-1. الأندلسيون.....
152.....	6-1. البرزانية.....
153.....	1-6-1. بني ميزاب.....
154.....	2-6-1. البساكرة.....
154.....	3-6-1. القبائل.....
155.....	4-6-1. الجيجليون.....
156.....	5-6-1. الأغواطيون.....
156.....	6-6-1. المجرابة.....
157.....	7-6-1. الزنوج.....
158.....	7-1. اليهود.....
160.....	8-1. التصاري.....
161.....	1-8-1. الأسرى والأرقاء.....
162.....	2-8-1. الأحرار.....
163.....	2- الأوضاع الديموغرافية.....
164.....	1-1. إشكالية التقديرات.....
166.....	2-2. نظرة على التطور الديموغرافي.....

169.....	3-2. الكوارث الديموغرافية.....
169.....	1-3-2. وباء الطاعون.....
171.....	2-3-3. المجاعات.....
173.....	3-3-3. الزلازل.....
175.....	الفصل الرابع : النشاط الاقتصادي
175.....	1- النشاطات الاقتصادية.....
175.....	1-1. الزراعة.....
176.....	1-1-1. زراعة الحبوب.....
177.....	2-1-1. زراعة الأشجار.....
178.....	3-1-1. الزراعات الأخرى.....
179.....	4-1-1. تربية الماشية.....
179.....	2-1. الصناعة.....
181.....	1-2-1. صناعة السفن.....
182.....	2-2-1. صناعة الأسلحة.....
183.....	3-2-1. صنع مواد البناء.....
184.....	4-2-1. سك النقود.....
184.....	5-2-1. الصناعات الأخرى.....
185.....	3-1. الصناعة الحرفية.....
186.....	1-1-3. التنظيم الحرفي.....
188.....	2-1-3. لمحة عن التنظيم الحرفي.....
190.....	4-1. التجارة.....
191.....	1-1-4. التجارة الداخلية.....
195.....	2-1-4. التجارة الخارجية.....
202.....	2- القرصنة.....
204.....	1-2. أسطول القرصنة.....
207.....	2-2. الغنائم البحرية.....
213.....	3-2. الأسرى الأوروبيون.....



221.....	الخاتمة
227.....	الملاحق
245.....	البيبلوغرافيا
279.....	الفهارس
296.....	فهرس المحتوى

هذه الدراسة تهدف بالدرجة الأولى إلى تفصي الحقائق التاريخية التي تعرّضت إلى كثير من التشويه والتزييف المقصود، وخصوصا الموضوعات التي تتعلق بالتاريخ السياسي للجزائر. فقد اعتبر جل الكتاب الأوربيين ومن تأثر بهم من المؤرخين العرب الجزائر العثمانية مجرد "مستعمرة تركية"، وجهازها الإداري والعسكري مجرد وسيلة موجهة للجباية، لا تهتمّ بأمور البلاد بقدر ما تتطلع دومًا إلى تعزيز نشاط القرصنة سعيًا للحصول على مزيد من الغنائم.

والواقع أنّ هذا الوصف المنافي للحقيقة التاريخية ناتج عن تجاوز الوثائق باللغتين العثمانية والعربية الخاصة بالجزائر، وناتج أيضًا عن كون كثير ممّا كتب عن العهد العثماني حتى وقت قريب، تركّز حول العلاقات مع الدول الأوربية، ومسائل القرصنة والأسرى والغنائم البحرية؛ ولم يكلّف الكتاب أنفسهم في ذلك عناء النظرة المتفحّصة التي لا تقرّ بالحقائق من خلال مظاهرها الخارجية فقط، وإنما بتفحص الواقع التاريخي من خلال مجريات الأحداث الداخلية والتنظيمات الإدارية، والأنشطة الاقتصادية، ومدى الارتباط بينها.



طبع هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة  
في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب

حي الدوزي 3 رقم 411 باب الزوار الجزائر - الجزائر

الهاتف: 0554 86 03 34 / 021 20 45 20

البريد الإلكتروني: darelbassair@yahoo.fr